جامعة زيان عاشور – الجلفة –
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ
تخصص تاريخ حديث ومعاصر

# دور الحركة السنوسية في تحرير ليبيا (1911-1951م)

مذكرة ضمن متطلبات نيل درجة الماستر

إعداد الطالبتين:
– خيرة قانة
– فاطمة قويدري

إشراف الأستاذ:
– عبد القادر قوبع

السنة الجامعية: 1434/1433هـ.2013/2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " قيدوا النعم بالشكر، والعلم بالكتاب"

أولاً: نشكر الله العظيم الرؤوف الرحيم شكراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع بفضله عز وجل.

ثانياً: نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف عبد القادر قويع الذي كان نعم الموجه حين الخطأ ونعم الموجه عند الصواب

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ

ثالثاً: نتقدم بالشكر إلى كل أعوان المكتبات على حسن الاستقبال والمعاملة الحسنة والدعم لإنجاز هذا العمل

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب ومن بعيد ولو بكلمة طيبة.

**إهــداء**

إلى من مهد لي طريقي في طلب العلـم

إلى من هو أوسط أبواب الجنة إلى والدي العزيز

إلى من طاعتها جنة على الأرض

إلى من رضاها من رضا الرحمان إلى أمي الغالية إلى من أكن لهما أصدق المشاعر

إلى أختي وأخي العزيزين

إلى ابنة خالي الغالية الشيماء فاطمة الزهراء وإلى كل أفراد العائلة

إلى من كانت لي نعـم الرفيقة وساعدتني على إنجاز هذا البحث خيرة قانة

إلى كل صديقاتي خاصة أمال ، عائدة، أحلام، فاطمة الزهراء، جميلة، خديجة

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ حديث ومعاصر

إلى كل الأساتذة الكرام

إلى كل الشهداء في الوطن العربي الإسلامي إلى هؤولاء أهدي هذا العمل المتواضع

فاطمة قويدري

## إهـــداء

إلى من ساهـم في نجاحي ورافقني في مشواري هذا فكان نعم الحبيب أبي يحي

من علمتني الصبر ورافقتني بدعائها في مشواري الدراسي أمي أمبارك ة

أغلى إنسان في الوجود أخي الأخضر وزوجته وابنته آية

لؤلؤة البيت شهلة وبهجة الحياة لبنى ،جدي عثمان وأخي عثمان وزوجته وابنتاه

الإخوة والأخوات: ليلي، حنان، حليمة، نعيمة، نعيمة، نورة، زيان، محمد ، بختي .

أخوالي وخالاتي وعماتي وأولادهـم

كل من الأساتذة نور الدين، كمال، الخيراني، الهواري، المبروك، وخاصة الأستاذة وحشي فاطنة .

الصديقات: فاطمة الزهراء وخطيبها إبراهيـم ، فاطمة قويدري، فاطمة بريكة، نعيمة، حليمة، حدة، سلمى، رقية .

قانة خيرة

# المختصرات

**قائمة المختصرات:**

**أ- بالعربية:**

تر: ترجمة

ط: الطبعة

ب.م: دون مكان

د.د: دون دار النشر

د.ت: دون تاريخ

ص: الصفحة

**ب: بالأجنبية:**

Opsit: المرجع السابق

S.ed: بدون طبعة

S.p: بدون مكان

S.D: بدون تاريخ

P: الصفحة

# مقدمة

**مقدمة:**

تعتبر ليبيا من الأقطار العربية التي تعاقبت عليها عدة شعوب كالفينيقيين واليونان والرومان.

وقد فتحها العرب فأصبحت جزءا من الدولة الإسلامية ثم ضمها العثمانيون إلى إمبراطوريتهم واستمرت متمتعة بالاستقلال الذاتي وخاصة أثناء عهد الأسرة القرمنلية.

ولكن بدايات القرن التاسع عشر تمثل أهم فترات في تاريخ ليبيا، حيث اشتد فيها ظهور حركة إصلاحية من جهة واشتدت فيها أطماع الاحتلال من جهة أخرى، وتتمثل هذه الحركة في الحركة السنوسية التي برزت في الميدان الديني والتاريخي والسياسي، حيث كانت تعتمد على العقيدة والتربية في نشر مبادئها، وقد كان لها مشاركات فعالة في الجهاد وفي نشر الإسلام، وجلب الدعم لها من خلال علاقاتها في الداخل والخارج وبذلك تعد الحركة السنوسية في طليعة الحركات التي تعرضت للاحتلال الأجنبي خاصة الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911 تحت لواء العمل الديني البحت ونشر الإسلام.

فكانت الحركة السنوسية توجه الشعب الليبي توجيها عربيا وإسلاميا يتناقض تمام التناقض مع السياسة الاستعمارية وتوجيهه.

ولهذا سنخصص هذه الدراسة لموضوع دور الحركة السنوسية في تحرير ليبيا

وقد تم اختيارنا للموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تمثلت في الاهتمام بالجانب الديني للحركة بالإضافة إلى كون الموضوع يمثل قضية وطنية هامة في التاريخ الليبي خاصة والعربي عامة، أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في توضيح ما ارتكزت عليه الحركة السنوسية من خلال الجهاد الديني ومن خلال الجهاد السياسي وذلك لتتبع حيثيات هذه الحركة على الساحة الليبية، وما حققته من نجاحات أوصلتها إلى تحرير ليبيا بالإضافة إلى إثراء المكتبة الجامعية بالمزيد من الكتابات التاريخية التي تعاني إهمالاً واضحاً.

أما أهمية الموضوع فتتمثل في:

إبراز أهداف الحركة السنوسية في نشر الإسلام بجميع أفاقها الدينية والسياسية ومن جهة إبراز مدى تحمل الشعب الليبي لأساليب الاستعمار الإيطالي التي استعملت في حقه، وكيف تمكن من دحر منظومة استعمارية عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية (استيطانية) وحتى ثقافية وبناءا على ما سبق عملنا على معالجة الموضوع انطلاقا من تحديد الإشكالية التالية:

كيف واجه الليبيون في ظل الحركة السنوسية احتلال الإيطاليين؟

هل المقاومة كانت عسكرية فقط؟

هل ساهمت أطراف أخرى مع الحركة السنوسية في الجهاد؟

من هم رموز وزعماء الحركة السنوسية؟

اعتمدنا على العديد من المصادر في هذا الموضوع من بينها كتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب للمؤلف أحمد بك الأنصاري الذي يعد من كبار الكتاب، حيث يتناول في كتابه وضع ليبيا خلال العهد العثماني، بالإضافة إلى كتاب الطاهر أحمد الزاوي جهاد الأبطال في طرابلس الغرب الذي كان من المجاهدين في وقائع الحرب الليبية الإيطالية بسيفه وقلمه حيث يتطرق إلى تحليل وصف المعارك الليبية خاصة التي خاضها عمر المختار، وكذلك كتاب وثائق جمعية عمر المختار للمؤلف محمد بشير المغيربي وهو مجاهد ليبي شارك في الثورة الليبية، يتناول في كتابه النضال السياسي في ليبيا وكتاب معجم معارك الجهاد لخليفة التليسي الذي يتناول المعارك الليبية.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسم العمل إلى أربعة فصول، الأول بعنوان ميلاد الحركة السنوسية وتناولنا فيه ترجمة للشيخ المؤسس محمد بن علي السنوسي والتعريف بالحركة السنوسية، ثم انتشارها داخل ليبيا وخارجها وعلاقاتها الخارجية.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للظروف المحيطة بالاحتلال الإيطالي على ليبيا، حيث تعرضنا إلى أوضاع ليبيا أثناء الحكم العثماني، ثم انتقلنا إلى الانتفاضات الدولية من أجل الاحتلال وبداية التغلغل، ثم ذكرنا دوافع الاحتلال وردود الفعل الدولية.

أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه الجهاد الليبي خلال الحرب العالمية الأولى، حيث ركزنا على مرحلة قيادة أحمد الشريف السنوسي، ثم انتقلنا إلى الجهاد بزعامة عمر المختار أما في الفصل الرابع فقد تطرقنا لتطور الحركة السنوسية من حركة جهادية مسلحة إلى حركة سياسية، فتطرقنا إلى نقطتين أساسيتين الأولى تتعلق بالنضال السياسي في الخارج، والنقطة الثانية تناولنا فيها النضال السياسي في الداخل وصولا إلى مساهمة الحركة السنوسية في تكوين المملكة الليبية سنة 1951م

في آخر الفصل وصلنا إلى دراسة وتقييم للحركة السنوسية وذلك لما حققته من نجاحات وكذلك ما وجه إليها من انتقادات خلال نضالها ضد الاحتلال الإيطالي

ولقد حاولنا خلال إعدادنا لهذا الموضوع الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي من أجل سرد أهم المحطات التي عرفتها الحركة السنوسية في ليبيا ووصف أهم المعارك الليبية ضد الايطاليين، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي استفدنا منه في المبحث الأخير من الفصل الرابع " تقييم ودراسة الحركة السنوسية".

اعتمدنا في موضوعنا بشكل أساسي على المصادر متنوعة كان أولها كتاب السلالات العشر لمحمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية وقد اعتمدنا على هذه النسخة الصادرة عن دار المعارف سنة 1386هـ/1966م وقد استفدنا في الحديث عن مولد محمد

بن على السنوسي وكذلك عن رحلاته ووفاته. والثاني كتاب جهاد الأبطال في طرابلس الغرب للطاهر أحمد الزاوي الذي يعتبر من المجاهدين في ليبيا واستفدنا منه خلال الفصل الثالث الذي يتناول الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي. أما الكتاب الثالث فهو كتاب وثائق جمعية عمر المختار لمحمد بشير المغيربي وقد استفدنا من الكتاب خلال الفصل الرابع الذي يتطرق لتطور الحركة السنوسية من حركة جهادية مسلحة إلى حركة سياسية وذلك في الحديث عن النضال السياسي للحركة.

ومع ذلك فقد واجهنا عدة صعوبات في إنجاز هذه المذكرة منها ما يتعلق بالموضوع ذاته إذ أن الفترة التي عنيت بالدراسة فترة طويلة 1911م/1951م إذ تفاجئنا بكثرة المعارك الجهادية و قلة المصادر المتاحة باللغة العربية كذلك صعوبة الترجمة من الإيطالية إلى العربية.

ومع ذكر هذه الصعوبات لا بد من شكر الأستاذ المشرف عبد القادر قوبع الذي لم يبخل علينا بتقديم المادة العلمية.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام والإحاطة بمعظم جوانب هذا البحث وأعطيناه ما يستحق من الاهتمام والتوضيح.

# الفصل الأول

## ميلاد الحركة السنوسية

**المبحث الأوّل: ترجمة الشيخ محمد بن علي السنوسي**

- مولده.
- رحلاته.
- وفاته.

**المبحث الثاني: تعريف الحركة السنوسية.**

- أصلها.
- مبادؤها.

**المبحث الثالث: انتشار الحركة السنوسية.**

- في الجغبوب.
- في الجزائر.

**المبحث الرابع: العلاقات الخارجيّة للحركة السنوسيّة.**

- علاقتها بالدولة العثمانية.
- علاقتها بفرنسا وإيطاليا.

في عصر كاد أن يضمحل فيه نور الإسلام نتيجة للاستعمار الأجنبي المتزايد على الوطن العربي بل حتى القارة الإفريقية

ونتيجة لهذا ظهرت عدة طرق صوفية كان من بينها الطريقة السنوسية والتي تعود إلى مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي "جزائري الأصل"، أخذ بالعالم العربي إلى الأفق من خلال مبادئ طريقته متخذا أسلوب الإصلاح وسيلة بالرجوع إلى الدين الصحيح وتصحيح العقيدة والعمل على الدعوة لنشر الإسلام في إفريقيا.

## المبحث الأوّل: ترجمة الشيخ محمد بن علي السنوسي

### 1- مولده:

ولد الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني[1] الإدريسي المجاهري في 12 ربيع الأوّل سنة 1206هـ، 1791م بقرية الواسطة قرب مستغانم غرب الجزائر في دوار سيدي يوسف بقبيلة أولاد عبد الله[2]. تلقى تعليمه الأوّل بمسقط رأسه[3]، وقد حفظ القرآن الكريم كما مكث مدّة بمستغانم أخذ عن علمائها ثمّ توجّه إلى بلدة مازونة غرب الجزائر لكونها عاصمة علميّة زارها للاستزادة ومن العلوم التي درسها الفقه والحديث.

وقد كان يتّصف ابن السنوسي بصفات الدعاة الربّانيّين من الصدق والصبر والرحمة والتواضع وغيرها، كما كان ابن السنوسي عالما كبيرا مجتهدا[4].

---

[1]- **محمد بن علي السنوسي**، المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، (ط2؛ مصر: دار المعارف، 1386هـ-1966م)، ص04.

[2]- **Louis Rinn**, marabouts et khouans, (s, 2d; Alger, 1884), p481.

[3]- **محمد الدرعي**، التطورات السياسية في الوطن العربي، (ط1؛ الجزائر: دار مدني، 1995م، ج2)، ص 75.

[4]- **علي محمد محمد الصلابي**، الحركة السنوسية في ليبيا،(ط1؛ الأردن: دار البيارق، 1420هـ 1999م،ج1)، ص 251.

وقد تأثّر ابن السنوسي بالمتصوّفة منهم الإمام أحمد ابن إدريس والشيخ القناسة وشيخ كرزاز[1]، وكان له صيت عظيم وله أتباع يعدّون بعشرات الملايين، منتشرون باليمن والحجاز والشام والسودان ومصر وصحراء إفريقية[2].

ويقول شكيب أرسلان: [أنّ السنوسي لم يكن عالما فحسب بل كان أيضا فارسا ماهرا، ورث الفروسية عن والده، ولذا فإنّ أرسلان يذكر بأن السنوسيين ينزع فيهم عرق إلى السيف و عرق إلى القلم[3].

**2- رحلاته:**

تنقّل محمد بن علي السنوسي بين عدّة مدارس بمستغانم[4]، وعرج من مستغانم على عدّة مناطق، بداية بعبوره جبل عمور بآفلو، ثمّ أمضى بعض الوقت في الأغواط، حيث كان يدرس قواعد اللغة والفقه، ثمّ غادرها نحو بوسعادة وبقي عدّة أشهر[5]، ثمّ غادر ابن السنوسي الجزائر عندما دخل الاحتلال الفرنسيّ إلى جامع القرويّين في فاس، ثمّ إلى القاهرة فأقام بالأزهر مدّة ثمّ غادر إلى الحجاز، وبقي بها حتّى عام 1840 حيث التقى عدّة علماء، وحصل منهم على إجازات عدة.

---

[1]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، (ط1؛ بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1998، ج4)، ص 248.

[2]- **عبد الباقي مفتاح**، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، (د.ط؛ الجزائر: د.د، 1425هـ-2001م)، ص 48.

3- **لوثروب ستودارد**، حاضر العالم الإسلامي، تر عجاج نويهض، (ط4؛ دم: دار الفكر، 1394هـ-1973م، ج2) ص 277.

[4]- **شوقي الجمل**، المغرب العربي الكبير،(د.ط؛ القاهرة- مصر: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات 2007)، ص ص150-151.

[5]- **Louis Rinn**,opcit:,p 482.

وفي الحجاز أسّس أوّل زواياه عند جبل أبي قبيس، وكان ذلك في عام 1826[1]. عرف السنوسي باهتمامه بوطنه الأمّ الجزائر، حيث عارض خطّة ليون روش Léon Roched بسبب الفتوى التي كانت تهدف إلى وقف كفاح الأمير عبد القادر[2].

وقد تعدّدت رحلات السنوسي فقد جاب عدّة دول يدعو فيها إلى مبادئه مثل: مصر، الحجاز، الشام وغيرها.

وغادر الحجاز عام 1840 قاصدا قابس بتونس ثمّ مصر ثمّ بنغازي عن طريق الجبل الأخضر ووصل لطرابلس الغرب في أواسط جمادى الثانية 1257هـ 1841م. ثمّ استأنف رحلته إلى الجزائر، وعاد بعدها إلى طرابلس لينشئ الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر عام 1258هـ 1842م التي صارت أمّ الزوايا السنوسيّة، ويقول البعض أنّه اضطرّ للاستقرار بليبيا، وذلك لأنّ الطريق إلى الغرب كان مغلقا في وجهه، لوجود الفرنسيّين في الجزائر والطريق إلى الشرق أيضا كان مغلقا لوجود العثمانيّين في مصر ومكّة.

أمّا البعض الآخر فيرجّحون أنّه كان يريد إقامة زواياه بالحجاز لوفرة الوفود من الحجيج، فلم تكن أمامه إلاّ ليبيا ليقيم بها زواياه، وفي عام 1846 بعد ستّ سنوات بالجبل الأخضر، غادر الزاوية البيضاء إلى الحجاز التي بقي بها ثماني سنوات، وبعدها عاد إلى الجغبوب ليجعلها مركزا له حيث انتقل إليها في صفر 1273هـ أكتوبر 1856م[3].

[1]– **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 152.

[2]– **ليون روش**، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر محمد خير محمود البقاعي، (ط1؛ بيروت– لبنان: جداول، 2011)، ص 249.

[3]– **شوقي الجمل**، المرجع السابق، ص 152.

وكان ابن السنوسي يتّبع في دعوته أسلوبا مستمدّا من كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وقد نجح في إرشاد الطرق الصوفيّة المنحرفة، وتعامل مع الرقيق من الأفارقة بأسلوب ذكيّ، بالإحسان إليهم فاشتراهم وأعتقهم وعلّمهم ثمّ أرسلهم دعاة إلى قبائلهم[1].

واهتمّ أيضا بدعوة القبائل وزعمائها، واستطاع أن يجعل منهم دعاة إلى الله تعالى.

واعتمد أسلوبه الدعوي على ضرب الأمثال، وذلك باستنتاجه هذه الوسيلة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة، واستخدم ضرب الأمثال في الدعوة والإرشاد والوعظ والذكر التي تؤثّر في القلوب والنفوس أثرا بليغا في قبول الدعوة وتوصيل المفاهيم إلى الناس، كما استخدم ابن السنوسي القصّة لتجسيد الأحداث على شكل أشخاص لتنشيط العقول، فهي تثير الانتباه وكذلك أخذ العبرة والعظة، ولذلك كان ابن السنوسي يكثر من استخدام القصّة لتفهيم إخوانه، واستخدم ابن السنوسي الشدّة أيضاً حيث كان يستعمل في أسلوبه اللين والرفق ومعاملة الناس بالحسنى، ولكن في بعض الأحوال والظروف كان يستخدم الشدّة لكونها أنسب وأوقع وأعمق أثرا، لذلك كان ضابطا لأتباعه، يحسن توجيههم ولا يتهاون في معاقبة المنحرف منهم[2].

**3- وفاته:**

لقد كان الشيخ محمد بن علي السنوسي يشعر بالمرض منذ مدّة حيث كان يصارعه بالصبر وقوّة العزيمة فلم يركن للراحة ولم يخضع للمرض، وشرع في إتمام ما عزم على إقامته وحاول أن يشغله على المتاعب والأمراض، كما كان يمهّد الأمور لتولّي ابنه محمد المهدي زعامة الحركة السنوسيّة، ونجح في ذلك وأقنع الإخوان وزعماء القبائل بذلك. واشتدّ عليه المرض في 1275هـ حتّى صار يغيب عن إحساسه، ثمّ ازداد المرض بشدة عام

[1]- **علي محمد محمد الصلابي**، الحركة السنوسية في ليبيا، ص 256.

[2]- **علي محمد محمد الصلابي**، نفسه، ص 194.

1276هـ[1]، إلى أن توفّي في يوم الأربعاء في 9 صفر 1276هـ 7 سبتمبر 1859م ودفن في الجغبوب*[2].

وقد ترك ابن السنوسي عدّة مؤلّفات منها ما هو مطبوع، ومن أهمّها المسائل العشر، السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، الدرر السنيّة في أخبار السلالة الإدريسيّة، رسالة المسلمين العشرة في الأحاديث النبويّة، رسالة مقدمة موطّأ الإمام مالك[3].

أمّا المؤلّفات التي لم تطبع وورد ذكرها في الكتب المطبوعة فهي: الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة والمشارقة، البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة، الكواكب الدرّيّة في أوائل الكتب الأثريّة.

بعد وفاة محمد بن علي السنوسي كانت السنوسيّة قد توطّدت أركانها وقويت دعائمها، فخلفه ابنه المهدي وتابع مسيرة والده في نشر الدعوة السنوسيّة، ولكنّه نقل مركز الدعوة من الجغبوب إلى الكفرة* سنة 1895م وتوفّي المهدي سنة 1902 فخلفه ابن عمّه محمد الشريف ابن السنوسي وفي عهده تمّ العدوان الإيطاليّ على ليبيا[4].

## المبحث الثاني: تعريف الطريقة السنوسيّة

### 1- أصلها:

---

[1]- **علي محمد محمد الصلابي**، الحركة السنوسية في ليبيا، ص 239.

*- **الجغبوب:** واحة تقع إلى الجنوب من طبرق على مسافة 300 كلم وكانت مركز السنوسي قبل الاحتلال الإيطالي، انظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية،(ط1؛ طرابلس ليبيا: مكتبة النور، 1388هـ-1968م)، ص 104.

[2]- **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 156.

[3]- **علي محمد محمد الصلابي**، المرجع السابق، ص 239.

*- **الكفرة:** هي مجموع واحات في صحراء ليبيا تقع في جنوبي بنغازي على مسافة نحو 1000 كلم وتعتبر الكفرة أكبر معقل للسنوسية. انظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، مرجع سابق، ص 151.

[4]- **علي محمد محمد الصلابي**، المرجع السابق، ص 202.

يعود أصل الطريقة السنوسيّة إلى المدرسة الخاذريّة والتي أنشئت على يد زعيمها الشيخ عبد العزيز الدباغ الذي ولد سنة 1090هـ 1683م بالمغرب الأقصى، وهو من أصل شريف، ورع هذا الأخير بالعبادة والصلاة، ولعلّ من بين أتباعه أحمد ابن إدريس الفاسي هو الآخر قد كوّن أتباعا كثرا بعد ما نال شهرة واسعة في بلاده، وبعد انتقاله إلى مكّة سنة 1212هـ 1797م أين بقي هناك سنوات طويلة، وبعد وفاة أحمد إدريس الفاسي انشطرت المدرسة الخاذريّة إلى فرعين:

الفرع الأوّل أسند إلى محمد بن علي السنوسي الجزائري حيث أنّ هذا الفرع قد خرج من الأسرة المؤسّسة له، على عكس الفرع الثاني الذي حافظ على الشرعيّة في وراثة الطريقة، مع العلم أنّ محمد بن علي السنوسي في هذه الأثناء أسّس زاوية في مكّة من أجل القيام بأعمال البرّ والإحسان وكان ذلك باسم الخاذريّة، وانطلاقا من تأسيس هذه الزاوية أخذ أتباع محمد بن علي السنوسي في تطوير أنفسهم وذلك بإنشائهم زاوية على جبل أبي قبيس وأخذوا اللقب السنوسي، ومن هناك بدأت الطريقة السنوسيّة بعيدة عن الخاذريّة التي لم تعد معروفة[1].

هذا فيما يخصّ الزاوية الأولى، أمّا الزاوية الثانية فتقول أنّ أصل الطريقة السنوسيّة يعود إلى المدرسة الأمّ مدرسة تلمسان بزعامة الشيخ محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي*[2].

[1]– **عبد الكريم بوصفصاف**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، (د.ط؛ د.م: دار مداد، 2009)، ص 237.

*– **محمد ابن يوسف ابن شعيب السنوسي**: ولد سنة 1830 وتوفي سنة 1895 بتلمسان، له كتاب المواهب المقدسة في المناقب السنوسية. انظر: **ناصر الدين سعيدوني وآخرون**، معجم مشاهير المغاربة (د.ط؛ جامعة الجزائر: د.د، 1995)، ص 292.

[2]– **يحيى بوعزيز**، ثورات القرن التاسع عشر، (طبعة خاصة؛ الجزائر: دار البصائر، 2009)، ص 350.

**تعريف الحركة السنوسيّة:**

تعتبر الطريقة السنوسيّة خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة وأنّه تميّزت بإعادة رفع شعار الرجوع إلى العمل بالكتاب والسنّة وتصفية الدين من الشوائب والخرافات والبدع، حيث انحرفت الطرق عن هذا المبدأ لمدّة طويلة بعدما رفعته في أوّل أمرها.

فالسنوسيّة حركة إصلاحيّة وطريقة صوفيّة جمعت بين النظرة المعاصرة للإصلاح الدينيّ كالوهّابيّة مثلا، ومحاسن الطرق الصوفيّة، وبذلك سلكت السنوسيّة طريقا وسطا بين الصوفيّة الإشراقيّة والصوفيّة الرهبانيّة، وكان هدفها الأسمى هو تكوين مسلم صالح. وهكذا نرى أنّ السنوسيّة قد جمعت مذهبين، فإذا كانت الطريقة الوهّابيّة قد قامت من أجل الابتعاد عن النواهي والمنكرات ودراسة العلوم الدينية واتّخاذها الطريقة الإشراقيّة فالسنوسية قامت من أجل تصفية النفس من الأكدار وتوجيهها نحو الحقّ لبلوغ المعرفة بدون تعليم ولأتعلّم بل من باب اتّقوا الله ويعلّمكم الله.

كما أنّ الطريقة السنوسيّة قد استعملت العلم والتعليم ذلك للوصول إلى الناس وتحقيق أهدافها بالإضافة فإنّها دعت إلى محاربة الوجود الأجنبيّ بمختلف الوسائل الممكنة[1].

السنوسيّة ليست بالطريقة المجدّدة ولا المصلحة وإنّما هي دعوى إلى الإمامة والحياة الدينيّة الصافية من الشوائب والخرافات، كما أنّ السنوسيّين لم يستعملوا أساليب القوّة في الوصول إلى أهدافهم، بل اعتمدوا على الصلح بين الناس، والوصول إليهم بالطرق الأسمى والأنبل.

وقد كان هدف السنوسيين من هذه المعاملة الوصول إلى ربط الصلة بين الفرد والرسول صلّى الله عليه وسلّم، ولا يتمّ هذا إلاّ بقراءة الأوراد وإحياء الأذكار وأخذ المسلسلات العشرة في الأحاديث النبويّة[2].

[1]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 256.

[2]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 258.

وقد جمع السنوسي الكبير المسلسلات العشرة في الأحاديث النبويّة وقال: (ففيها كفاية لمن أراد الاتّصال بجيل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والانتساب إليه وإلى أصحابه والسلف الصالح على وجه الخصوص[1]).

تتميّز السنوسيّة عن غيرها من الطرق الأخرى، أنّها لم تمنع أتباعها من الانضمام إلى أيّة طريقة أخرى، فيمكن للتابع أن يبقى درقاويّا أو تيجانيّا أو رحمانيّا ومع ذلك يكون سنوسيّا إن أراد[2].

ولهذا نلاحظ أنّ الطريقة السنوسيّة تسمّي نفسها بالطريقة المحمديّة وأتباعها يدعون الإخوان مثل معظم الطرق الأخرى، ولكنّها تستوعب عددا كبيرا من الأتباع نظرا لعدم وضعها قيودا أو شروطا على انتسابهم إلى طرق أخرى[3]. وعلى صعيد آخر بنت لنفسها قاعدة في إقليم برقة "بنغازي" على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي، الذي جعل من واحة الجغبوب قاعدة للزاوية التي شهدت تطوّرات هامّة بين 1850- 1911م، سواء على يده أو على يد أبنائه وأحفاده من بعده، وأهمّ ما قامت به السنوسيّة عندئذ هو إعطاؤها مفهوما مختلفا لدور الطريقة الصوفيّة، فلم يعد دور الطريقة هو العزلة والابتعاد عن الأحداث بل التربية والتعليم والتكوين الروحيّ والعسكريّ وتنقية الدين الإسلاميّ من البدع، وهكذا فإنّه لم تحن سنة 1915 حتّى كانت ليبيا مهيّأة سياسيّا وروحيّا لمقاومة الغزو الإيطاليّ رغم انسحاب القوّات العثمانيّة من الميدان[4].

أمّا فيما يخصّ الصفات التي لابدّ لأيّ زعيم في الطريقة السنوسيّة أن يمتاز بها فكان لابدّ له أن يتحلّى بالأخلاق الحميدة والمبادئ والمعرفة الواسعة لمختلف العلوم الشرعيّة

[1]- **محمد بن علي السنوسي**، مصدر سابق، ص19.

[2]- **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص 240.

[3]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 262.

[4]- **أبو القاسم سعد الله**، تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي، مجلة المصادر، العدد 8، ماي 2003، ص 89.

ويجب كذلك أن يكون حازما في أمور السنوسية، بالإضافة إلى القوّة والانضباط والصرامة في كلّ الأمور خاصّة فيما يتعلّق بالطريقة السنوسيّة بالإضافة إلى تمتّعه بسلطة فكريّة في زمنه، والتي كان يمارسها لنشر مذهبه من قابس بتونس غربا إلى الإسكندريّة شرقا ومن شاطئ البحر المتوسّط إلى إفريقيا الوسطى[1] أمّا فيما يخصّ الرتب التي يتولاّها السنوسي فنجد أن ترتيب الإخوان كان على درجات، حيث يأتي المجتهد في أعلاها وهو العالم، ثمّ المجتهد الثاني، فالثالث، أمّا الدرجة الرابعة فهي العامّة، وهم أولئك الذين لا يعرفون من الدين إلاّ ما يؤدّون به صلاتهم. والدخول في الطريقة لا يكون إلاّ عن طريق مجتهد من أيّة درجة[2].

**2- مبادئ الحركة:**

أدرك السنوسي أنّ الدعوة الإسلاميّة في حاجة إلى إصلاح، وأدرك ضرورة تخليصها من الخرافات، فوضع جملة من المبادئ وهي كالتالي:

1- ليس هناك حدود تقسم العالم الإسلاميّ، فالحركة الإصلاحيّة يلزم أن تكون شاملة لكلّ أقطاره.

2- يجب أن تكون الحركات الإصلاحيّة فكريّة وسياسيّة في آن واحد، فالإسلام دين ودولة وأيّ إصلاح لا يكون متكاملا لن يؤتي ثماره بصورة فاعلة.

3- يواجه العالم الإسلاميّ حركة تنصير من المسيحيّة، لذلك يجب نشر الإسلام بين الملحدين قبل أن يعتنقوا المسيحيّة لازدياد حركة التنصير[3].

4- العودة بالإسلام إلى نقائه الأوّل.

---

[1]- **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص 241.

[2]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 262-263.

[3]- **محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب**، تاريخ العرب الحديث (د.ط؛ عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1989) ص 134.

5- اعتبار الكتاب والسنّة مصدري الشريعة.

6- فتح باب الاجتهاد في الفقه، واعتبار غلق هذا الباب سببا في تحجّر أساليب التفكير الإسلاميّ ودخول البدع عليه.

7- تنقية الطريقة السنوسيّة من ضلالات الصوفيّة[1].

وتشترك الحركة السنوسية مع الحركة الوهّابيّة في البعث الثقافيّ كما تعتمد على الإرشاد لمعرفة الدين الصحيح ومحاربة البدع والدفاع عن الإسلام وتدعو الحركة إلى الانضواء تحت لواء الخلافة العثمانيّة مادامت قائمة في حين كانت الدعوة الوهّابيّة تطالب بالانفصال عن العثمانيّين وبذلك فإنّ الحركتين تتّفقان حول المبادئ الدينيّة وتختلفان حول مسألة الخلافة[2].

### 3- انتشار الحركة السنوسيّة:

في ظرف قصير انتشرت السنوسية إلى إفريقيا وآسيا، وأصبح لها أتباع يعدّون بالآلاف، ففي سنة 1861م وصل أتباع السنوسية إلى حوالي مليون ونصف، أمّا في سنة 1887 فقد بلغ أتباعها ثلاثة ملايين، وهكذا وفي فترة قصيرة أصبحت الطريقة السنوسيّة عبارة عن حكومة، وشيخ السنوسيّة بمثابة رئيس دولة فيها[3].

فعند وفاة المهدي عام 1902 كان للسنوسيّة 146 زاوية موزّعة على النحو التالي: 45 زاوية ببرقة، 21 زاوية بمصر، 17 زاوية بالجزائر[4]، 28 زاوية بطرابلس الغرب، 15 زاوية بفزان، 6 زوايا بالكفرة، 14 زاوية بالسودان. مع العلم أنّ على رأس كلّ زاوية مقدّم يدير شؤونها ويرتّب أمورها ويحثّ دعاتها ويحمي أتباعها ويعطي، عهودها وكان فوقه في الرتبة

---

[1]- **ميلود بالعالية**، الشيخ محمد بن علي السنوسي، مجلة عصور، جامعة وهران: الأعداد: 8، 9، 10، 11، 2006-2007، ص 127.

[2]- **محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب**، ص 134.

[3]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 261-262.

[4]- **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص 237.

وكيل له دور الحاكم المحليّ، وكلاهما ينسّق مع الآخر ويسهر على الأمن والنظام في القبيلة والزاوية تنفيذا لأوامر الشيخ السنوسيّ وكل زاوية تخضع لنفس النظام[1].

فنجد الحركة السنوسيّة قد اهتمّت بنشر الثقافة الدينيّة لتحرير السكّان والمنادات بالثورة والتغيير، والجهاد في سبيل الله ورسوله، فشملت الحركة السنوسيّة الجانب العقائديّ وكسبت الشعب والمتعلمين منه خاصة، وعملت على تنظيم السكان في الزوايا في قلب الصحراء، التي كانت بمثابة معسكرات لتكوين المجاهدين من الناحية العقائديّة، مع الاعتماد في الوقت نفسه على العمل والإنتاج، فدرّس الإخوان السنوسيون في هذه الزوايا مع اشتغالهم بالزراعة، وأقامت الحركة السنوسية قواعد لها في الصحراء والواحات وعند الآبار وعلى نواحي طرق القوافل بحيث ينضم إليهم من يمر بهذه الطرق والمراكز[2].

## 1- انتشار الحركة في الجغبوب:

بعد أن عاد السنوسي من مصر سنة 1840م إلى الجزائر التي لم يمكث فيها لخوفه من الفرنسيّين هناك، واصل مسيره إلى تونس ثمّ ليبيا حيث وصل إلى بنغازي سنة 1841م وأنشأ عام 1843م الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر، فكانت أوّل زاوية سنوسيّة في شمال إفريقيا.

وفي سنة 1856م قرر نقل مركز دعوته من الزاوية البيضاء إلى واحة الجغبوب البعيدة عن أعين السلطة الفرنسيّة في الجزائر[3]، وهكذا أصبحت واحة الجغبوب مركزا للدعوة السنوسية[4]، ذلك لأنّ واحة الجغبوب كانت محصنة ولها أربعة أبواب، وتضمّ بين ستّة وسبعة

---

[1]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 260.

[2]- **أبو القاسم سعد الله**، نفسه، ص 202.

[3]- **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص 217.

[4]- **مفيد الزيدي**، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، (ط1؛ الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004)، ص 115.

آلاف ساكن، وحولها محطّات للقوافل العابرة، وزادت أهمّيّة الزاوية باحتضانها ضريح الشيخ المؤسس حيث دفن بها بعد ذلك، ويقيم في الزاوية حوالي 400 شخص من شتّى أنحاء العالم الإسلاميّ، ولهم منازل خاصّة، وفي الزاوية حوالي مائة زنجي يخدمونها من الداخل، وفيها كذلك 400 بندقيّة و200 سيف[1].

وكان للزاوية نظام شرطة محكم ودار للضيافة ينزل بها الغرباء، ولها أسلوب حكيم لمعرفة هوية الغريب قبل أن يواصل مسيرته[2].

كما أقام السنوسي في واحة الجغبوب مدرسة دينية كبيرة يتعلم فيها الأبناء أصول الدعوة السنوسية لنشرها في المناطق والبلدان المجاورة[3]، مثل: الجزائر وتشاد وتونس، فقد كانت الجزائر أقرب إلى ليبيا من حيث الدور الذي لعبته الطريقة السنوسية سواء في ميدان التربية والتعليم أو في مواجهة الاحتلال عسكريا[4].

وقد اتّخذ الشيخ محمد ين علي السنوسي واحة الجغبوب قاعدة لزاويته التي شهدت تطوّرات هامّة ما بين 1850-1911م سواء على يده أو على يد أبنائه وأحفاده، وأهمّ ما قامت به السنوسية عندئذ هو إعطاؤها مفهوما مختلفا لدور الطريقة الصوفيّة فلم يعد دور الطريقة هو العزلة والابتعاد عن الأحداث ولكن التربية والتعليم والتكوين الروحي والعسكري وتنقية الدين الإسلامي من الشوائب والبدع[5]. ومن الجغبوب انتشرت الدعوة السنوسيّة في كلّ البلاد إلى برقة وطرابلس، وقد بلغت ذروة انتشارها عندما انتقل مركزها من واحة الجغبوب إلى الكفرة في عهد المهدي بن محمد ابن علي السنوسي[6].

---

[1]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،ص 261.

[2]- نفسه.

[3]- **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص 237.

[4]- **محمود عدلي**، الحركة الإصلاحية في الأغواط، 1916-1958،( د.ط؛ د،م: د.ت)، ص 72.

[5]- **أبو القاسم سعد الله**، تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي، ص 89.

[6]- **عبد الكريم بوصفصاف**، مرجع سابق، ص 238.

**2- انتشار الحركة في الجزائر:**

امتدّ صيت الطريقة ليصل أوجه بين سنتي 1822-1830م، وهذا طبعا خلال فترة استقرار شيخها بالأغواط وبالرغم من قصر المدّة إلاّ أنّ الطريقة السنوسية وجدت آذانا صاغية، فرغم رحيل شيخها عن الأغواط إلاّ أنّه استطاع أن يكوّن هناك أتباعا في هذه المدينة، ذلك أنّ الطريقة السنوسية كانت متميزة عن غيرها بسماحها بانضمام الأتباع ولو ظلّوا على انتمائهم لطرقهم القديمة تيجانيّة أو درقاوية أو رحمانيّة فيحقّ لهم الدخول في الطريقة السنوسيّة[1].

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ في انتشار الطريقة السنوسيّة في الجزائر، فقد استطاع السنوسيون تأسيس زاوية في الجزائر لكسب أتباع لهم[2].

وهي الزاوية التي تأسست على يد الجيلاني عبد الله طكوك المولود حوالي سنة 1794 بمجاهر قرب مستغانم، درس الجيلاني على يد عدّة مشايخ منهم شيوخ السنوسيين، وهاجر إلى المغرب ليعود إلى الجزائر بعد هزيمة الأمير عبد القادر سنة 1847م، ولقد كان طكوك مدعما من قبل الشيخ السنوسي، وهذا ما لاحظه الفرنسيون مما أدى إلى اعتقاله.

وبعد سنوات تم إطلاق سراحه، ليبدأ بعد ذلك في تكوين أتباعه، وذلك بإنشاء زاويته في أولاد شفاعة سنة 1859م، ثمّ أخذ في تكوين علاقات خارج الجزائر "ليبيا، الحجاز، مصر"، وهذا ما دفع بالفرنسيين إلى اعتقاله مرة أخرى، ولكن هذه المرة كان الاعتقال لمدة قصيرة، وذلك لعدم مشاركته في ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م وثورة بوعمامة 1881م[3].

---

[1]- **عبد الكريم بوصفصاف**، نفسه، ص 72.

[2]- **أبو القاسم سعد الله**، تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي، ص ص 73-92.

[3] - **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص261.

غير أنّ هذه الحركة لم تدم طويلا، ذلك لأنّ السلطات الفرنسيّة أمرت بسجنه لوجود بلاغ ضدّه يفيد أنّ في الزاوية أسلحة وذخيرة، ولهذا سجن طكوك في 1877م وتوفي سنة 1890.[1]

وتعتبر زاوية الشيخ الطكوك من أهمّ الزوايا في الجزائر، علما أنّ السنوسية انتشرت في العالم وكثرت زواياها إلاّ أنّها لم تكن لها سوى زاوية واحدة ورئيسة بالجزائر وهي زاوية طكوك بنواحي مستغانم سنة 1859م، وعاشت هذه الزاوية نفس الظروف والتقلبات التي عرفتها الطرق الصوفية في الجزائر خلال الاحتلال، مع العلم أنّ الفرنسيين قد حاولوا أن يجعلوا من زاوية طكوك صلة وصل بينهم وبين السنوسية في ليبيا.

وقد اشتهرت الزاوية الطكوكية بالعلم وبتحفيظ القرآن الكريم في زمن أحمد بن طكوك، أما فيما يخص العلاقة الموجودة بين الطريقة السنوسية وزاوية طكوك فإنها تعود إلى عهد تأسيس الزاوية السنوسية بجبل أبي قبيس بمكة 1835م، فالحجاج كانوا ينقلون الأخبار والرسائل والإجازات، والشيخ الطكوك كان مهاجرا في المغرب الأقصى ولعله التقى بالشيخ السنوسي هناك بمكة، ومن هنا بدأت العلاقة السنوسية للشيخ الطكوكي، وفي سنة 1854م كتب إيميل برمنغامimel brmnrm مقالة عن الجزائر جاء فيها أنّه بالرغم من القول أنّ السنوسيّة كانت معادية للأجانب فإنّ زاوية الشيخ الطكوك في الجزائر كانت مسالمة[2].

فتلقت المقاومة الشعبية الجزائرية دعما كبيرا من قبل الحركة السنوسية، خاصة في فترة الخمسينيات على عهد محمد بن علي السنوسي الذي دعم مقاومة ثائر الصحراء الشرقية محمد بن عبد الله* وقد شملت المقاومة كلاّ من ورقلة وبني ميزاب والأغواط وتوات وواد

[1] – **Charle Robert Ageron**, les Algérien Musulmans et la France; Paris, 1968.p516.

[2] – **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 269-274.

* – **محمد بن عبد الله:** هو ابراهيم ابن عبد الله عرف بورعه وزهده في الدنيا وملازمته بالخلوة وهو مرابط ينتمي لقبيلة أولا سيدي أحمد بن يوسف بنواحي تلمسان، كان يشغل معلماً للقرآن في زاوية سيدي يعقوب بأولاد سيدي الشيخ، عمل كأغا لدى السلطات الفرنسية ولم يخلص لها فعملت فرنسا على إرساله للحج للتخلص منه، وهناك تشبع بالأفكار السنوسية

سوف والزيبان[1]، فرجال دين الطرقيون على اختلاف مستوياتهم وخلافاتهم مثلوا وجها من وجوه المقاومة الوطنية في طورها أو شكلها العسكري والفكري خلال القرن 19[2].

فزعيم السنوسية تنسب إلى محمد بن علي السنوسي كان له الدور الأكبر في توجيه محمد بن عبد الله، حيث عاد إلى الجزائر عن طريق غدامس الليبية بعد الاجتماع الذي جمع العناصر الثلاثة الدولة العثمانية (ومحمد السنوسي ومحمد بن عبد الله إبراهيم، و الحاكم العثماني الجديد لطرابلس عزت باشا).

كان هذا الاجتماع سنة 1899م، فساهم في تحسين العلاقة بين السنوسيين والعثمانيين، وبالإضافة أن السنوسيين في هذه الفترة قد جندوا أتباعا كثرا ساعدوا محمد بن عبد الله بالسلاح وهو ما يوضح دور السنوسيين في دعم المقاومة الجزائرية[3].

فبعد هذا الإعداد العسكري والديني والسياسي ظهر الثائر محمد بن عبد الله في الجزائر لمقاومة المحتلّ الفرنسيّ، وقد ركّز وجوده كما ذكرنا في الأغواط وتوقرت و ورقلة فبايعه سكانها وانضموا إلى ثورته[4].

ساعد الوضع في الصحراء على ظهور حركة الشريف محمد بن عبد الله[5]، وانطلقت ثورته بداية من ورقلة وامتدّت إلى توقرت وأقسام من واد ميزاب وجبال عمور وأولاد نايل والأغواط، وقد استطاع الشريف ضمّ الأغواط وذلك في: 1852م[6]، وبعد ذلك خاض الشريف

---

فأشعل ثورته ضد الاستعمار. أنظر: **محمود براهم**، العلامة محمد ابن علي السنوسي 1788-1859م، (دط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2009)، ص140.

[1]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 254.

[2]- **حميدة عميراوي**، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، (ط1؛ الجزائر: د.د؛ 1405هـ 1984م)، ص 65.

[3]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 357.

[4]- **العربي منور**، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، (د،ط؛ دار المعرفة، الجزائر: 2006)، ص 201.

[5]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 357.

[6]- **بشير بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر، (د،ط؛ الجزائر: دار المعرفة، د. ت)، ص 129.

عدّة معارك ضدّ الغزاة الفرنسيّين ولعلّ أهمّها معركة جنوب بسكرة في ماي 1852م، عين الرق في أكتوبر 1852م، وهذا قبل ضمّ الأغواط ولكن ظهر دور العملاء لفرنسا ولعلّ أهمّهم حمزة ولد سيدي الشيخ والذي بفضله استطاعت القوّات الفرنسيّة استرجاع مدينة الأغواط وذلك في ديسمبر 1852م[1].

وبعد الضغوطات والثغرات التي صادفت الشريف من قبل فرنسا وعملائها اضطرّ إلى المغادرة إلى تونس مؤقّتا وذلك لتجديد نشاطه ضدّ الغزاة[2]، وهناك التقى بأحمد التواتي الذي برز من خلال الدور السنوسي للمقاومة الشعبيّة، فقد تحالف أحمد بن عبد الله فكان أحمد التواتي يجنّد الأتباع للسنوسيّة والشريف هو الذي يحارب بهم، حيث نرى التواتي يدعو إلى الجهاد في كلّ مكان وينتقل من مكان إلى آخر، ويأمر بشراء الأسلحة والذخيرة، وكان يدفع الشريف إلى الدخول في هجومات، وهو الذي أوكل إليه بتنظيم الحملة الأخيرة التي انتهت باعتقال الشريف سنة 1861م، ونفيه إلى جزيرة كورسيكا[3].

غير أنّ محمد بن عبد الله قد انضمّ إلى ثورة المقراني سنة 1871م و ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1884م. وهكذا فإنّ الحركة السنوسيّة انتشرت عبر الصحراء وقاومت الاحتلال الأوربّيّ وكان لها دور في تشجيع ودعم ثورات محمد بن عبد الله وبوعمامة[4].

بالإضافة إلى ذلك حاربت السنوسية التنصير في الصحراء، ولعل من أشهر المناصرين شارل دو فوكو charles de faucauld*، الذي زار مدينة الجزائر وضواحيها ( تلمسان،

---

[1]– **إبراهيم مياسي**، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934، (د.ط؛ الجزائر: دار هومة، 2009)، ص 113–122.

[2]– **بشير بلاح**، المرجع السابق، ص 130.

[3]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 255.

[4]– **إبراهيم مياسي**، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881م–1912، (د.ط؛ الجزائر: منشورات المتحف الوطنيّ للمجاهد، 1996م)، ص 94.

* **شارل دو فوكو Charles de faucauld**: أب و منصر، فرنسي الأصل ولد في 15 سبتمبر 1858م بمدينة ستراسبورغ، دخل الجيش الفرنسي وتقلد عدة رتب. أنظر: **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ص133.

عنابة، سطيف...الخ) أتقن اللغة العربية للتعرف على مسالك الصحراء، قرار الأغواط، غرداية، واحات ميزاب، ورقلة، تقرت، ليعزم في النهاية على زيارة بيت المقدس كان هذا سنة 1888م، ونفهم من خلال هذه الزيارة رغبته في توسيع نشاطه الديني في كل من المغرب والمشرق.

عاد دو فوكو charles de faucauld إلى الجزائر لينسق نشاطه مع رجال الكاردينال لا فيجري LAVIGERIE فأخذ يتعلم اللغة التارقية من أجل الاستكشاف، وهذا ما ساعد السلطات الفرنسية، حيث عمل كواسطة بين السلطات الفرنسية والأهالي هناك، كما عمل على زيادة نفوذ فرنسا في الهقار ومراقبة نشاط الحركة الدينية والسياسية في المنطقة، وخاصة نشاط الحركة السنوسية.

السنوسية[1]، ولهذا قد حذر شارل دي فوكو charles de faucauld من نشاط الحركة السنوسية في منطقة الهقار، ودعا إلى مراقبته[2]، ومع ذلك فقد تم اغتياله من قبل الشاب المدعو "مدني" وهو من كوكبة من الفرسان تتألق من عشرين شخصاً يسمونهم "فلاقة" وهذا في تاريخ 01 سبتمبر 1916م[3].

ويذكر الأستاذ سعد الله أن الشاب "مدني" من أتباع الطريقة السنوسية، وهكذا قتل دي فوكو من قبل أحد السنوسين، وقد تم تعطيل التوسعات الفرنسية في صحراء الجزائر، خلال فترة 1915م-1918م.

**المبحث الرابع: العلاقات الخارجيّة للحركة السنوسيّة**

**1- علاقتها بالدولة العثمانيّة:**

[1] – **Henri Brosselard**, Pays Des Touareg Azdjer Et Hoggar,(paris 1889).p135.

[2] – **عبد السلام بوشارب**، الهقار أمجاد وأنجاد، (د.ط؛ الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، 1995)، ص111.

[3] – **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص135.

لم تختلف الحركة السنوسيّة عن الدولة العثمانيّة من حيث المبادئ والأفكار حيث أعلنت ولاءها لها. وكذلك لم يبد العثمانيّون أيّ تخوّف من هذه الحركة، وهذا لأنّها تدعوا إلى الدين والولاء لها، فهي تجمع المسلمين تحت راية الإسلام، ولذلك شجّعت الدولة العثمانيّة السنوسيّة على المضيّ في طريقها[1]، بالإضافة إلى هذا فإنّ الحركة عملت على إنجاح حركة الجامعة الإسلاميّة التي دعا إليها السلطان عبد الحميد، كما لا ننسى أن السلطات العثمانيّة قد أعفت الحركة السنوسيّة وزواياها من دفع الخراج واللزمة، كما أرسلت الدولة العثمانيّة المبعوثين من السلطان إلى السنوسي بالهدايا تعبيرا عن الاحترام والتأييد[2].

ومن هنا نلاحظ أنّ العلاقة العثمانيّة السنوسيّة قد تطوّرت وأصبحت هناك أدوار في المجال السياسيّ وذلك قبيل سنة 1911م، لأنّ ليبيا قد بقيت على صلة بتطوّرات الدولة العثمانيّة بالرغم من وجود محاولات صغيرة من قبل الحركة السنوسيّة التي أصبحت تفضّل العمل المستقلّ خشية احتواء الحركة سياسيّا[3].

غير أنّ هناك آراء مختلفة حول العلاقة السنوسيّة العثمانيّة، نبرهن على أنّها كانت غير وطيدة، وهذا ما ورد في كتاب المؤرّخ أبو القاسم سعد الله حيث يُبْرِزُ لنا آراء للكتّاب الفرنسيّين الذين رأوا بأنّ السنوسيّة والدولة العثمانيّة كانتا على اختلاف دائم وصراع مستمرّ، فيأخذ العثمانيّون على الطريقة السنوسيّة أنّها تدعوا إلى خلع أو نقض بيعة السلطان العثمانيّ كونه جائرًا وخارجًا عن الدين الإسلاميّ لما يقوم به من تنازلات ومنح للامتيازات للأوروبّيّين بالإضافة إلى عدم وفائه بالأحكام الدينيّة.

أمّا من حيث المبادئ فيرى العثمانيّون أنّ الحركة السنوسيّة هي حركة خارجيّة، ومن أجل ذلك توجّبت محاربتها، ويتجلّى هذا في إبعاد السنوسيّين من الجبل الأخضر وتأسيسهم

[1]– **محمود السيد**، تاريخ دول المغرب العربي، (د،ط؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2000)، ص 63.

[2]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 263.

[3]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 95.

زاويتهم بعيدًا في الجغبوب وواحة الكفرة[1]، وهذا الصراع بين السنوسيّين والعثمانيّين هو ما دفع إيطاليا إلى التوهّم أنّ السنوسيّين لن يدافعوا عن ليبيا لأنّهم في حال عداء مع السلطة المركزيّة العثمانيّة[2].

**2- علاقتها بفرنسا وإيطاليا:**

اختلفت الآراء حول العلاقة بين الحركة السنوسيّة والسلطات الفرنسيّة وهذا ما ترجمه بعض الكتّاب الفرنسيّين أمثال دوفريه Duveyrier ولوشا توليه وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله فإنّ هؤلاء كانوا معادين للطريقة السنوسيّة بل أكثر من ذلك اعتبارهم السنوسيّة تمثّل خطرًا نظرًا لقوّتها خاصّة في الجانب السياسيّ[3].

ولهذا قامت فرنسا بالهجوم الإعلاميّ على الحركة السنوسيّة فيما بعد، وذلك من خلال إرسال عدد من الرحّالة منهم دوفرييه Duveyrier الذين كتبوا عن السنوسيّة وعملوا على تشويهها[4]، أمّا لويس رين Louis rinn فإنّه يعتبر الطريقة حركة لها أهمّيّتها القوميّة الإسلاميّة باعتبارها مسيطرة على شؤون الإسلام وهي قادرة على إعلان الجهاد[5].

وأمّا ديبون Dipone كوبولاني Kobelani فقد اعتبرا السنوسيّة أكثر اعتدالا وهي طريقة مستوحاة من الواقع وعلى هذا الأساس ظهر تيّار من القرن الماضي في الكتابات الفرنسيّة

---

[1]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 263.

[2]- **عبد الفتاح حسن أبو علية**، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، (د.ط؛ المملكة العربية السعودية: دار المريخ، 1429هـ 2008م)، ص 405.

[3]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 264-265.

[4]- **علي محمد محمد الصلابي**، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، (د، ط؛ مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2005)، ص ص 408-409.

[5]- **Louis RInn**, opcit, p 488.

ينادي بعدم إعلان الحرب على السنوسيّة إذ من الممكن أن تكون قوّة تشدّ فرنسا التحالف معها ضدّ الإنكليز والألمان وقت الحاجة[1].

أمّا العلاقة الإيطاليّة بالطريقة السنوسيّة فقد تبلورت وأخذت أفكار "دفرييه Duveyrier " في معاملة السنوسيّين ومحاربتهم بمختلف الوسائل[2]، وهو ما سنتطرّق إليه في الفصول اللاحقة.

وعموماً يمكن القول **أن** الشيخ محمد بن علي السنوسي من توضيح أهدافه والتي تكمن أساسا في توحيد العالم الإسلامي هذا طبعا من خلال إنشاء الزوايا السنوسية في إفريقيا بالإضافة إلى محاربة الاستعمار بشتى الوسائل الممكنة. وهذا ما جعلها تتميز عن باقي الطرق الصوفية الأخرى .

[1]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 266.

[2]– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 266.

# الفصل الثاني

## الظروف المحيطة بالاحتلال الإيطالي

## على ليبيا

**المبحث الأوّل: أوضاع ليبيا أثناء الحكم العثمانيّ.**

1-الوضع السياسيّ.

2-الوضع الاجتماعيّ والثقافيّ.

3-الوضع الاقتصاديّ والعسكريّ.

**المبحث الثاني: محاور السياسة الاستعماريّة الإيطاليّة لاحتلال ليبيا.**

1-الاتّفاقيّات الدوليّة من أجل الاحتلال. انكلترا، ألمانيا، فرنسا، روسيا.

2-بدايات التغلغل الإيطاليّ.

**المبحث الثالث: دوافع الاحتلال الإيطاليّ وردود الفعل الدوليّة.**

1-دوافع الاحتلال الإيطاليّ.

2-المواقف الدوليّة من الاحتلال الإيطاليّ: فرنسا، انجلترا.

3-تطوّر مواقف الدولة العثمانيّة.

4-الحرب العثمانيّة الإيطاليّة ومعاهدة لوزان.

ساهمت عدة ظروف في الاحتلال الايطالي على ليبيا، عدة ظروف ساهمت فيه وقبل أن نخوض في تفاصيلها نشير إلى أن ليبيا كانت خاضعة وبأقاليمها الثلاث للدولة العثمانية، هذه الأخيرة قد بدأ يظهر عليها الضعف بداية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والحملة الفرنسية على تونس، مما جعل ليبيا تبدوا تكون قابلة للاستعمار الإيطالي، حيث أن ايطاليا وأثناء خطوتها هذه قد سعت إلى ضمان الموافقة الدولية (الأوروبية) على ذلك، وبالفعل قد تم هذا لها، بتوقيع معاهدات سرية تنص على الاحتلال الايطالي لليبيا فكانت سنة 1911 موعد إعلان الاحتلال الإيطالي على ليبيا.

**المبحث الأوّل: أوضاع ليبيا أثناء الحكم العثمانيّ.**

**1- الوضع السياسيّ:**

ليبيا هي إحدى الركائز التي يقوم عليها الوطن العربيّ[1]، فنجد في شرقها مصر، وغربها تونس والجزائر، وجنوبًا الصحراء، أمّا شمالا فالبحر الأبيض المتوسّط[2]. فهي قطعة ثمينة من الوطن العربيّ ومعقل من معاقل الإسلام.

ونظرًا لما تمتاز به من موقع استراتيجيّ* هامّ ما جعلها مطمع الكثيرين وخاصّة إيطاليا، فبعد أن قامت بإتمام وحدتها وضعت صوب عينها مناطق الشمال الإفريقيّ، وكانت مخطّطاتها الأولى من الشمال الإفريقيّ تونس ومن ثمّ ليبيا، لكن هدف إيطاليا في تحقيق جولتها الأولى في احتلالها تونس انتهى بالفشل، وذلك عندما قامت فرنسا بفرض الحماية على تونس عام 1881م وهو أمر جعل إيطاليا توجه أنظارها في ليبيا[3].

[1]- **أحمد سعيد محمدية**، رحلات في الوطن العربي الحديث (ط1؛ بيروت-لبنان: دار العودة، 1979)، ص 132.

[2]- **زاهية قدورة**، تاريخ العرب الحديث، (د، ط؛ بيروت- لبنان: دار النهضة العربية، د ت)، ص 309.

*- الموقع الاستراتيجي: القرب من إيطاليا (أوربا) والاتصال بالصحراء.

[3]- **عبد الفتاح حسن أبو علية**، مرجع سابق، ص ص 403-404.

ارتبطت ليبيا بالدولة العثمانية عندما وجه الطرابلسيون نداء إلى السلطان سليمان القانوني هذا الأخير الذي أرسل لهم القائد مراد آغا على رأس قوّة صغيرة نزلت شرقي طرابلس وحاولت حصار المدينة الساحليّة لكنّها لم تتمكّن من دخولها وطرد النصارى منها[1].

لذلك استقرّت في تاجوراء إلى الشرق منها، وفي تاجوراء أقام مراد أغا التحصينات اللازمة وطلب من السلطان سليمان القانوني أن يمده بقوات برّيّة وبحريّة للهجوم على جماعة فرسان القديس يوحنا* في طرابلس[2].

ولهذا نقول أن الدولة العثمانيّة قد انتزعت طرابلس الغرب من أيدي فرسان القديس يوحنا الصليبي سنة 1551م فتحولت المدينة إلى قاعدة بحرية عثمانية على البحر المتوسط مع العلم وبعد ذلك حكمت ليبيا الأسرة القرمانلية التي تنسب إلى مؤسسها أحمد القرمانلي وهو من أصل تركي وقد كان ضابطا في الجيش التركي، تقلد منصب باشا على ليبيا، وقد كان "يتمتع بتأييد الجيش"[3]، وقد حكمت الأسرة القرمانلية طرابلس وفزان قرابة مائة عام، فقد اضطر السلطان العثماني بالاعتراف بولاية أحمد القرمانلي عام 1723، وذلك بعد عدة محاولات قامت بها الدولة العثمانية لإزاحة أحمد القرمانلي[4].

---

[1]– **محمد الهادي حسن**، المغرب العربي الكبير، (ط1؛ الجزائر: عالم الأفكار، 2007)، ص 147.

*– **فرسان القديس يوحنا:** هم فرسان يمارسون أعمال السلب والنهب ضد السفن الإسلامية، فهم بمثابة قراصنة في ظل دولة ليس لها أي قانون نظر: **عزيز سامح ألتر**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامل (ط1؛ بيروت– لبنان: دار النهضة العربية، 1409هـ 1989م)، ص 28.

[2]– **عبد الفتاح حسن أبو علية**، مرجع سابق، ص 188.

[3]– **شارل فيرو**، الحوليات الليبية، تر: محمد عبد الكريم الوافي، (ط3؛ بنغازي– ليبيا: منشورات جامعة قاريرس، 1994)، ص 61.

[4]– **مفيد الزيدي**، مرجع سابق، ص 200.

ولأول مرة أصبحت ليبيا تملك أسطولا مكنها من أن تتمتع بنوع من الاستقلال، وقد ظل الحكم خلال الأسرة القرمانلية وراثيا، مع العلم أن الحكم في ليبيا ظل يعترف "بالسلطة الشرعية للسلطان وإن ظل في واقع الأمر مستقلا[1].

وخلال العهد القرمانلي عمت الثورة ربوع البلد، وانتشر الفقر والسخط، مما دفع بالسلطان العثماني "محمود الثاني" "1808–1839"، إلى إعادة النظر في استعادت لليبيا وما يدور حولها من صراع.

وفي 26 ماي عام 1835 وجه السلطان العثماني أسطولاً إلى طرابلس، ولم يواجه العثمانيون أي صعوبة في حملتهم هذه، ذلك لأن القرمنليين قد أصبحوا عبئا على الشعب الذي راح يتطلع للعثماني كما يتطلع للأمل[2].

وهكذا عرفت ليبيا تحولات إدارية وغيرها، فبعد أن كانت تحت حكم الأسرة القرمنلية، وكرد فعل عثماني عن ما حدث للجزائر من احتلال فرنسا، فرض الحكم العثماني على ليبيا ابتداء من سنة 1835 بعد إلغاء الحكم القرمنلي[3]. تداول على حكم ليبيا 33 واليا بداية بين سنتي 1835–1911، استمر بعضهم قرابة سنة واحدة، أما البعض الآخر فحكم عدة سنوات، امتازوا بالخبرة والكفاءة العسكرية، فأخلص البعض مهمته وقاوم بشدة التغلغل الأجنبي المتزايد[4].

---

[1]– **هنري حبيب**، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر: شاكر إبراهيم (ط1، ليبيا: منشورات المنشأة الشعبية نشر وتوزيع 1981).

[2]– **أحمد بك الأنصاري**، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،(د.ط؛ طرابلس الغرب، ليبيا: منشورات مكتبة الفرجاني، د.ت، ج1)، ص 135.

[3]– **أبو القاسم سعد الله**، بحوث في التاريخ الإسلامي (ط1؛ بيروت– لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ 2003م)، ص 213.

[4]– **محمود علي فارس، محمد خير فارس**، تاريخ المغرب الحديث، ([د، ط]؛ دمشق: منشورات جامعة دمشق، 2000)، ص 102.

وقد كانت الدولة العثمانية كانت على قناعة، أن الدول الأوربية تطمح للحصول على ليبيا، ذلك أن فرنسا حصلت على تونس، أما بريطانيا فأخذت مصر والسودان، ولم يبق في المغرب إلا ليبيا أي كانت تعرف أنها لا تستطيع الدفاع في ليبيا أمام الدول الأوربية الصليبية مجتمعة لضعفها أولا، ولاجتماع كلمة الدول الصليبية المعادية لها.

وفي نفس الوقت لا يستطيع سكان ليبيا الدفاع عن أنفسهم لقلتهم وضعفهم.

وعلى العموم فإن الوضع السياسي في ليبيا لم يخل من المؤامرات والصراعات التي كانت تحيكها الدول الاستعمارية[1].

**2- الوضع الاجتماعي والثقافي:**

بعد دراسة الوضع السياسي للدولة العثمانية والذي كان يمتاز بالضعف والانحلال، وتارة أخرى بالقوة ومواجهة الأجانب والأطماع الأوربية، وذلك بمختلف الوسائل الممكنة، فقد تميز الوضع الاجتماعي كذلك بالتدهور والتردي، فقد انتشر الجهل لقلة المدارس بالإضافة إلى انتشار الفقر بين أفراد الشعب الليبي وكثرة الأمراض والأوبئة، وهذا ناتج عن قلة التجارة والزراعة في ليبيا.

وهكذا لزاما على ليبيا أن تعرف موجة من التدهور وعلى مختلف الأصعدة وخاصة في المجال الصحي[2].

مع العلم أن ليبيا أثناء حكم بعض الباشوات عرفت نوعا من النهوض في المجال الاجتماعي نظرا لما قام به من أعمال اتجاه سكان ليبيا فقد فتح المدارس لنشر التعليم ولم يقتصر التعليم هنا على الذكور، بل حتى الفتيات الليبية، ذلك بفتح المدارس المهنية لتدريب الفتيات على أعمال الخياطة والتطريز.

[1]- **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص 420.

[2]- **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 357.

غير أن هذا كله، لم يخلف آثارا إيجابية على الوضع الاجتماعي في ليبيا المزري[1].

### 3- الوضع العسكري والاقتصادي:

أما فيما يخص الجانب الاقتصادي والعسكري، فهو لم يختلف عن بقية الجوانب الأخرى نظرا لما ألحق به من تدهور وضعف قبيل الاحتلال الإيطالي، مع العلم أن الدولة العثمانية قامت بعدة إصلاحات.

ونذكر في البداية الجانب العسكري، حيث أن الدولة العثمانية وأثناء احتلال فرنسا لتونس قامت بعدة تعزيزات فقامت بإرسال 10000 جندي إلى ليبيا لحمايتها بما أصاب تونس، وهذا ما دفع الإيطالي إلى تأجيل تحقيق هدفهم في احتلال ليبيا[2]، ولكن سرعان ما سحبت وزارة حقي باشا جنود الأتراك المرابطين في ليبيا لإخماد الثورة في اليمن[3]، مع العلم أن الدولة العثمانية عندما فكرت في سحب القوات العثمانية من ليبيا فهو بناء على تقرير حقي باشا بأن ليبيا تستطيع الدفاع عن نفسها بدون هذه الحامية.

ولم ترسل الدولة العثمانية البديل لذلك، حيث أنه لم يبق في ليبيا إلا ألف جندي بعد أن كانوا نحو 20 ألفا، كما أنه وفي نفس الوقت لم تفعل الدولة العثمانية شيئا لتلبية مطالب الأهالي بالانخراط في سلك الجندية، وكان هناك نقص واضح في العتاد والذخيرة، إضافة إلى تفوق إيطاليا البحري والاضطرابات التي كانت تشهدها الدولة العثمانية[4].

---

[1]- **محمود علي فارس، محمد خير فارس**، مرجع سابق، ص 248.

[2]- **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 359.

[3]- **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص 361.

[4]- **شوقي الجمل**، المرجع السابق، ص 359.

هذه العوامل والظروف التي ساعدت على اضمحلال وضعف الجانب العسكري حيث أنه ومع حلول الاحتلال الإيطالي "لم يستطع الجيش العثماني أن يحقق شيئا يذكر في مواجهة الطليان"[1].

ورغم ذلك يجب أن نشير إلى أن الدولة العثمانية قد قامت بعدة تحصينات عسكرية إثر فرض الحماية الفرنسية على تونس وإثر انتشار الشائعات بأن فرنسا لم تكتف باحتلال تونس بل إن حملتها لم تكتمل إلا بعد أن تضم ليبيا إليها.

وبهذا نجد أن الوضع العسكري لم يكن بأحسن حال عن بقية الأوضاع الأخرى[2].

**المبحث الثاني: محاور السياسة الاستعمارية الايطالية لاحتلال ليبيا**

**1- الاتفاقيات الدولية من أجل الاحتلال:**

لم تكن الحكومة الإيطالية قادرة عسكريا وسياسيا على القيام بخطوة عدائية ضد ليبيا لوحدها، بل سعت بكل الطرق لكسب الدول العظمى لجانبها حتى لا تعارض تغلغلها في ليبيا، فعقدت عدة اتفاقيات سرية مع كل من فرنسا وألمانيا وإنجلترا وروسيا[3].

أ/ **إنجلترا:** أيدت إنجلترا وساعدت إيطاليا الضعيفة بجوار مصر معتبرة بأن التوسع الإيطالي هو حد للتوسع الفرنسي والألماني في طرابلس الغرب[4].

وقد أبرم الاتفاق الإنجليزي الإيطالي سنة 1887م، والذي كان بمثابة مؤشر لإيطاليا لإطلاق

---

[1]- **سهيل الخالدي**، الإشعاع المغربي في المشرق، (ط1؛ الجزائر: دار الأمة، 1997، ج1)، ص 158.

[2]- **ناهد إبراهيم الدسوقي**، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، (ط1؛ الإسكندرية- مصر: دار المعرفة الجامعية، 2008)، ص 260.

[3]- **هاشم سوادي هشام**، مرجع سابق، ص 189.

[4]- **لوتسكي**، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ([د، ط]؛ بيروت لبنان: دار الفرابي، د، ت) ص 938.

يدها في ليبيا، ومقابل ذلك يجب على إيطاليا أن تعترف بالحماية الإنجليزية على مصر[1]، وهذا ما أكده اللورد سالمبوري Allord Sambory بقوله: "أن طرابلس الغرب ستكون بلا شك من نصيب إيطاليا لكن يجب أن يتمثل بذلك الصياد الماهر الذي تتيح له الفرصة ليتمكن من إصابة فريسته ولا تفلت منه ولو كانت مجروحة"[2].

وقد مثل الوفاق الودي 1904 والذي كانت أهم بنوده عدم وضع العقبات في طريق النفوذ الإيطالي في ليبيا، مرحلة هامة في الاهتمام الإيطالي بليبيا إذ انطلق الإيطاليون بعده في التوسع الاقتصادي في البلاد منذ عام 1904 إلى عام 1911م[3].

**ب/ ألمانيا:** كانت ألمانيا تبدي استعدادها لتأييد إيطاليا في خطوتها الاحتلالية على ليبيا، وهذا ما أكده المستشار الألماني بسمارك Basmark في الاتفاق الذي أبرم في فبراير 1887م، الذي اعترف فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبرقة[4].

وهذا رغم أن ألمانيا لم يكن لها أية أطماع في ليبيا، بل على العكس فقد كانت ترحب بالمشروع الإيطالي لاحتلال ليبيا، وقد اشترط في الاتفاق المبرم سنة 1887 بين الدولتين (ألمانيا وإيطاليا) عدم السماح لفرنسا أن توطد مركزها في هذين القطرين( برقة وطرابلس) فواجب ألمانيا أن تساعد إيطاليا في حربها ضد فرنسا[5].

وعقدت في الوقت ذاته اتفاقية إيطالية نمساوية سرية تنص على أنه في حالة خرق الوضع الراهن في البحر الأبيض المتوسط فلا يجوز اقتسام بلدان البحر المتوسط، إلا وفق اتفاقية تتميمية سرية في عام 1887م بين إيطاليا وإسبانيا.

---

[1]– **محمود شاكر**، التاريخ الإسلامي، (ط2؛ بيروت–لبنان: المكتب الإسلامي، ج14)، ص 16.

[2]– **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 362.

[3]– **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، 259.

[4]– **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ العرب الحديث، (د، ط؛ الإسكندرية– مصر: مؤسسة شباب الجامعية، 1997)، ص 263.

[5]– **لونسكي**، مرجع سابق، ص 337.

وهكذا حصلت إيطاليا منذ 1887م على مصادقة كل من إنجلترا وألمانيا والنمسا تخولها لاحتلال طرابلس[1].

**ج/ فرنسا:** لقد جرت عدة اتفاقيات بين فرنسا وإيطاليا، كان بدايتها ذلك الاعتراف الإيطالي بالحماية الفرنسية على تونس بعد معارضتها في بداية الأمر[2]، وكانت قد جرت عدة محادثات بهدف الحصول على الاعتراف الفرنسي لإيطاليا بالسيادة على الحبشة، ثم بعد هذا إطلاق يد إيطاليا في ليبيا، وطبعا لم يتم هذا دون اعتراف إيطاليا بحق فرنسا في تونس، ذلك لأن إيطاليا كانت تخشى من سيطرة فرنسا على البحر المتوسط، وأظهرت مخاوفها في ذلك لبريطانيا وألمانيا، وأشارت إلى خطورة ميناء بنزرت في تونس على المصالح البحرية البريطانية والإيطالية[3].

وهذا مع العلم أن فرنسا كانت تتدخل في شؤون ليبيا العثمانية بشتى الوسائل ولا سيما في أقاليم طرابلس وفزان[4].

ومع احتلال فرنسا لتونس 1881م الذي كان بمثابة صفعة في وجه أطماع إيطاليا في تونس، توترة العلاقة بين البلدين، إلى درجة أن إيطاليا توجهت صوب دول وسط أوربا وتناست العداء التقليدي مع النمسا، بل دخلت هذه الدول في تحالف مع ألمانيا والنمسا و يعود الفضل في إبرامه إلى المستشار الألماني بسمارك Basmark ، كان هذا التأييد من أجل استعادة إقليمي الألزاس واللورين وصرف نظر فرنسا عنهما.

و يجدر الإشارة هنا إلى أن إيطاليا قبل أن تتجه إلى شمال إفريقيا كانت تريد تحقيق مكتسبات في شرق إفريقيا، وكان هذا بموافقة فرنسا طبعاً.

---

[1]– **لونسكي**، مرجع سابق ، ص 337.

[2]– **لونسكي**، نفسه، ص 337.

[3]– **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ العرب الحديث، مرجع سابق، ص 263.

[4]– **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية الجزائرية، (ط1؛ بيروت–لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1992م،ج1)،ص 201.

واتجهت إيطاليا نحو الحبشة، أين لقيت شر هزيمة على يد الأحباش، وذلك في موقعة عدوة 1896م[1]. مما دعا الإيطاليين إلى إعادة النظر في المفاوضات وعقد الاتفاقيات مع فرنسا[2]، وخاصة بعد اتفاق الحكومتين البريطانية والفرنسية في 21 مارس 1899م، على تقسيم نفوذ الدولتين في غرب ووسط إفريقيا على إثر حادثة فاشودة[3*].

وأبلغ السفير الفرنسي في روما وزير الخارجية الإيطالية بتاريخ 14 سبتمبر 1900 بمضمون هذا الاتفاق وذكر أن ولاية طرابلس قد تركت خارج نطاق اختصاصه، وأشار رد الحكومة الإيطالية في 16 ديسمبر 1900م إلى أن إيطاليا لا تمانع إذا قامت فرنسا بتغييرات في مراكش (المغرب)، وفي هذه الحالة يحق لإيطاليا القيام بإجراء مماثل في طرابلس وبرقة[4].

وقد تم التأكيد عليه مجددا في ماي 1902، وهو عبارة عن بروتوكول عدم تدخل متبادل بين الدولتين، حيث أنه وبموجب عقد هذا الاتفاق تم التنازل الفرنسي في منطقة ليبيا، وفي المقابل تنازلت إيطاليا في مطامعها في مراكش[5].

وأخيرا عرض المفاوضون الفرنسيون على إيطاليا احتلال ليبيا بقولهم "نحن نقول للإيطاليين خذوا طرابلس" وكان ذلك أثناء المحادثات الإنجليزية الفرنسية.

---

[1]– **محمد رأفت الشيخ**، العرب في التاريخ المعاصر، (ط1؛ د، م: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1429–2008)، ص 453–454.

[2]– **زينب نجيب**، موسوعة تاريخ المغرب والأندلس، (ط1؛ بيروت– لبنان: دار الأمير، 1416هـ، 1995م)، ص 227

[3]– **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 264.

[*]– **فاشودة:** بلدة واقعة بين الخرطوم وبحر الغزال أبرم فيها الاتفاق الفرنسي الإنجليزي 21 مارس 1899م. وقد أوضح هذا الاتفاق الحدود الفرنسية التي أصبحت تمتد بموجبه إلى جبال تيبيشي، وقد عارض الباب العالي هذا القرار الذي كان ينظر إليه بمثابة تعد على المناطق الجنوبية من الأراضي الليبية. انظر: **شارل فيرو**، مصدر سابق، ص 529.

[4]– **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ العرب الحديث، ص 264.

[5]– **شارل فيرو**، المرجع السابق، ص 530.

**د/ روسيا:** أما روسيا فقد عرفت إيطاليا كيف تبرم معها اتفاقا مفيداً، وذلك سنة 1909م، تعمدت فيه إيطاليا مساندة طلب روسيا الاعتراف بحق سفنها في المرور من مضيقي البسفور والدردنيل دون قيد[1]

وفي المقابل مساندة روسيا أطماع إيطاليا في طرابلس[2].

لقد أبرم هذا الاتفاق على شكل مذكرتين متبادلتين بالقرب من تورينو الإيطالية، اعترفت إيطاليا بادعاءات روسيا في منطقة المضايق لقاء اعتراف الأخيرة بادعاءات إيطاليا في طرابلس وبرقة[3].

ومن خلال هذا نلاحظ أن الدول الأوربية قد تحالفت فيما بينها، وقد سعت إيطاليا لذلك بمختلف الوسائل، من أجل استعمار أرض غير أرضها واستعباد شعب غير شعبها[4].

**2/ بداية التغلغل الإيطالي:**

بعد الصراع بين القوى الاستعمارية للسيطرة على ليبيا، والتي أصبحت مركزا للمنافسة الأوربية، ومع مجيء التجار والقناصل والمكتشفين ليتخذوها مركزا نحو إفريقيا، تدخلوا في شؤون الحكم، وصراعات السلطة لتحقيق مصالحهم[5].

فكانت إيطاليا قد اتخذت أساليب متعددة ومتنوعة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وحتى ثقافيا من أجل السيطرة على ليبيا[6]. ونذكر أنها قامت بفتح المدارس في طرابلس وبنغازي،

---

[1]– **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ العرب الحديث، ص 263–264.

[2]– **حلمي محروس إسماعيل**، نفسه، 264.

[3]– **لوتسكي**، مرجع سابق، ص 337.

[4]– **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص 17.

[5]– **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية الجزائرية، ص 202.

[6]– **جمال هاشم الذويب**، محمد حسين الزبيدى، الموجز في التاريخ العربي،(د.ط؛ بنغازي–ليبيا: د.د، د.ت)، ص 395.

بالإضافة إلى إرسال البعثات التنصيرية إلى ليبيا مع العلم أن هذه البعثات كانت مدعمة من قبل الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري[1].

**ولعل أهم هذه البعثات:**

بعثة مانفريد كامبيريو MANFREDO CAMPERIO وذلك في سنة 1880، قام من خلالها بزيارة إلى كل من الخمس ومسلاتة، وهو من قام بإقناع جمعية الاستكشاف الإيطالية بإرسال جواسيس إلى برقة، بالإضافة إلا أنه اقترح على السلطات الإيطالية إقامة مراكز تجارية في بنغازي ودرنة.

وأيضاً بيترو مامولي PIETRO MAMOLI وذلك سنة 1882-1883م هذا الأخير قد كلفته إيطاليا بالتجسس على أوضاع ليبيا لتسهيل عملية الاحتلال وذلك بمعرفة والاطلاع على الأحوال الليبية فيما يتعلق بحياتهم وعاداتهم وتقاليدهم[2].

مع العلم أن هذه البعثات قد قوبلت بتسامح ديني في ليبيا، مثل ما حدث لباقي ممتلكات الدولة العثمانية[3]، كما أنه ابتداء من سنة 1900م دعت الصحافة الإيطالية الحكومة إلى فتح طرابلس، نظرا للعلاقة القائمة بينهما ومنذ القديم، حيث أن طرابلس تعود إلى أمجاد إيطاليا "الرومانية"، والدليل على ذلك، أنه وفي هذه الفترة أخرج أحد "الجغرافيين الإيطاليين من سجلات تاريخ الماضي القديم اصطلاح "ليبيا" وأطلقه على ولاية طرابلس الغرب"[4].

بالإضافة إلى هذا فقد عمق الإيطاليون نفوذهم في ليبيا، وذلك من خلال توظيف رؤوس الأموال الإيطالية، وإقامة مشاريع اقتصادية أخرى، حيث وفي سنة 1907 تم فتح فروع

[1]- **شارل فيرو**، مصدر سابق، ص 530.

[2]- **شارل فيرو**، نفسه، ص 530.

[3]- **رأفت الشيخ**، المرجع السابق، ص 395.

[4] -V.Reboud, bulletin, "Revue Africain " Numéro 11, Année,1886,p122.

مصرف لروما في طرابلس، فاستثمرت بها رؤوس الأموال، وأنشئت مصالح إيطالية. كما عملت الحكومة الإيطالية على تشجيع المشاريع الاقتصادية في ليبيا[1].

وقد حاول رجب باشا* معارضة هذا المشروع، غير أنه لم يفلح في ذلك، وذلك لإدراكه بأن مثل هذه المشاريع ما هي إلا وسيلة للتغلغل داخل الشؤون الداخلية لهذه البلاد، وقد أسندت إدارة هذا المشروع لبرشياني laber shinani أحد دعاة السياسة الاستعمارية الإيطالية، وكان رئيس البنك كثير التجول في ليبيا لبث الدعاية[2]، وقد اتخذوا من طرابلس وبنغازي مركزا للنشاط السياسي والدعاية الإيطالية والتجسس على أهل البلاد[3].

ولم تتوقف إيطاليا عند هذا الحد بل قامت بإنشاء عدة مستشفيات، وذلك لمساعدة المرضى، بالإضافة إلى إقامة الملاجئ، وذلك كمساعدة إيطالية لسكان ليبيا، خاصة الفقراء منهم، وذلك من أجل كسب عطف وتأييد الشعب الليبي في مشروعها الاحتلالي[4].

كما كانت إيطاليا تشجع هجرة الإيطاليين إلى ليبيا والاستيطان بها، والاشتغال بالتجارة مع سكانها، حتى أخذ عددهم يتزايد بها، وكان دعاة الاستعمار في إيطاليا يعتقدون أن احتلال طرابلس الغرب سيوجد المنفذ للمهاجرين[5]، حيث تولت الحكومة الإيطالية إرسال عائلات إيطالية إلى طرابلس ومنحها أراضي هناك.

---

[1]– **شارل فيرو**، مصدر سابق، ص 530–531.

*– **رجب باشا:** تولى منصب الولاية سنة 1904 بعد أن مكث في طرابلس قرابة عشر سنوات اشتغل عدة مناصب في الدولة، وقد كان عهده من أحسن عهود الولاية امتاز عهده بالإصلاح. انظر: **الطاهر الزاوي أحمد**، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، (ط3؛ مملكة المتحدة: دارف المحدودة، 1984)، ص 34.

[2]– **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 363.

[3]– **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، ص 454.

[4]– **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 265.

[5]– **حلمي محروس إسماعيل**، نفسه ص 265.

وهكذا اعتبرت إيطاليا طرابلس وبرقة جزءا من بلادها، وقد قررت إرسال عشرين ألف إيطالي للاستيطان فيهما[1].

بالإضافة إلى هذا فإن السلطات الإيطالية قامت بإرسال بعثات عسكرية مكونة من عدة ضباط، تحت شعار أنها بعثة علمية للبحث في الآثار، وكانت المهمة الحقيقية لهذه البعثة أن تضع الخرائط لجميع المناطق الهامة التي تمر بها، كما أن إيطاليا قامت بإنشاء "شركة إيطاليا" وذلك من أجل استغلال الفوسفات والتنقيب عن المعادن في ليبيا، بالإضافة إلى هذا فإن إيطاليا لم تقف عند هذا الحد بل كانت تتدخل لعزل الولاة الذين حاولوا الوقوف في وجه أطماعها[2].

كما سعت إيطاليا إلى توطيد نفوذها، وذلك من خلال شراء الأراضي الزراعية الليبية وذلك بإنشاء المشروعات الزراعية[3].

**المبحث الثالث: دوافع الاحتلال الإيطالي وردود الفعل الدولية.**

**1- دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا:**

لقد ساعد ضعف الوجود العثماني في ولاية طرابلس في جعلها مثارا لطمع الدول الأوربية الاستعمارية وفي مقدمتها إيطاليا.

هذه الأخيرة التي بعد أن حققت وجدتها توجهت أنظارها وآمالها إلى توسيع مستعمراتها، ذلك لأن دولة دون مستعمرات لا معنى لها، خاصة دول أوربا بدأت في التنافس على أسبقية

---

[1]- _____، أخبار العالم الإسلامي،لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مجلة البصائر"، (ط1؛ بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي، العدد 144، 1426هـ 2005م، ص 6

[2]- **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 364.

[3]- **عبد الفتاح حسن أبو علية**، مرجع سابق، ص 404.

الوصول إلى أواسط إفريقيا واقتحام مناطق النفوذ فيها، ومنها أخذت إيطاليا تخطط لتحقيق أهدافها في طرابلس متذرعة بأسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة لتبرير أعمالها الاستعمارية[1].

وقد كان وراء احتلالها لليبيا عدة دوافع اقتصادية، ودينية وسياسية ونذكر أهمها:

**أ. الدافع الديني:**

كانت بداية الدوافع للاحتلال الإيطالي لليبيا إنسانية، مدعية أنها تسعى لنشر العلم والحضارة في ليبيا وتهدف إلى تحقيق نص صليبي في هذه المنطقة[2].

كما أن إيطاليا قامت بمهاجمة الحكومة العثمانية في ليبيا، والإدعاء بأنها حكومة فاشلة، ولا بد من وجود إصلاح فوري وذلك للنهوض بالشعب الليبي، وقد استعانت في ذلك بالقنصليات الإيطالية[3].

وقد لعبت القنصليات الإيطالية دورًا كبيرًا في ترويج دوافع الاحتلال الإيطالي، حيث قامت بإرسال تقارير كاذبة تندد وتشهر فيها بمعاملة العثمانيين للأجانب في ليبيا، بل وفي سائر الولايات العثمانية الأخرى، وهذا ما قامت بنشره في صائفة 1911م.

**ب. الدافع الاقتصادي:**

كانت إيطاليا كغيرها من الدول الأوربية التي كانت تطمع لربح وافر في مستعمراتها، لهذا كانت لها عدة دوافع اقتصادية في ليبيا، فالفترة التي نحن بدراستها كان النشاط التجاري والتنافس فيها شديدا بين الدول الأوربية على اكتساب الأسواق، فليبيا ذات الساحل الطويل والموانئ الهامة، فقد بدأت هذه الأهمية في ليبيا تتجلى منذ القرن 18م، حيث عقدت إنجلترا اتفاقا مع حكومة ليبيا تؤمن به بضائعها نظير دفع مبلغ سنوي من المال إلى العثمانيين[4].

---

[1]– **هاشم سوادي هشام**، تاريخ العرب الحديث (1516–1918م)، (ط1؛ عمان–الأردن: دار الفكر،1431هـ–2010م، ص188.

[2]– **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ العرب الحديث، مرجع سابق، 188

[3]– **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص 419.

[4]– **زاهية قدورة**، نفسه، ص 419.

ثم عقدت البندقية اتفاقا مماثلا عام 1765، وكذلك أبدت روسيا رغبتها في وقت لاحق بأن تشتري جزيرة عند ساحل برقة، غير أن فرنسا تدخلت في الأمر، وحاولت إفشال هذا المشروع[1].

وهناك دافع آخر، تمثل في محاولة ساسة إيطاليا أن يبعدوا الشعب الإيطالي عن المشاكل الداخلية، من بطالة، وركود اقتصادي، وشعور بالنقص اتجاه الدول الكبرى ذات المستعمرات، وخاصة في إفريقيا، فرأوا في ليبيا الحلم في تكوين إمبراطورية رومانية (جديدة)؛ فهذا الحلم مازال يراود أذهان الإيطاليين، وخاصة ساستهم[2].

ونظرا لما كان لإيطاليا من دوافع اقتصادية لاحتلال ليبيا تذرعت بأن المصالح الاقتصادية الإيطالية في ليبيا تجد معارضة من قبل الوالي إبراهيم باشا الذي جاء لمعارضة المصالح الإيطالية سنة 1910م، وقد أعلن رسميا معارضته لهذه المصالح[3]، فإيطاليا كانت ترى بأن ليبيا مصدر خير، حتى بات الشاب الإيطالي يتغنى بطرابلس، والعاطلون الإيطاليون يتمنون الانتقال إليها في ظل امتلاك إيطاليا لليبيا[4].

وبهذه الطريقة وبفضل اليد العاملة الإيطالية في ليبيا تفرض إيطاليا سيطرتها على الصادرات الليبية، المتمثلة في الحلفاء وريش النعام، وكذلك محاولتها التنقيب عن المعادن في طرابلس[5].

**الدافع السياسي:**

قد كانت إيطاليا تحلم بضم شمال إفريقيا، لأنها تراها ميراث إيطاليا هكذا صرح رئيس

[1]– **محمد الدرعي**، مرجع سابق، 74.

[2]– **هشام سوادي هاشم**، مرجع سابق، ص 89.

[3]– **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 267.

[4]– **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، ص 454.

[5]– **محمد الدرعي**، المرجع السابق، ص 75.

وزرائها ماتريني[1].

فالقارة الإفريقية هي بمثابة بحيرة رومانية، ولابد أن تكون كذلك، وذلك "نظرًا للعلاقة التي كانت تربط شمال إفريقيا بالرومان والتي ترجع للعصور القديمة[2]. وبعد أن أتمت إيطاليا وحدة ترابها تطلعت إلى إقامة مستعمرات تحصل منها على مواد الخام، وبالإضافة إلى أنه في هذا الوقت كانت أوربا تشهد قمة النشاط الاستعماري، والتي كانت تتسابق على الاستيلاء على مستعمرات في إفريقيا وآسيا[3]، وإيطاليا كانت تعتبر ليبيا بمثابة البوابة الإيطالية لفتح مناطق أخرى، كتونس الفرنسية، ومصر الإنجليزية، ومنطقة بحيرة تشاد والسودان الشرقي، فهي إذًا القاعدة للفتوحات الإيطالية في المستقبل[4]، ونحن نتحدث عن تونس الفرنسية نعلم بأن السبب غير المباشر والأهم للاحتلال الإيطالي، هو احتلال فرنسا لتونس 1881م والذي كان له الأثر الأعمق في نفوس الإيطاليين، فقد اعتبر ضربة لمصالح الإيطاليين في البحر المتوسط.

وقد أدى هذا إلى شعور الإيطاليين بالخيبة، ولعل هذا الشعور كان من أقوى العوامل التي دفعت الإيطاليين للعمل على بسط نفوذهم في منطقة البحر المتوسط.

فإيطاليا كانت ترى شمال إفريقيا مجالا لتوسعاتها الاستعمارية، على عكس شرق القارة الإفريقية، ولذلك رأت ضرورة التعجيل بفرض سيطرتها في طرابلس[5].

كما اعتقد الإيطاليون أنهم بتوجههم إلى ليبيا واحتلالها سوف يمحون عار هزيمتهم على يد الأحباش[6].

---

[1]– **علي محمد محمد الصلابي**، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،(دط؛ الجزائر: دار الكتاب الحديث، د.ت)، ص 518.

[2]– **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 361.

[3]– **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص 417.

[4]– **لوتسكي**، مرجع سابق، ص 336.

[5]– **شوقي الجمل**، المرجع السابق، ص 361–363.

[6]– **شوقي الجمل**، نفسه، 363.

**2- المواقف الدولية من الاحتلال الإيطالي لليبيا:**

بعد أن قامت إيطاليا بتوجيه إنذارها للدولة العثمانية، وبعد أن أتمت مشروعها الاستعماري خلال الاتفاقيات السرية التي ضمنت بها موافقة الدول الكبرى على احتلالها لليبيا، وذلك بتاريخ 11 ديسمبر 1911م، تم احتلال إيطاليا لليبيا بعد أن نجحت في ضمان سكوت الدول الأوربية وهذا ما تم فعلا حيث أنه لم تقم أي دولة أوربية بمعارضة هذه الخطوة الاستعمارية الإيطالية، وعلى هذا قامت إيطاليا وساستها بتقديم الشكر والامتنان لهذه الدول، وقد قام بهذه المهمة السيد "تيتوني Titoni" الذي توجه إلى العواصم الأوربية الكبرى[1]، فالدول الأوربية لم تفعل أي شيء لمساعدة الدولة العثمانية ومعارضة خطة إيطاليا بالرغم أن الدولة العثمانية قد طلبت المساعدة والوساطة لكن دون جدوى، مع العلم هنا أن ألمانيا قد حاولت إقناع الحكومة الإيطالية بعدم إعلان الحرب دون جدوى، كذلك نجد هنا أن كلا من فرنسا وبريطانيا وأثناء الاحتلال الإيطالي لليبيا قد أعلنتا حيادهما[2].

أ. **الموقف الفرنسي:**

لقد اتضح الموقف الفرنسي من الاحتلال الإيطالي منذ عقد الاتفاق السري الإيطالي الفرنسي في نوفمبر 1911م، والذي بني على قيام السلطات الفرنسية بمراقبة الحدود التونسية الليبية لمنع عبور المتطوعين التونسيين إلى ليبيا للمشاركة في أعمال المقاومة، فبعد أن ارتكبت إيطاليا أبشع الجرائم في ليبيا، قرر التونسيون فتح باب التطوع لمساعدة الشعب الليبي في مواجهة العدو.

وكذلك واصلت فرنسا السير في طريق الدعم للاحتلال الإيطالي في ليبيا، في موقف جديد فحينما اقترح "سعيد باشا" الصدر الأعظم، عقد مؤتمر دولي لمناقشة قضية الاحتلال الإيطالي، واقترح حضور الدول الموقعة على معاهدة 1878م والتي نصت على حماية السيادة العثمانية، قامت فرنسا بوضع عراقيل لمنع عقد هذا المؤتمر، والذي استخدمه

[1]- **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، ص 261.

[2]- **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 270.

العثمانيون كوسيلة ضغط على إيطاليا للتخلي عن طرابلس وبنغازي، وبذلت فرنسا أقصى جهدها لإقناع سعيد باشا عن التخلي عن هذه الفكرة مقابل منح العثمانيين ثمن السلام، لكن بدون جدوى. والجدير بالذكر أن فرنسا لم تفش اتفاقية 1902م، التي كانت بين الحكومتين الفرنسية والإيطالية، وقد أصبحت فرنسا تستعمل أية وسيلة للضغط على العثمانيين من أجل استكمال إيطاليا مشروعها الاحتلالي[1].

ب. **الموقف الإنجليزي:**

ظهر الموقف الإنجليزي من الاحتلال الإيطالي جليا بعقد عدة اتفاقيات سرية بين الحكومتين الإنجليزية والإيطالية، ولعل أهم اتفاق هو ذلك الذي أبرم في نوفمبر 1911م وذلك لحماية الحدود المصرية الليبية[2]، فقد قامت إنجلترا بمحاصرة طرابلس من جهة اليابسة برفضها السماح بالمرور للقوات العثمانية عبر مصر[3].

كما أعلنت إنجلترا عن عدم السماح للعناصر السورية التي تطوعت للدفاع عن ليبيا بالعبور عبر أراضي مصر.

وقد كان هذا الموقف الإنجليزي اتجاه الدولة العثمانية، ذلك بعد أن تزايد الدعم العربي للقضية الليبية ومساندتها في محنتها هذه، وهكذا استطاعت إيطاليا تأمين الحدود الشرقية والغربية لليبيا من أي خطر قادم من هذه الجهات.

وتعد الاتفاقيات السرية دليلا واضحا على التواطؤ الأوربي، بالإضافة إلى مسايرتها للموقف الدولي المساند لإيطاليا بترحيب الحكومتين الإنجليزية والفرنسية بالوجود الإيطالي في الشمال الإفريقي، وقد عبر عن ذلك السفير الفرنسي "لاي راند Lay Raned" في رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية قائلا: [لاشك أن الوجود الإيطالي في منطقة البحر الأبيض

---

[1]– **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، ص 263–264.

[2]– **ناهد إبراهيم الدسوقي**، نفسه، ص 264.

[3]– **لوتسكي**، مرجع سابق، ص 339.

المتوسط سيعزز قوة فرنسا ووجود إنجلترا، وسيؤكد على أن هذه الدول الثلاث أصبحت سيدة الشمال الإفريقي الإسلامي][1].

**3- تطور موقف الدولة العثمانية:**

بعد أن تم فرض الحماية على تونس من قبل فرنسا، وعلى مصر من قبل بريطانيا، لم يبق أمام إيطاليا إلا ليبيا، لتحقيق مكتسباتها الاستعمارية[2]، ولذلك قامت الدولة العثمانية بعدة خطوات لمنع أنصار إيطاليا من الوصول داخل ليبيا، فقد قامت بإرسال الوالي أحمد راسم باشا، الذي أسندت له مهمة الدفاع عن ليبيا وحمايتها من الخطر الأوربي، فقام بنشر وعي ثقافي قومي في الولاية، كما حذر الأهالي من التعامل مع الأجانب وبيع أملاكهم، أو الإقتراض من بنك روما، ومنع الضباط من إرسال أولادهم إلى المدارس الأجنبية لتعليم أبنائهم، وكذلك نجد نامق باشا (1804-1892م) الذي سار على نهج أحمد راسم باشا هذا الأخير الذي قام بجولة إلى الحدود الليبية التونسية، وسعى لحل الخلاف الحدودي، بالإضافة إلى اتصاله بزعماء الحركة السنوسية[3].

وبالإضافة إلى نامق باشا هناك حافظ باشا هذا الذي قام بإنشاء فرع لبنك زراعي بديل عن بنك روما، كما أنه طلب من الأهالي تشكيل وفد رسمي "للذهاب إلى إسطنبول بحجة تجديد الولاء للسلطان، ورفضهم للتدخل الأجنبي في شؤون بلادهم طالبين منه اتخاذ خطوة إيجابية وفعالة حيال ذلك"، كما قاوم رجب باشا التغلغل الإيطالي وذلك بتوعية المواطنين، أما أحمد فوزي فقد طالب بإغلاق بنك روما نهائيا[4]، أما إبراهيم أدهم باشا(1884-1919م) هذا الأخير الذي تولى أمر الولاية سنة 1909م واعد عدة إصلاحات كما طالب تركيا

[1]- **ناهد إبراهيم الدسوقي**، نفسه، ص 264.

[2]- **عمار جحيدر**، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، (د، ط؛ ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1991)، ص 42.

[3]- **محمود علي عامر، محمد خير فارس**، مرجع سابق، ص 246-247.

[4]- **محمود علي عامر، محمد خير فارس**، نفسه، ص 248.

بإرسال كميات من السلاح ليدعم قوة ليبيا الدفاعية ووقف في وجه نفوذ بنك روما في طرابلس ولتشعب نشاطه قامت إيطاليا بعزله في سبتمبر 1911م[1].

وخلال تحالف الدول الأوربية بعقد الاتفاقيات السرية واحتلال فرنسا لتونس لم تطمئن الدولة العثمانية لذلك، وبالأخص النفوذ الإيطالي في ليبيا[2]، ولذلك قامت بعدة إصلاحات ولعل أهمها دستور 1909م، الذي أحدث في النفوس أثرا عظيما، فقد امتدت آماله، حاول من خلاله العثمانيون إصلاح ما أفسده الدهر[3] كما ظل السلطان عبد الحميد الثاني* يقظا اتجاه الحركات الإيطالية وتابعها شخصيا بواسطة سفير الدولة العثمانية في روما، الذي كان يطلعه بكل ما يتعلق بالشؤون الليبية، مما اضطر الإيطاليين إلى تأجيل حملتهم ولو لوقت وجيز[4]. كما أن الليبيين في هذه الفترة 1910 قاموا بالإسراع إلى الصدر الأعظم إبراهيم حقي باشا يعلمونه بعزمهم على رد كل هجوم، وأنهم سيدافعون عن وطنهم حتى آخر نقطة من دمائهم[5]. وتجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية كانت في حال لا تحمد عليها مما جعلها بين نارين، أولا أنها لا تستطيع أن تدافع عن ليبيا، وذلك لعدم توفرها على القدرة الكافية ولعدم توفر الأسطول لذلك، أما الظرف الثاني وهو الحروب الداخلية التي كانت تشهدها الدولة العثمانية وهو ما فتح لها جبهة داخلية. ونظرا لقطع السلطات البريطانية في مصر الطريق البري عن أي إمداد عثماني يصل إلى ليبيا[6].

---

[1]– **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 365.

[2]– **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص 16.

[3]– **أحمد توفيق المدني**، مذكرات حياة كفاح، ([د،ط]؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ت)، ص 36.

* – **عبد الحميد الثاني**، (1258–1336هـ–1842–1918م) سلطان من سلاطين آل عثمان، ومن أفضلهم رأيا، وحنكة ودیناً، حكم في فترة ممتدة من 1876–1909م. أنظر: **محمد حرب**، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،(ط3؛ الإسكندرية– مصر: دار القلم)، ص ص19.18.

[4]– **علي محمد محمد الصلابي** ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص 519.

[5]– **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، ص 455.

[6]– **هشام سوادي هاشم**، مرجع سابق، ص 190.

فاكتفت بإرسال عدد من الضباط لتكوين جيش محلي هناك، وفي هذا العام وبالذات في 18 سبتمبر 1911 أرسلت السلطات الإيطالية إنذارا للدولة العثمانية صاحبة السيادة على ليبيا، وذلك وفقا لسياستها[1]. ومن أجل تبرير أعمالها الاستعمارية قامت السفارة الإيطالية بإرسال إنذار إلى الحكومة العثمانية، تحملها فيه مسؤولية اختلال الأمن واضطهاد رعاياها ومعارضة نشاطهم وخاصة في طرابلس وبنغازي، وأن المفاوضات مع الدولة العثمانية لن تجدي نفعا.

كما ذكرت إيطاليا في إنذارها هذا أن الباب العالي يقف في وجه مشاريع إيطاليا[2]، مما اضطر إيطاليا إلى اللجوء لاحتلال البلاد عسكريا، حفاظا على شرفها ومصالحها، وقد أعطت للحكومة العثمانية مهلة أربع وعشرين ساعة للرد على هذا الإنذار[3].

كان موقف الدولة العثمانية اتجاه هذا الإنذار بالاستنكار نظرًا لتعارضه مع المبادئ الأساسية للحقوق الإنسانية. وخرقه للمعاهدات الدولية وخاصة معاهدة باريس 1856م ومعاهدة برلين 1878م، التي وقعت عليها إيطاليا مع الدول العظمى وأمنَّت السيادة الإقليمية للدولة العثمانية على أرضها، ولم تُجِد استغاثة تركيا بالدول الكبرى للمتوسط بينها وبين إيطاليا لتوافق على قبول حل وسط[4]، يصون كرامة الدولة العثمانية، وتمنح إيطاليا بموجبه امتيازات عامة في الولاية العثمانية.

وبالرغم من لين الرد العثماني على هذا الإنذار، ووعده بإصلاح الأمر والبدء بالمفاوضات مع الحكومة الإيطالية، إلا أن هذه الأخيرة اعتبرت ذلك بمثابة امتناع عن تلبية مطالبها، متخذة الأمر كله ذريعة لإعلان الحرب على الدولة العثمانية.

---

[1]– **هشام سوادي هاشم** ، نفسه، ص 189.

[2]– **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 268.

[3]– **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص 17.

[4]– **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، ص 261.

ومع هذا الرد العثماني تمكنت إيطاليا من احتلال ليبيا، وتجدر الإشارة هنا أن إيطاليا قد ساعدها كذلك تواطؤ بعض الأعيان في تحقيق هدفها الاستعماري أمثال حقي باشا، وخير دليل على ذلك أنه منع الأهالي من حمل السلاح تحصنا لكل المخاطر[1].

كما ذكر الهادي إبراهيم المشيرفي قائلا: "... عرفنا أيضا أن البعض من أعيان البلاد صاروا عملاء للإيطاليين وأن بعضهم ساعد إيطاليا في احتلالها لأرضنا"، ومقابل هذا فقد كانت إيطاليا تدفع معاشات لهؤلاء الأعيان نظيرًا لخدماتهم للحكومة الإيطالية[2].

كما أنه وفي هذه الفترة لم تكن الوحدات العثمانية قادرة على صد العدوان الإيطالي، بل كان جل اهتمام الضباط العثمانيين كما ذكر "إبروشن Ibrochen"أن يقلصوا أحيانا من النضال المسلح للقبائل العربية، وكانت أعباء الحرب تقع على كاهل الجيش العربي"[3].

**أ/ الحرب العثمانية الإيطالية:**

حاول الإيطاليون الإسراع في احتلال ليبيا خوفًا من تقوية العثمانيين فيها على يد السلطة التركية الاتحادية الجديدة، وبذلك تضيع الفرصة على الإيطاليين، فقاموا بإعداد حملة[4] تعدادها حوالي 36 ألف جندي بكامل تعدادهم، و102 قطعة من المدفعية و04 طائرات، و800 عربة عسكرية[5].

وقد تذرعت إيطاليا بأسباب واهية متخذة منها ذريعة لإعلان الحرب على الدولة العثمانية، كان هذا يوم 29 سبتمبر 1911م وهو نفس اليوم الذي تسلمت فيه رد الدولة

---

[1]– **عمار جحيدر**، مرجع سابق، ص 43.

[2]– **الهادي إبراهيم المشيرفي**، ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية (د، ط؛ ليبيا: د، د، حلقة5)، ص08.

[3]– **ن،إ، بروشن**، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، تر عماد حاتم، (ط2؛ بيروت– لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة،2001) ص 133.

[4]– **عبد الفتاح حسن أبو علية**، مرجع سابق، ص 404.

[5]– **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 270.

العثمانية على الإنذار الإيطالي، لتستولي على طرابلس في 3 أكتوبر من نفس العام[1]، شاهد العالم العدوان الشنيع، الذي قام به الشعب الإيطالي اللاتيني ضد الشعب الليبي العربي[2].

ولكن ضاع أمل الإيطاليين في عزمهم بأنهم لن يجدوا مقاومة في ليبيا، لكن العرب كعادتهم وفي كل صوب من البلاد الليبية هبوا دفاعا عن كرامة الوطن وصياغة للعيادة القومية[3]، مع العلم بأن هذه المقاومة كانت بدعم من القوات العثمانية[4]، "وذلك حفاظا على ماء الوجه أمام الرأي العام الإسلامي، فأرسلت نخبة من ضباطها"[5] أمثال أنور باشا، ومصطفى كمال، وعزيز المصري... شاركوا في صد المقاومة ضد العدو الإيطالي فقد تعاونوا مع البدو في الصحراء[6]، ولعل هذا ما أدى إلى نشوب بعض الانتفاضات، فلقد لعب العثمانيون دورا آخر وهو توعية الشعب الليبي، وذلك باستشعارهم الخطر الأوروبي المحدق بالبلد، وضرورة المقاومة، وحمل السلاح، بالإضافة للدعوة إلى "الإصلاح والترقي عن طريق الصحافة وغيرها من المنابر الأخرى"[7].

وبالرغم مما قامت الحكومة العثمانية لصد العدو الإيطالي، إلا أن هذه قواتها كانت مبعثرة هنا وهناك، وكانت تجهيزاتها الحربية وتدريباتها العسكرية ضعيفة وقليلة[8].

ولعل هذا ما عجل في احتلال كل من درنة، وبنغازي، والخمس، من قبل الاحتلال الإيطالي وذلك خلال شهر أكتوبر، مما دفع بإيطاليا إلى إصدار مرسوم ملكي إيطالي في الخامس

---

[1]– **هنري جيب**، مرجع سابق، ص 67.

[2]– **هنري جيب**، نفسه، ص 423.

[3]– **هنري جيب** ، نفسه، ص 423.

[4]– **هنري جيب**، نفسه، ص 67.

[5]– **علي محمد محمد الصلابي**، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص 414.

[6]– **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، ص 455.

[7]– **عمار جحيدر**، مرجع سابق، ص 43.

[8]– **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، 455.

من نوفمبر سنة 1911م "اتخذ في 25 فبراير سنة 1912، صبغة القانون، حيث وضعت طرابلس الغرب وبرقة بمقتضاه تحت السيادة الإيطالية المطلقة"[1].

مع العلم أنه وفي هذه الفترة قد شهدت ليبيا عدة معارك، فقد كان أولها معركة بومليانة انتصر فيها الإيطاليون بالإضافة إلى موقعة في جليانة[2].

كما كانت هناك معارك أعنف شارك فيها عرب طرابلس وما حولها إلى جانب العثمانيين، وقد كانوا يركزون هجماتهم على جناح الإيطاليين الغربي، وقد دارت هذه المعارك في شوارع الشط، والمنشية، والهاني، وسيدي المصري، وعين وزارة، وقد استمرت هذه المعارك في عنف لعدة ساعات واضطر الإيطاليون إلى طلب النجدة، وقد ترتيب عن هذه المعارك، تحطيم معنويات الإيطاليين[3].

ولكن ونظرا للتفوق الإيطالي في العدة والعدد فقد تمكنوا من إخماد هذه المعارك وتحويل النتيجة لصالحهم.

وقد دُعمت هذه النتيجة باستيطان الأراضي الليبية بعشرين ألفا من المعمرين، على أن يلحق بهم فيما بعد مائة ألف أخر، وهذا ما أحدث في البلاد العربية شعورا بالضغينة والاستنكار[4]، وقد دفع هذا الشعور المقاومة الليبية إلى الاشتداد أكثر، مستعملة السلاح القليل القليل والاستعانة بالضباط الأتراك الذين كانوا يتسللون بمختلف الطرق إلى طرابلس وبرقة[5].

توزّع أمر الدفاع في برقة إلى أربعة معسكرات، فتولى قيادة المعسكر مصطفى كمال، ومعسكر الجبل عبد القادر الغناني، وقد خاض المجاهدون معارك طاحنة ضد الإيطاليين،

---

[1]– **شارل فيرو**، مصدر سابق، ص 531.

[2]– **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص 423.

[3]– **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ العرب الحديث، مرجع سابق، ص 273–274.

[4]- **Charle. Andrie. julien**, Histoire de l'Afrique du Nourd, (sed; paris: 1975) p 116.

[5]– **أحمد توفيق المدني**، مرجع سابق، ص 37.

منها معركة الكويفية قرب بنغازي، ومعركة القويمات قرب بنغازي أيضا. بالإضافة إلى معركة بئر طبرق في طرابلس[1]. وهذا ما جعل السفير الفرنسي في روما "لاروش Laroche" يقول: "تدور الآن حرب العصابات في ليبيا، من جانب عناصر ليبية عثمانية، ولا شك أنها ستؤثر على الوضع الإيطالي هناك"[2].

ولكن سرعان ما أخذ الموقف العثماني بالتراخي نظرًا للضغوطات الأوربية على الدولة العثمانية، بالإضافة إلى تفاقم الوضع في البلقان، ففتح باب المفاوضات بين الطرفين، وقد انتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة لوزانLausanne 1912 وهكذا اعترفت تركيا بالأمر الواقع بموجب هذه المعاهدة التي وقعت في 18 أكتوبر 1912م، وأصبحت طرابلس شأنها شأن الأقطار العربية الأخرى كالجزائر وتونس فريسة لإحدى الدول الأوربية، وصار يطلق عليها اسم ليبيا الإيطالية[3].

وعلى إثر هذا الصلح تنازلت الدولة العثمانية كذلك عن طرابلس، واكتفت بحق تعيين القاضي فيها، واحتلت القوات الإيطالية كل من غريان، ترهونة، بني وليد[4].

وقد كان من نتائج هذه المعاهدة حدوث شقاق بين قادة الحركة الوطنية في طرابلس بين مؤيد ومعارض، فمنهم من رأى أن السلم والتفاهم مع إيطاليا هو الحل الأنسب للبلاد، أما الفريق الآخر فرأى ضرورة المقاومة ضد الغزاة الإيطاليين ومنهم سليمان الباروني[5].

وتجدر الإشارة إلى أن الوطنيين لم يعترفوا بما جاء في معاهدة لوزان Lausanne من بنود،[6].

---

[1]– **شوقي الجمل**، مرجع سابق، ص 368–369.

[2]– **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، ص 264.

[3]– **شارل فيرو**، مصدر سابق، ص 531.

[4]– **رودولفو غراتسياني**، نحو فزان، تر طه فوزي (ط2: طرابلس– ليبيا: دار الفرجاني، 1994)، ص 15.

[5]– **حلمي محروس إسماعيل**، مرجع سابق، ص 281. حول سليمان الباروني أنظر الفصل الثالث.

[6]– **شوقي الجمل**، المرجع السابق، ص 370.

فنخلص إلى القول من خلال هذا الفصل إلى أن ليبيا قد عرفت الاحتلال الإيطالي الذي كانت له عدت دوافع وأسباب اتخذتها كذريعة لها، كما أشرنا أن الليبيين لم يقفوا صامتين أمام هذا الاحتلال إضافة إلى المساهمة العثمانيين في صد هذا العدوان.

# الفصل الثالث

## الجهاد الليبي ضد الايطاليين

**المبحث الأول: الجهاد الليبي خلال الحرب العالمية الأولى**

- مرحلة قيادة أحمد الشريف السنوسي (1911-1916م)

- أهم المعارك الليبية

- الهجوم على الصحراء المصرية

**المبحث الثاني: الجهاد الليبي خلال فترة قيادة محمد إدريس المهدي السنوسي**(1916-1923م)

- مولد ونشأة محمد إدريس المهدي السنوسي

- اجتماع الزويتنة 1916

- اتفاقية الرجمة 1920

- جمهورية طرابلس 1918

**المبحث الثالث: الجهاد الليبي بزعامة عمر المختار (1923-1931م)**

- مولد ونشأة عمر المختار
- أهم معارك عمر المختار ضد الإيطاليين

- سياسة المفاوضات

- نهاية جهاد عمر المختار

عرفت ليبيا عدة تحولات خلال فترة الاحتلال الإيطالي، فبعد أن كانت خاضعة وبأقاليمها الثلاث للدولة العثمانية ثم أصبحت تحت العدوان الإيطالي، ولكن الاحتلال لم يهنأ بما أنجزه من حملات عسكرية على ليبيا، وذلك لأن أبناءها قادوا الجهاد والمقاومة تحت راية الحركة السنوسية، هذه الأخيرة التي أنجبت أبطالا قادوا النضال الليبي أمثال أحمد الشريف، محمد إدريس المهدي وعمر المختار.

## المبحث الأول: الجهاد الليبي خلال الحرب العالمية الأولى

### 1- مرحلة قيادة أحمد الشريف السنوسي (1911-1916م)

لمَّا احتل الإيطاليون طرابلس سنة 1329هـ-1911م قام أحمد الشريف السنوسي* بإعلان الجهاد ضدهم[1]، حيث بعث منشورات إلى كل الزوايا مطالباً بتلبية النداء، وعمل على إقامة معسكرات التدريب ورسم خطة للدفاع وشرع في تشكيل جيش نظامي مدرب ليخوض حربا طويلة المدى ضد الاحتلال الإيطالي، كما بعثت الدولة العثمانية ضابطا إلى برقة لتنظيم القتال. وبلغ عدد الجنود أربعة آلاف ومائتي جندي، كما كلف أحمد الشريف عمر المختار بزاوية القصور بالبدء في الدفاع والتصدي للأعداء في زاوية القصور[2].

وبعد أن وقعَّت الدولة العثمانية اتفاقية الصلح مع إيطاليا، أعلن المجاهد أحمد الشريف السنوسي الجهاد وقيام الإمارة السنوسية، بلغت في عهده أوج ازدهارها من جوانب عدة كالزوايا وانتشارها، حيث وصل ممن يدينون بالولاء لأحمد الشريف السنوسي خمسة عشر

* -**أحمد الشريف السنوسي**: ولد بالجغبوب سنة 1290هـ-1837م وأخذ العلم بزاوية الجغبوب عن شيوخها، وحارب الإيطاليين منذ نزولهم الأراضي الليبية وبعد فشل محاولات تغلبه على الإنجليز، اضطر إلى السفر إلى الأستانة ومنها انتقل إلى مكة ثم إلى المدينة وهناك توفي سنة 1351هـ-1932م ودفن بالبقيع. أنظر **الطاهر أحمد الزاوي**، أعلام ليبيا، (ط3؛ ليبيا: دار المدار الإسلامي، مارس 2004)،ص9

[1] - **الطاهر أحمد الزاوي**، نفسه، ص80.

[2] - **محمود السيد**، مرجع سابق، ص69

مليون مسلم يعتنقون مذهبه[1]، وكذلك نجد نفوذه العسكري على مناطق القبائل المتعددة وولاءها له من خلال أداء الزكاة والعشور، كل هذا شكَّل ضغوطا قوية على الحكومات العثمانية والإيطالية والبريطانية في نفس الوقت، وذلك من خلال التوسع العسكري للحركة، حيث شكل هذا تهديدا للسلطات الثلاث، وأدى رد فعل السلطات الإيطالية والبريطانية إلى مغادرة أحمد الشريف البلاد وإدارتها من بعيد[2].

**2- أهم المعارك الليبية:**

لقد قامت معارك كثيرة ضد الاحتلال الإيطالي نتطرق إلى أهمها:

**أ/ معركة درنة:**

تعتبر درنة* من المراكز الهامة التي تطلع إليها الاستعمار الإيطالي، ونشير أنه قد اتخذها قاعدة للتغلغل إلى المناطق الشرقية والجبلية، فنجد أنه تم احتلالها في 16 أكتوبر 1911م واكتمل احتلالها بوصول قوات الحملة كاملة وذلك في04 نوفمبر1911م، وعلى هذا فقد اعتمد المجاهدون وبعض الحاميات العثمانية على المرتفعات الجبلية، ولهذا فقد بدأت القوات الإيطالية بالقيام بأعمال دفاعية ابتداء من 13 نوفمبر 1911م وقد انتشرت في المنطقة بمعركة 17و24 نوفمبر 1911 . وعلى هذا الأساس فقد قامت القوات الإيطالية بعدة عمليات في المنطقة، غير أنها قد لقيت عدة صعوبات، وأهمها المقاومة الشديدة من قبل مجاهدي ليبيا، فقد كانت قواتهم تقدر ما بين 10إلى 12 ألف رجل دخل هؤلاء في معارك عنيفة مع الاحتلال الإيطالي، وأشهر المعارك التي حدثت في درنة معركة سيدي

[1] - **عبد المجيد بن جلون**، جولات في المغرب أمس قبيل الحماية،(د.ط؛طنجة-المغرب: مكتبة المعارف،د.ت)، ص149

[2] - **ناصر الدين محمد الشريف**، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية،(ط1؛بيروت- لبنان: دار البيارق،1420هـ-1999م)،ص356.

* - **درنة:** مدينة من مدن برقة احتلها الإيطاليون سنة 1911م وأخرجهم منها الإنجليز في أواخر سنة 1942م، انظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، ص133.

عبد الله 14 سبتمبر1912، وكان هدف الإيطاليين احتلال موقع سيدي عبد الله إلا أن سيطرة المجاهدين على المرتفعات المحيطة بالمدينة قد أجل هذا المشروع[1].

ومع توقيع معاهدة أو شي ظنَّ الإيطاليون أن السيطرة على ليبيا ستكون بالأمر السهل فأخذوا يستعد لاحتلال الجبل، إلا أن ظهور أنور بك واتفاقه مع السيد أحمد الشريف قد أفشل خطط الاحتلال الإيطالي، وهذا في "معركة سيدي القرباع في 15 ماي 1913م" بقيادة الجنرال ميزتي Metzte وقد استمرت هذه المعركة مدة أربع ساعات، و كان من نتائجها أن هزم الإيطاليون أمام قوات المجاهدين.

غير أن الإيطاليين استمروا في المحاولة لتحقيق أهدافهم، حيث أنه وبعد شهرين قاموا بمهاجمة مواقع المجاهدين في الطنجي وذلك في سنة1913، وبعدها انتقم الإيطاليون من المجاهدين فتمكنوا من توسيع المناطق المحتلة[2].

**ب/ معركة بنغازي:**

معركة عبد الغني أو ( الهواري) بنغازي*، تعد هذه المعركة من أهم المعارك التي خاضها المجاهدون ضد الاحتلال الإيطالي.

فبعد أن تغلغل الإيطاليون داخل بنغازي أخذ المجاهدون يعدون العدة لاسترجاع بنغازي من أيدي الإيطاليين، وهذا ما تم فعلا في تاريخ12 مارس 1912م، حيث قاد المجاهدين معركتهم بقوة، بلغ عدد المجاهدين فيها خمسة آلاف مجاهد، قامت هذه القوة بمهاجمة المواقع الأمامية الإيطالية ونتيجة لذلك قام الاحتلال الإيطالي بإرسال قوات كبيرة بزعامة

[1] – **خليفة التليسي**، معجم معارك الجهاد في ليبيا، 1911– 1931 د.ط؛ د.م، الدار العربية للكتاب1983م، ص229–230.

[2] – **خليفة التليسي**، نفسه، ص230.321.

* – **بنغازي:** عاصمة برقة تقع على شبه جزيرة محصورة بين البحر وملاحة السلماني وفي سنة 1940إلى 1943م كانت مسرحا لجيوش الإنجليز والألمان المتحاربة، أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، ص66.

الجنرال أميليو Amileou، وقامت هذه القوة بضرب مركز المجاهدين والمعروف باسم سيواي عبد الغني أين حدثت هذه المعركة والتي بلغت أقصى مراحل العنف، وقد استمرت هذه المعركة مدة ساعة ونصف.

وكان من نتائجها أن فقد الإيطاليون معظم جنودهم ولم يحققوا أي نصر لشدة المقاومة كما استشهد فيها بعض المجاهدين[1].

**ج/ معركة سيدي عبد الصمد 15 أوت 1912م:**

بعد أن تم احتلال زوارة أصبح هدف الإيطاليين احتلال موقع سيدي عبد الصمد*، الذي اتخذه المجاهدين موقعا لهم. وجعله الإيطاليين هدفا لهم من أجل السيطرة على كل من رقدالين والجميل والمنشية وطريق القوافل المارة من الغرب، ومن أجل هذا جهز الإيطاليون حملة بقيادة الجنرال ليكيو Lekuoi، الذي بدأ الهجوم على موقع سيدي عبد الصمد في 15 أوت 1912م. استمرت المعركة لمدة ساعتين، وكان من نتائجها أن سيطر الإيطاليون على موقع سيدي عبد الصمد بعد مقاومة عنيفة، امتدَّ عنف المعركة إلى أراضي رقدالين والجميل والمنشية.

كما تعتبر معركة سيدي عبد الصمد تمهيدا للمعارك التي حدثت في كل من سيدي عبد الجليل وسيدي بلال، وقد قام المجاهدين وبعد فترة قصيرة تم تطويق الجيش الإيطالي وعزله عن زوارة[2].

[1] – **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص284–285–286.

* – **سيدي عبد الصمد:** اسم ولي مدفون جنوبي مدينة زوارة بنحو 08كم وبه سمي المكان. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص203.

[2] – **خليفة التليسي**، المصدر السابق، ص 315–316–317.

**د/ معركة سيدي بلال:**

وقعت في سبتمبر 1912 بعد دخول الإيطاليين الأراضي الليبية، وبعد المقاومة التي بدأها أبناء ليبيا عمل الإيطاليين على احتلال مرتفع سيدي بلال*، ولهذا تحركت قوة إيطالية في 20سبتمبر1912م لتحقيق هذا الهدف، ووصل تعداد المجاهدين 4200 مجاهد، ناهيك عن القوة الاحتياطية والتي كانت تبلغ 12 ألف مجاهد.

ولهذا فقد قام الإيطاليون بضرب قواعد المجاهدين، ومع هذا فقد واجه الإيطاليون مقاومة عنيفة من قبل المجاهدين لمدة عشر ساعات.

وكان من نتائجها استشهاد عدد كبير من المجاهدين وفقدان العدو الإيطالي الكثير من قواته وفشله في السيطرة على موقع سيدي بلال[1].

**هـ/ معارك يفرن:**

احتلها الإيطاليون يفرن للمرة الأولى في27 مارس 1913م بعد معركة الأصابعة التي تصدى فيها المجاهدون الإيطاليين لمواجهة زحفهم نحو الجبل، وعندما انتشرت الثورة في الجبل في بداية سنة1915م. أرغمت الحاميات الإيطالية في يفرن* على الانسحاب إلى الساحل، حيث خرجت في 16 جوان1915م متجهة نحو "الزاوية" إذا اضطربت تحت ضغط المجاهدين وكذلك لمحاصرتهم لها حيث تخلت عما كان في حوزتها من مؤن وعتاد.

وحاول الإيطاليون استعادة يفرن بواسطة قوة غير نظامية شكلوها لهذا الغرض بقيادة خزام الذي هزمه المجاهدون ثم أعدموه، لكن لم يتمكن الإيطاليون من العودة إلى يفرن إلا

---

* – **سيدي بلال:** مكان بقرب لبريقة في الجنوب الغربي من أجدابية بنحو 85كم. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، ص201.

[1] – **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص294–295–296.

* –**يفرن:** مدينة من مدن جبل نفوسة تبعد عن طرابلس بنحو 90كم على طريق غريان. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية ، ص360.

في الحملة العسكرية في أواخر سنة 1922م، فبعد أن تمكن الإيطاليون من احتلال جالو، اتخذوها قاعدة للهجوم على يفرن بقوات متحركة من مختلف الجهات، وقد شهدت يفرن قبل الاحتلال عدة معارك جرت في أم الجرسان حيث عمل الإيطاليين على إثرها الدخول إلى يفرن في 13 أكتوبر 1921م واتخذوا منها قاعدة على غريان[1].

**و/ معركة القرضابية أفريل 1915م:**

وتعتبر هذه المعركة من أهم المعارك في التاريخ الليبي نظراً لما حققته لا من حيث لم الوطنية فحسب، بل من حيث النتائج التي حققتها أيضاً. وتعود وقائع هذه المعركة إلى الفشل الذي ألحق إثر محاولة الإيطاليين احتلال فزان والمقاومة التي وحدوها في هذه المناطق بقيادة المجاهد محمد بن عبد الله، فقد تصدى لهذه الحملة، وأمام هذا التصدي عمل الاستعمار الإيطالي على المحافظة على المواقع المحتلة والتمسك بها. ولهذا تم تجهيز حملتين.

الحملة الأولى أصيبت بالهزيمة في 07 أفريل 1915م وادي مرسيط وخرمة الخدامية.

أما الحملة الثانية والتي كانت بقيادة الكولونيل مياني Miani والذي عاد بعد هزيمته في فزان لاسترجاع كرامته، تحرك من مصراته بقوة كبيرة من الإيطاليين، أما قوة المجاهدين فقد كانت تبلغ 1500 مسلح فقط[2]، كان من بينهم زعماء بارزين أمثال رمضان الشتيوي السويحلي وعبد النبي بلخير.....الخ.

لتنطلق القوات الإيطالية من قواعدها في بئر القداحية يوم 14 أفريل وتشتبك مع المجاهدين في معركة القصر في أفريل 1915م، لتصطدم مرة ثانية بالمجاهدين في 28 أفريل 1915م، ونشير إلى أن المجاهدين هم الذين بادروا بالهجوم على القوات الإيطالية، وقد

[1] – **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص533.

[2] – **خليفة التليسي**، نفسه، ص534.

ركزوا هجوماتهم على الجناح الأيسر والذي كان يتكون من الفرق مسلاته وترهونة الذين سرعان ما انضموا إلى المجاهدين لتلتحق بهم محلة مصراته.

ألقى المجاهدون ثقلهم بما فيهم المحلات على القوة الإيطالية فأدى ذلك إلى الانقلاب في الموازين، حيث شهد الإيطاليون هزيمة لم يشهدوها من قبل وكان من نتائجها:

- زيادة العمليات الجهادية ضد الحاميات الإيطالية.

- وسقوط عدة مواقع إيطالية في يد المجاهدين.

- قيام المجاهدين بتوجيه ضربات أشد فتكاً بالإيطاليين.

- إصدار القوات الإيطالية في برقة أمرا بنقل جيوشها نحو الشمال وتمركزها في المراكز السكنية الكبرى.

- انسحاب ونهاية الكولونيل مياني miani من المسرح العسكري[1].

ولكن هذا لم يمنع من انتشار الثورة منذ نهاية سبتمبر1914م، فقد شارك أبناء ليبيا ومن مختلف الجهات في ثورتهم هذه لتصبح ثورة شاملة

وقد استمروا بحملات تأديبية لكن بدون جدوى، حيث أن المجاهدين قد قاموا بمهاجمة قلعة القاهرة فاستولوا على قلعتها في 28 نوفمبر 1914م فاضطر الإيطاليين إلى الانسحاب ابتداء من تاريخ 10 ديسمبر 1914م.

واستمر الوضع هكذا إلى غاية سنة 1922م، أين جاء الاحتلال الإيطالي بمشروع استعماري ينص على استرجاع ما فقدته إيطاليا من المناطق في حربها هذه، وقد بدأ باحتلال المناطق الداخلية وصولا إلى فزان.

[1] - **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص535.

وقد تولى القيادة الوطنية في فزان كل من أولاد سليمان والقذاذفة والمغاربة، " وقد اتخذوا مواقعهم في مناطق زويلة أم الأرانب وسبها وأولاد أبي سيف والمشاشي والجعافرة في الشاطئ الشرقي"، وتحركت القوات الإيطالية سنة 1929م نحو الشواطئ، فقامت باحتلال كل من براك، إدري وصولا إلى مقر المجاهدين، كما استعانت بالطيران لملاحقة المجاهدين[1].

ولكن أثر الدعم الإيطالي لقادته العسكريين في ليبيا تأثيراً كبيراً، حيث أنه وفي يوم 11جويلية1922م شهد الليبيون عنف الاستعمار الإيطالي ولمدة خمس ساعات، وكانت نتيجته سقوط قصر أحمد في أيدي الإيطاليين، مع العلم أن المجاهدين قد أبدوا مقاومة بطولية في ظل هذا العنف[2].

**3- الهجوم على الصحراء المصرية:**

لقد كان أحمد الشريف السنوسي يرفض الدخول في مجابهة مع البريطانيين وذلك للنتائج التي سوف تؤثر على حركته الجهادية منذ الاحتلال الايطالي، لكن الضباط الأتراك ألحوا على أحمد الشريف ونصبوا مكائد للإيقاع بين المجاهدين الليبيين والقوات البريطانية، واستطاعوا تحقيق ذلك، حيث قام نوري باشا بتحريف كلمات رسالة موجهة من أحمد الشريف إلى رجاله على الحدود المصرية، حيث جعلها تنص عل مطالبة أحمد الشريف جنوده بتنفيذ أوامره الشخصية، وبذلك قام بإصدار أوامره لهم بمهاجمة القوات البريطانية[3]. وكان الهجوم على الانجليز في 11 ديسمبر1915م حيث احتل الأتراك السلوم وقت جلاء البريطانيين عنها إلى المطروح، وباغتهم نوري باشا، لكنهم تصدوا له، ودارت بين الطرفين معارك كانت أشدها معركة بئر ماجد في ديسمبر1915م، وقتل فيها حوالي 300 مجاهد. وفي 31 ديسمبر 1915م احتل البريطانيون سيدي براني، وفي مارس 1916م استرجعوا السلوم،

[1] – **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص536

[2] – – **محمد السيد**، الغزو الإيطالي على ليبيا، (ط1؛ طرابلس–لندن: دار الفرجاني، 1416هـ–1996م)، ص135.

3 – **مصطفى أحمد بن حليم**، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، (د.ط؛ كولونيا–ألمانيا: منشورات الجمل،2003)،ص99.

واستولى بذلك الانجليز على مواقع السنوسية، حيث انتقل أحمد الشريف مع بعض رفاقه إلى سيوة ومنها في الواحات قاومه البريطانيون فرجع إلى سيوة التي طردوهم فيها ووقعت بين الطرفين معركة عام 1918م التي هزم فيها أحمد الشريف[1].

والتجأ هو إلى الجغبوب ثم انتقل إلى جلو على طريق صحراء قرمتيه[2]، وبعدها انتقل إلى سرت ومنها إلى العقيلة ثم البريقة ثم دار الآستانة.

وبذلك انتهت قيادته أحمد الشريف السنوسي لحركة الجهاد في ليبيا، وانتقلت إلى ابن عمه محمد إدريس المهدي السنوسي. وهكذا باءت حملة السنوسيين على صحراء مصر بالفشل، إضافة إلى إغلاق البريطانيين الحدود البرية بين ليبيا ومصر، وذلك لمنع وصول الإمدادات إلى المجاهدين في ليبيا[3].

## المبحث الثاني: الجهاد الليبي خلال فترة قيادة محمد إدريس المهدي السنوسي(1916-1923م)

### 1- مولد ونشأة محمد إدريس المهدي السنوسي:

ولد محمد إدريس المهدي السنوسي في برقة 12 مارس 1890م، وهو من عائلة سنوسية من سلالة محمد بن علي السنوسي.

تولى زعامة السنوسية عام 1916م، واعترف به أميرا سنة 1920م، ثم غادر ليبيا باتجاه مصر، وكان له دور كبير في مصر من خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية بجانب الحلفاء، واعترفت به بريطانيا أميرا على إقليم برقة سنة 1949م. وبعد استقلال ليبيا عين ملكا عليها وذلك سنة1951.

1 – **الطاهر أحمد الزاوي**، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص266.

2 – **الطاهر أحمد الزاوي**، نفسه،ص266.

3 – **مصطفى أحمد بن حليم**، مصدر سابق، ص ص.101،100.

مع العلم أن محمد إدريس المهدي السنوسي وأثناء إقامته في مصر، "خلال الحرب العالمية الثانية" أصبحت حركته محدودة بعد أن فرضت عليه الرقابة من حين إلى آخر، فكان يكتب في الصحف المصرية حول قضية بلاده كما أنه كون جيشاً من الليبيين في مصر، كان له دوراً في الحرب العالمية الثانية بجانب الحلفاء، وهذا بعد عقد إتفاق في 20 أكتوبر 1939م.

ظل محمد إدريس المهدي ملكا على ليبيا بداية من سنة 1951م، وقد أنشأ حكومته الدستورية سنة 1963م ولكن أطاحت به ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م بقيادة معمر القذافي. انتقل إثرها إلى مصر بدعوة من أنور السادات الرئيس المصري إلى أن وافته المنية في 25 ماي 1983م[1].

لقد وقف الليبيون في مواجهة أساطيل الحملة الصليبية المفروضة على سواحلهم إلى أن تخلت عنهم تركيا بعد معاهدة "أوشي Aushey"، وبقوا وحدهم في الميدان وطال قتالهم للغزاة الذين توغلوا في الأراضي الليبية إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى[2].

وانضمت إيطاليا إلى الحلفاء، وصارت بذلك بريطانيا وإيطاليا جبهة واحدة، وفي ظل هذه الظروف تنازل السيد أحمد الشريف السنوسي عن القيادة السياسية والعسكرية للسيد محمد إدريس المهدي وأبقى هو لنفسه القيادة الدينية وصارت الزعامة لمحمد لإدريس المهدي منذ عام 1336هـ- 1918م.

وبناءا على هذا التغيير في القيادة، لجأت الدول الأوربية إلى السيد محمد إدريس المهدي للتفاوض معه في شؤون البلاد، وبتوجيه من السيد أحمد الشريف الذي استقر في الجغبوب، وتولي السيد محمد إدريس المهدي السنوسي إدارة الأجزاء الغربية من برقة كون في أجدابية

[1] – **عبد الوهاب الكيالي**، الموسوعة السياسية،( د.ط؛ بيروت–لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت،ج1)، ص115.

[2] – **عبد العزيز سعيد الصويعي**، بدايات الصحافة الليبية1866. 1922م،(ط1؛د.م: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،1999)،الحلقة8 ص01.

مركزاً للقيادة، بينما تولى السيد محمد الرضا أمر الجبل الأخضر و السيد محمد صفي الدين أمر طرابلس[1].

## 2-اجتماع الزويتينة سنة 1916م:

بدأت المفاوضات في الزويتنة* في أواخر سنة 1916م بين السيد محمد إدريس المهدي السنوسي وبين البريطانيين والايطاليين[2].

حيث طلب السيد محمد إدريس المهدي السنوسي مراقبة تحركات نوري باشا العسكرية، وقد بعث محمد إدريس المهدي السنوسي إلى نوري باشا عمر المختار وإبراهيم المصراتي بقدومه إلى أجدابية، وذلك ليس لمراقبة تحركاته العسكرية، وإنما كان ذلك عقب اجتماع عموم المشايخ من قبائل برقة والجبل الأخضر، حيث قدموا لإدريس مطالب تتضمن شكواهم من الوضعية التي آل أمرهم إليها بسبب المجاعة والحروب من الشرق والغرب، خاصة تلك الحرب التي أثارها العثمانيون مع البريطانيين ورحَّلوا بسببها أحمد الشريف السنوسي[3].

وقد اجتمع رأي نوري باشا مع إدريس السنوسي في عدم استئناف الهجوم على الانجليز على الحدود المصرية.

وفي أثناء تواجد نوري باشا في أجدابية مع إدريس، جاء إلى محمد إدريس المهدي السنوسي وفد من البريطانيين والإيطاليين، فالتقى بهم في الزويتية، وقد كانت مهمة هذا الوفد

---

[1] – **محمود السيد**، مرجع سابق، ص68-69.

* – **الزويتينة:** يقع مرسى الزويتينة في الشمال الغربي من أجدابيا، ويمثل هذا المرسى قاعدة بحرية هامة، فقد كان من الأهداف الرئيسية الاحتلال من أجل السيطرة على الخليج والتحكم في منطقة أجدابيا، واحتلته القوات الإيطالية للمرة الأولى أثناء الزحف على أجدابيا وعاد الإيطاليون إلى احتلال الزويتنة مرة ثانية سنة1923م( أنظر **خليفة التليسي**، مصدر سابق ص69).

[2] – **الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، مصدر سابق، ص268.

[3] – **محمد الأخضر العيساوي**، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار،(ط1؛ القاهرة- مصر، مطبعة حجازي 1355هـ-1936م)،ص20.

التفاوض مع السيد محمد إدريس السنوسي فيما يتعلق بعدم الهجوم على الحدود المصرية من جهة الانجليز وإيقاف الحرب في برقة من جهة إيطاليا.

ولقد كان محمد المهدي إدريس شديد الحرص على نجاح هذه المفاوضات وذلك لحالة برقة التي لا تسمح بمواصلة الحرب

وعلى الرغم من أن نوري باشا كان موجوداً في برقة بصفته ممثلا للحكومة العثمانية إلا أن إدريس استغل المفاوضات لنفسه ولم يستشره أحدا من الطرابلسيين[1].

### 3- اتفاقية الرجمة 1920م

قامت إيطاليا بإصدار القانون الأساسي في ماي 1919م في الوقت الذي كانت تتفاوض مع محمد إدريس المهدي السنوسي للموافقة عليه وجاءت اتفاقية الرجمة في أكتوبر 1920م، التي تحتوي على الخطوط الأساسية للقانون الخاص ببرقة[2]، كما اعترفت اتفاقية الرجمة من حيث المبدأ بإمارة محمد إدريس المهدي السنوسي على القسم الداخلي من برقة، وكذلك أعطته الحرية في الإقامة والتجوال في جميع أنحاء برقة، وبالاتفاق مع الحكومة الإيطالية أعطته كذلك حق التدخل في شؤون الإدارة في القسم الإيطالي، ونصت بعد ذلك على أن الإمارة السنوسية إمارةٌ وراثية، وأيضا أقرت المبادئ العامة والأساسية التي يحتوي عليها القانون الأساسي وذلك فيما يتعلق بالحكم الداخلي، فمن المبادئ العامة كحرية العبادة والدين والملكية الفردية، أما المبادئ الخاصة فتمثلت في إنشاء المدارس والمساواة في الوظائف بين المواطنين وإعفائهم من الخدمة العسكرية إلا عن طريق التطوع[3].

فإن كل من الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي و الإيطاليين قد استفادوا من هذه الاتفاقية ، حيث حصل الأمير على الاعتراف الرسمي من إيطاليا بإمارته، كما أعطت

[1] – **الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، ص269.

[2] – **جلال يحي**، مرجع سابق، ص884.

[3] – **الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، ص.ص272.273

إيطاليا بعض الامتيازات من ناحيتها بإنشاء الشركات التجارية حيث نصت هذه الاتفاقية على حق الأسرة السنوسية بالمشاركة في هذه الشركات[1].

## 4- جمهورية طرابلس سنة 1918م

إن إقليم طرابلس يختلف الموقف فيه عن إقليم برقة ذلك أن نفوذ السنوسية لم ينتشر في هذا الإقليم بالقدر الذي انتشر فيه ببرقة.

و في الوقت الذي كان فيه أحمد الشريف السنوسي و محمد إدريس المهدي السنوسي في برقة ظهر سليمان الباروني* و رمضان السويحلي في طرابلس.

و كان الشيخ سليمان الباروني و حضر إلى طرابلس في سنة 1915 و حضر اجتماعات أحمد الشريف في السلوم، و كان الباروني يحمل فرمانا عثمانياً (سلطانياً) لتعيينه واليا على طرابلس و قائدا عاما لقوات المجاهدين فيها[2].

وقد خاض الطرابلسيون ضد الإيطاليين عدة معارك منها:

### أ/ معركة قصر أحمد:

وقعت مجرياتها في 11 أفريل 1922م، وذلك بعد أن أصبح الكونت فولبي foulby والياً على طرابلس الغرب في جوان1921م، وانتهج الاستعمار الإيطالي منهجا جديداً يعمل

---

[1] – **جلال يحي** ، مرجع سابق ، ص 887.

* – **سليمان الباروني** بن عبد الله الباروني من الأسر البربرية ، بجبل نفوسة رحل إلى الأزهر سنة 1310 هـ لتحصيل العلم ثم رحل إلى الجزائر سنة 1313هـ لأخذ العلم عن شيوخ الإباضية، و أنتخب عضوا سنة 1910م في مجلس مبعوثان التركي، والجامعة الإسلامية،و كذلك عضو من أعضاء الجمهورية الطرابلسيين، و في سنة 1922م هاجر إلى الشرق وبقي في العراق سنتين ثم تولى رئاسة وزراء سلطنة عمان وتوفي في سنة 1940 م في رحلة له إلى الهند. و له مقالات وكتب كثيرة منها كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وسلوك الإباضية . أنظر: **عبد القادر قويع**، حضور سليمان الباروني في الصحافة الإصلاحية الجزائرية (1920.1940) الملتقى العلمي التاسع للتواصل الحضاري العماني المغاربي في العصر الحديث، سليمان باشا الباروني وحضوره في الثقافة العمانية(1870–1940م)، وحدت الدراسات العمانية،جامع آل البيت– الأردن: مركز الدراسات العمانية( جامعة السلطان قابوس)، جويلية 2012، ص ص 14.01

[2]– **جلال يحي** ، المرجع السابق ، ص 889.

على استرجاع المناطق المحتلة. فكان من بين هذه المناطق مصراته التي دخلها الاستعمار الإيطالي يوم 08جوان1912م، وخرج منها بعد معركة الغيران 20 جوان 1912م غير أن الكونت فولبي foulby أراد استعادتها، فجهز حملة بلغ تعدادها 1800 مسلحا وأربع قطع مدفعية و 14 مدفعا ورشاشة. حرس الكونت فولبي foulbyعلى الحملة بنفسه، مع العلم أن قيادة الحملة أسندت إلى الكولونيل بتماري bitmari[1] ليكون يوم 26 جانفي 1922م بداية الهجوم على الساحل الممتد بين سيدي أبي شعيفة ورأس الزروق رأس البرج، غير أن المجاهدين ازدادوا وضاعفوا ضغطهم على المواقع الإيطالية خاصة في المنطقة الواقعة بين أبي شعيفة ورأس البرج[2]، وأمام هذا الضغط لجأ القائد الإيطالي إلى القيام بالهجوم المضاد وذلك في يوم 04 أفريل 1922م تكبد ورائها المجاهدون خسارة فادحة، غير أن هذا لم يضعف عزيمة المجاهدين بل كانوا مندفعين نحو الحامية في قصر أحمد*[3].

ب/ **معركة وادي مرسيط****:

**على إثر** الثورة التي اندلعت في القبلة والجنوب انسحبت الحاميات الإيطالية بالداخل، حيث حاول الجنرال تاسوني استدراك الوضع لكنه لم يفلح وقد شكل قوتين للقيام بعمليتين في القبلة ومنطقة سرت فهزموا في العملية الأولى في خرمة الخذامية ووادي مرسيط والثانية بمعركة القرضابية وهذا ما أدى إلى تراجع الاحتلال الإيطالي.

وقد صدرت تعليمات إلى الكولونيل جانيزي Janize قائد غريان للتحول إلى مخردة لمطاردة المجاهدين وإخماد الثورة في تلك المنطقة وقد تحرك من مزدة يوم 3أفريل بقوة تتألف من

---

[1] – **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص.417.

2 – **محمد مفتاح قريو**، معارك الجهاد، (ط1؛ بنغازي–ليبيا: دار الكتب الوطنية، 1403هـ–1994م)، ص473.

* –**قصر أحمد:** مرسى بحري لمدينة مصراته يبعد عنها إلى الشمال بنحو 10كم. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، ص273.

3 – **خليفة التليسي**، المصدر السابق، ص421.

** – **وادي مرسيط:** واد جنوب عزيان وقعت فيه معركة كبيرة بين المجاهدين الطربلسيين. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، ص519.

1400 مسلح لضرب محلة المجاهدين التي تتألف من أربعمائة مسلح كانوا في وادي تافجة وفي 06أفريل 1915م وصلت القوة الإيطالية إلى وادي مرسيط ففاجئهم المجاهدين في المعسكر وأمطروهم رصاص من كل مكان حتى انتهت المعركة بحصد إمكانيات القوة الإيطالية وأدى ذلك إلى انتقال القيادة إلى الماجور ثم تراجعوا نحو مزدة وقد أنهت هذه المعركة هيبة الاستعمار الإيطالي، وكانت من أفدح الهزائم لهم ولم يعودوا إلى المنطقة بعدها إلى غاية الحملة الثانية سنة 1924م.

و لقد اشتد التنافس بين قوات رمضان السويحلي* و قوات محمد إدريس المهدي السنوسي، و اتصل سليمان الباروني بالسيد محمد إدريس المهدي السنوسي ، و طلب منه أن يوقف السنوسين عن القتال، و أيضا عمل على حل خلافاته مع السويحلي. و قد جاء بعد ذلك إلى طرابلس الأمير عثمان فؤاد (من أمراء البيت في تركيا) و ذلك من أجل فض الخلافات بين الطرابلسيين، و قد كان عبد الرحمان عزام قد أخذه عند مجيئه لطرابلس حيث عمل الأمير عثمان و عبد الرحمان عزام على عقد اجتماعات متتالية لإزالة الخلافات بين هؤلاء الزعماء، و كان اجتماع غريان في سنة 1918م أشهرها ، حيث تم التطرق فيه إلى مسألة الضرائب و طرق توزيعها و جبايتها[1] ، و قد مهد هذا لإنشاء الجمهورية الطرابلسية التي استقر الرأي على إنشائها في سنة 1918م و توحيد الصفوف لمواصلة الكفاح[2].

وبعد خروج إيطاليا منهكة من الحرب العالمية عملت على عقد هدنة مع المجاهدين، و عرف هذا الاتفاق باتفاق سواني بن آدم* في أفريل 1919م، الذي بموجبه اعترفت إيطاليا بالجمهورية الطرابلسية و تم وقف القتال بين الطرابلسيين و الإيطاليين و الاعتراف

* – **رمضان السويحلي:** رمضان بن الشتيوي ولد في 1297 هـ بمصراتة و حفظ القرآن الكريم و تلقى الدروس الدينية بزاوية المحجزوب و جاهد ضد الإيطاليين ، و كذلك هو أحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية ، توفي سنة : 1920م، أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، أعلام ليبيا، ص 161.

[1] – **جلال يحي** ، مرجع سابق ، ص 890.

[2] – **الطاهر أحمد الزاوي** ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ص 323.

بالاستقلال الداخلي لطرابلس تحت سيادة ملك إيطاليا الذي كان يسعى للسيطرة على البلاد من خلال زعمائها، و قد أدى الخلاف بين الزعماء إلى عقد مؤتمر غريان في نوفمبر 1921م حيث تم الإتفاق فيه على عرض إمارة طرابلس على الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي و بذلك توجه وفد إلى أجدابية في أفريل 1922م للأخذ برأي الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي، و بعد رجوع الوفد إلى مصراته في جوان 1922م بويع الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي و هكذا توحدت جهود البرقاويين و الطرابلسيين ضد الإيطاليين[1].

## المبحث الثالث: الجهاد الليبي بزعامة عمر المختار (1923-1931م)

### 1- مولد ونشأة عمر المختار:

ولد عمر المختار في سنة 1279هـ-1862م في البطنان ببرقة من أبوين صالحين، فوالده السيد المختار ابن عمر من قبيلة المنفة[2] وقد تخرج عمر المختار من اثنين من الزوايا السنوسية في جانزور والجغبوب، كما تلقى العلوم الدينية والتاريخ كما تعلم أيضا التجارة والحدادة والبناء، وكان مولعا بالفروسية وتلقى أيضاً تدريبا عسكرياً[3].

وفي عام 1897 عينة السيد محمد إدريس المهدي السنوسي شيخا لزاوية "القصور" بالجبل الأخضر* وكان يقطن بها قبيلة العبيد الذين عرفوا بشدة قوتهم وعدم خضوعهم للسيطرة الأجنبية لأحد فاختير لهذه الزاوية ليتعامل معهم بالين تارة وبالشدة تارة أخرى فحقق ما أراده

---

* - **سواني بن آدم:** ضواحي مدينة طرابلس و يعد مركزا من مراكز تجمع المجاهدين في الدفاع عن مدينة طرابلس و قد عقد فيه اتفاق المعروف : صلح سواتي بن آدم في أفريل 1949م كما عقدت به عدة اجتماعات و مؤتمرات وطنية أخرى. (أنظر: **خليفة التليسي،** مصدر سابق، ص282.)

1 - **زاهية قدورة** ، مرجع سابق ، ص ص 436-437.

2 - **محمد الصالح الصديق،** أعلام من المغرب العربي،( د.ط؛ الجزائر: موفم للنشر، د.ت.ج1،) ص12.

3 - **محمد الدرعي** ، مرجع سابق، ص77.

* - **الجبل الأخضر:** يمتد من سهول مدينة بنغازي إلى الشرق على مسافة 400كم كان يأوي إليه عمر المختار ومن معه من المجاهدين أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي،** عمر المختار، ص90.

المهدي وقد انتقل مع السيد المهدي إلى تشاد إلى "قرو"[1]. ليسهم في النضال الذي وقع بين السنوسيين والفرنسيين في المناطق الجنوبية وبعدها عينه السيد محمد إدريس المهدي السنوسي شيخا لزاوية عين كلك، وقد استمر بالتشاد وقتا طويلا، وكان نائبا عن السيد محمد إدريس المهدي السنوسي يعلم أبناء المسلمين وينشر الإسلام[2].

**2- أهم معارك عمر المختار ضد الإيطاليين:**

لما احتل الإيطاليين بنغازي في أكتوبر سنة 1911م كان عمر المختار في مقدمة المجاهدين ومن أحسن القادة الذين أوكلت إليهم إدارة شؤون المجاهدين، واستمر في صفوف القتال حتى سنة 1916م، ولما وقع الصلح بين العرب والإيطاليين "معاهدة الزويتينة" رجع عمر المختار إلى بيته.

وبعد استئناف الحرب كان عمر المختار أول من لبى نداء الوطن[3]، وفي سنة 1923م انتقلت حركة القتال إلى الجبل الأخضر، وهناك ظهر عمر المختار على ميدان القتال[4].

قام عمر المختار بتهيئة الناس لمجابهة العدو، حيث اتصل بالأهالي وزعمائهم، وفتح باب التطوع في الجهاد، وما كاد عمر المختار ينتهي من جولته حتى تقرر التحاقه بالأمير محمد إدريس المهدي السنوسي في مصر لتلقى أهم التوجيهات، وقد حاولت إيطاليا بواسطة عملائها بمصر الاتصال بعمر المختار وعرضت عليه عدة مساعدات، كما حاولت استمالته بالمال والمناصب، ولكنها فشلت في ذلك.

1 - **محمد محمود إسماعيل**، مرجع سابق، ص90.

2 - **محمد محمود إسماعيل**، مرجع سابق، ص7

3 - **ناصر الدين محمد الشريف**، مرجع سابق، ص352

4 - **رودولفو غراتسياني**، برقة الهادئة، تر: إبراهيم سالم بن عامر، (ط1؛بنغازي: منشورات دار مكتبة الأندلس،1974م، الحلقة3)، ص5.

في مصر تم الاتفاق بين الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي وعمر المختار على التفاصيل التي يجب إتباعها، وذلك على أساس تشكيل المعسكرات، كما قام الأمير بتزويد عمر المختار بكتاب إلى السيد الرضا وذلك بوجوب بقائه في مصر لقيادة العمل السياسي على أن يهتم بأمر المهاجرين، وكذلك بأن يضغط على الحكومة المصرية والانكليزية للسماح للمجاهدين بكل المساعدات.

وبعد هذا الاتفاق غادر عمر المختار القاهرة إلى السلوم، ومن ثم إلى برقة[1]، وقد اشتبك المجاهدون أثناء تواجد عمر المختار مع الإيطاليين في بئر البلال والبريقة في 1341هـ-1923م، وانتصروا على الايطاليين في معركة بئر بلال، و افتخر الليبيون بهذه الانتصارات وقاموا بتوسيع معسكراتهم[2].

لكن بالرغم من هذه الانتصارات إلا أن الإيطاليين استطاعوا احتلال مواقع المجاهدين في برقة حيث نتج عنها خسائر فادحة للطرفين. وكما واصل الإيطاليون زحفهم إلى أجدابية حتى كان احتلالها في أفريل 1923م.

**أ/ معركة بئر الغي*:**

كانت إيطاليا تترصد حركة عمر المختار في عودته إلى برقة ولكنها فشلت في اللقاء به قبل أن يصل، وما كاد يصل بئر الغني حتى فوجئ بعدد من القوات الإيطالية، حيث كان عمر المختار ومن معه لا يتجاوزون الخمسين شخصًا من المشايخ والعساكر، وقد كان هناك تبادل في إطلاق النار بين الطرفين، وفي مدة قصيرة أسفرت المعركة عن خسارة الإيطاليين.

وقد استمر المجاهدون في سيرهم حتى وصلوا إلى الجبل الأخضر، حيث كان وقوف عمر المختار على حالة المجاهدين، ومن بعدها واصل سيره نحو جلو للقاء السيد الرضا،

---

[1] – **علي محمد محمد الصلابي**، عمر المختار،(د.ط؛ د.م: د.ت، ج2)، ص23

**2** – **رودولفو غراتسياني**، برقة الهادئة، ص8

* – **بئر الغي:** يقع شرقي بنغازي إلى الجنوب بنحو 550كم. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، ص50

وذلك من أجل تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في الجبل الأخضر ومن ثم غادر عمر المختار جلوا إلى الجبل الأخضر.[1]

وبعد عودة عمر المختار قام بتعيين رئيس لكل قبيلة، حيث عين على قبيلتي الحاسة والعبيدات الفضيل أبا عمر وعلى قبيلتي البراعصة والدرسة حسين بن مفتاح الجويفي البرعصي و على قبيلتي العبيد والعرفة يوسف المسماري، وكان القائد العام لهذه المعسكرات هو عمر المختار وتعاونت هذه المعسكرات الثلاثة وتصدت لزحف العدو عليها.[2]

**ب/ معركة فزان*:**

بعد أن تم توقيع معاهدة أوشي Aushey اتجه الإيطاليون للسيطرة على فزان فأسندت هذه المهمة إلى الكولونيل مياني Miani واختيرت سرت كقاعدة لمد الحملة على أن تكون المرحلة الأولى نحو سوكنة، أما المرحلة الثانية فنحو براك، ثم إلى داخل فزان[3].

وبالفعل تم احتلال سوكنة في 22 جويلية 1913م ونشير إلى أنه في هذه الفترة قد برز محمد بن عبد الله وهو أبرز زعماء المقاومة الليبية ووقف في وجه الزحف الإيطالي نحو فزان فاصطدم معهم في معركة "أبار" "أشكدة" على مسافة قريبة من براك في 12 ديسمبر 1913م بالإضافة إلى معركة في 16 ديسمبر 1913م[4].

ولكن نظراً للقوات الإيطالية المتزايدة اضطر المجاهدون إلى الاعتصام بالمناطق المجاورة لتحتل القوات الايطالية براك، ومع هذا النصر لم تشعر ايطاليا بالطمأنينة نظرا لتجمع

---

[1] – **علي محمد محمد الصلابي**، عمر المختار، ص 26.

[2] – **محمد الأخضر العيساوي**، مصدر سابق، ص 69.

* –**فزان:** عدة واحات واقعة جنوبي مدينة طرابلس نحو 970 كلم احتلها الإيطاليون في سنة1913م. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق، ص249.

3 – **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص387.

4 – **رودولفو غراتسياني**، نحو فزان، مرجع سابق، ص78.

المجاهدين حول محمد بن عبد الله قرب محروقة أين جرت فيها أعنف وأشد معركة وذلك في 23 ديسمبر 1913م، واستشهد فيها محمد بن عبد الله[1].

كان من نتائجها أن سيطر الإيطاليون على المنطقة، بداية باحتلال سبها في17 فيفيري 1914م، ومرزق في 27 فيفيري، ولكن سرعان ما بدأت تظهر عدة عقبات أمام هذا النصر. ولعل بدايتها مشكل المواصلات بين سوكنة وسرت، بالإضافة إلى المقاومة التي كان يقوم بها أبناء ليبيا، ما أوقف الزحف الإيطالي نحو كل من سرت النوفلية حيث أن المجاهدين قاموا في 7جويلية 1914 بمهاجمة سرية إيطالية بين العويجة وسلطان، وقد انتصر فيها المجاهدون، وفشلت فيها القوات الإيطالية في تحقيق سيطرتها على منطقة سرت، كما أن المجاهدين قد استغلوا ظروف الحرب العالمية الأولى في مواجهة القوات الإيطالية وإضعافها ومع هذا لم يتخلَ مياني Miani على هدفه، فقد احتل أوباري و غات وذلك في 12 أوت 1914و"واو، وزلة ومناطق سرت" .ولكن هذا لم يمنع من انتشار الثورة منذ نهاية سبتمبر 1914م، فقد شارك أبناء ليبيا من مختلف الجهات في ثورتهم هذه لتصبح ثورة شاملة، فما كان من مياني Miani إلا القيام بحملات تأديبية لكن بدون جدوى، حيث أن المجاهدين قاموا بمهاجمة "قلعة القاهرة" و منطقة "سبها" فاستولوا على سبها وقلعتها في 28 نوفمبر 1914، فاضطر إلى الانسحاب ابتدءا من تاريخ 10 ديسمبر 1914م.

واستمر الوضع هكذا إلى غاية سنة 1922م حين جاء الاحتلال الإيطالي بمشروع استعماري ينص على استرجاع ما فقدته إيطاليا من مناطق في حربها هذه.

قاد هذه المرحلة كل من غراتسياني Graziani وMetzte وBitMari الذين بدءوا باحتلال المناطق الداخلية وصولا إلى فزان.

1 - **خليفة التليسي**، المصدر السابق، ص390

وقد تولى القيادة الوطنية في فزان كل من أولاد سليمان والقذاذفة والمغاربة " وقد اتخذوا مواقعهم في مناطق زويلة، أم الأرانب، سبها، أولاد أبي سيف، والمشاشي، الجعافرة في الشاطئ الشرقي".[1]

وفي عام 1929م تحركت قوات غراتسياني Graziani نحو الشواطئ، فقامت باحتلال كل من براط، إدري، والشب، سبها وصولا إلى الواو مقر المجاهدين، كما استعان غراتسياني Graziani بسلاح الطيران لملاحقة المجاهدين، ليتم في الأخير احتلال مرزق في 23ديسمبر 1923م.

وكان من نتائج هذه المعركة: عودة الايطاليين إلى مرزق، وتوحيد المستعمرات الايطالية بالإضافة إلى احتلال غات في 23 أفريل1930م، واحتلال فزان سنة 1930م وانتهاء المقاومة في طرابلس الغرب.

**ج/ معركة الكفرة 1931:**

بعد احتلال فزان سنة 1929م وبداية1930 لم يبق للإيطاليين إلا واحة الكفرة والمناطق المجاورة لها لهذا سعت إيطاليا إلى احتلالها بداية من طريق العمل السياسي، لكنها لم تفلح في ذلك، نظراً لارتكاز المجاهدين في واحة تازربو والتي أخذت كقاعدة للمجاهدين، فأخذ الإيطاليون يعدون العدة لاحتلال واحة الكفرة بقيادة الوالي بادوليو Badoglio الذي قام بغارات جوية على تارزيو في 4 جويلية1930م مما دفع بالمجاهدين إلى التوجه إلى واحة الكفرة.

ولذلك سعى الإيطاليون للسيطرة على واحة الكفرة، فجهزوا قوة كبيرة تكونت من:

1- قوة رئيسية: انطلقت من أجدابيا في 20ديسمبر 1930م عبر أوجلة وجالوا وبئر زيغن والهواري والجوف ثم التاج.

[1] - **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص391.

2- قوة ثانوية: انطلقت من زلة عبر تمد أبي حشيشة، تارزيو، الهواري، الجوف والتاج، وقد تحركت من قواعدها في 30 ديسمبر 1930م[1].

3- قوة مساعدة: انطلقت من واو الكبير في 30 ديسمبر 1930م عبر بئر معروف، تارزيو، زيمة، الهواري، الجوف، التاج ليبدأ الطيران الإيطالي بتوجيه غاراته على الجوف والتاج وذلك في 26 ديسمبر 1930م. ورغم أن قوات المجاهدين لم تزد عن ست مئة مسلح أمام القوات الإيطالية التي تجازوت أربعة ألاف جندي إلا أنهم قاوموا العدوان، ولكن التحاق غراسياني بالمعركة بتاريخ 12 جانفي 1931م، أرغم المجاهدين على الانسحاب رغم ما أظهروه من شجاعة وبسالة.

وكان من نتائج هذه المعركة: احتلال الإيطاليين للتاج في 20 أفريل 1931م، كما قامت القوات الإيطالية بضرب قوافل المجاهدين[2].

**وقوع محمد الرضا في الأسر:**

في سنة 1928م وقع محمد الرضا السنوسي في الأسر، ووقعت مناطق برقة الحمراء والبيضاء تدريجيا في أيدي الإيطاليين. وفي نفس السنة تقدمت القوات الإيطالية من طرابلس بقيادة الجنرال غراتسياني Graziani ، فاحتلت واحة الكفرة[3] والقسم الأكبر من فزان، وباحتلال فزان انتهت المقاومة. من الجهة الجنوبية من طرابلس بعد أن استمرت ثماني سنوات[4].

وقد جدد الإيطاليون مسعاهم حيث احتلوا جلوا وأوجلة، وتم احتلال الجغبوب، جلوا، وفزان وغيرها ومن الواحات. وهو ما جعل عمر المختار في عزلة تامة في الجبل الأخضر،

[1] - **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص441-442.

[2] - **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص443-444.

[3] **علي محمد محمد الصلابي**، عمر المختار، ص 30.

[4] - **الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، ص 117.

رغم أنه ظل عمر المختار يشن الغارات على درنة وما حولها، حتى استطاع إرغام الإيطاليين على الخروج بجيوشهم لمقابلته، فاشتبك معهم وكان النصر حليفه[1].

وبذلك أيقن الإيطاليون أنه لا جدوى من الاستمرار في العمليات العسكرية ضد المجاهدين مما كان سببا في توقفها طيلة سنة 1928م واللجوء إلى المفاوضات.

**3- سياسة المفاوضات:**

في سبتمبر 1927 غزى جموع زاوية الجحزة ومرسى بريقة وجالوا وأوجلة، وأنزلوا بالطليان خسائر فادحة، واشتدت مقاومة المجاهدين بالجبل الأخضر على الرغم من احتلال الطليان للواحات ومراكز السنوسية الهامة، فلم يعد لهم مناص من أن يعيدوا النظر في خططهم لما سببه ذلك من أزمة كبيرة في روما حيث أعلن موسوليني* MOSSOLINI توحيد الإدارة في ليبيا[2]، وعين الماريشال "بادليو* BADOGLIO" حاكما على طرابلس وبرقة.

وبمجيء بادوليو BADOGLIO بدأت مرحلة الجهاد في برقة والجبل الأخضر.

---

1 - **علي محمد محمد الصلابي**، عمر المختار ، ص32.

* - **موسوليني** MOSSOLINI: 1300-1364هـ/ 1883-1945م.

بينيو موسوليني زعيم إيطاليا الفاشية والده يتبنى الاشتراكية وأمه مُدرسة، مارس التعليم وطرد من سويسرا والنمسا، وأنشأ بعدها جريدة أفانتي ثم جريدته الخاصة شعب إيطاليا، ثم ألف حكومة ديكتاتورية وأوقفت، ثم انحاز إلى هتلر ليشكل محور روما ثم أسر وأعدم. (انظر: **محمد ألتونجي**، موسوعة مشاهير العالم، (ط1؛ بيروت- لبنان: دار الجيل، 1420هـ 1999م، ج2)، ص 167.

2 - **محمد محمود إسماعيل**، مرجع سابق، ص 31.

* - **بادوليو BADOGLIO**: 1871-1956م عسكري وسياسي استعماري إيطالي حارب في الحبشة وليبيا سنة 1911-1912م عين رئيسا للأركان وتولى حاكمية ليبيا 1928-1933م ثم أصبح نائب الملك الإيطالي، ثم عاد لرئاسة الأركان في 1940م وتآمر على موسوليني، عين لرئاسة الوزارة في إيطاليا بعد سقوط الفاشية انظر: **عبد الوهاب الكيالي**، ص 462.

أمر موسولوني الحاكم الجديد على ليبيا بادوليو BADOGLIO بالقضاء على المقاومة، وكان برنامجه يقضي بتقليل عدد الجيش ليكفي لحرب العصابات ويسهل عليه التنقل بينهم، وبذلك يقوم بهجوم كاسح يقضي به على المقاومة نهائيا.

وقد أعلن بادوليو BADOGLIO أيضاً عن عفو جزئي عن المحكومين السياسيين ثم دعا المجاهدين للاستسلام، وبعث إلى عمر المختار ليعقد معه اتفاقا ينهي الخلاف ويريح الأمة[1].

وقد اشترط عمر المختار شروطا يتفق عليها وهي:

- حضور مندوبين من كل من تونس ومصر ليشهدوا الاتفاق، ومن ينقض العهد يكون مسؤولا أمامهم.

- عدم التدخل في شؤون الدين والمرتدين، والاعتراف باللغة العربية رسميا.

- أن يكون الموظفون من الوطنيين والايطاليين.

- فتح مدارس تدرس علوم الدين وأخرى للغة العربية والإيطالية أيضا.

- أن تكون إدارة الأوقاف تحت إشراف المسلمين.

- إعادة الأملاك لأهاليها، وتعيين رئيس يختارونه لأنفسهم، وله مجلس من كبار الدولة.

- حرية حمل السلاح[2].

وقد قبل "سيشلياني sicillani" المبعوث من طرف بادوليو BADOGLIO الشروط، ووعد بأن يوافي عمر المختار في سيدي رحومة للاتفاق على ما ذكره المختار، إلا أنه لم يعلن

[1] – **محمد محمود إسماعيل**، مرجع سابق، ص 31.

[2] – **الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، ص125.

عن شيء من تلك الشروط، ونتيجة لذلك أرسل عمر إلى سيشلياني sicillani في بنغازي يذكره بوعد بادوليو، وفي هذا الاجتماع قال سيشلياني sicillani للسيد عمر المختار إن هذا الاتفاق لا يتم إلا في بنغازي فلم يمانع في ذلك، وأرسل معه الحسن بن رضا السنوسي لينوب عنه في إمضاء الصلح حسب الشروط المتفق عليها.

"وقد خرج الحسن ابن رضا من بنغازي يحمل تعاليم سيشلياني sicillani وجاء إلى عمر المختار يحمل شروطا غير التي اتفق عليها، عندئذ وجه السيد عمر المختار نداء إلى أبناء وطنه بأن الإيطاليين مصممون على القتال[1].

وقد عملت القوات الإيطالية على اعتقال مشايخ السنوسية والمسؤولين عن الأوقاف، وعمد الحاكم الإيطالي غراتسياني GRAZIANI إلى حشر العرب في معسكرات الاعتقال وإبادتهم جماعيا، كما أجلى سكان منطقة برقة الغربية وصادر ممتلكاتهم[2].

لقد أضعفت هذه الإجراءات موقف الثورة، ولكن قوات عمر المختار استمرت في توجيه الضربات إلى القوات الإيطالية، لكن بالرغم من هذا فقد عملت السلطات الإيطالية على إنجاز مشروع الأسلاك الشائكة لمنع التموين عبر الحدود المصرية[3]، وتمتد هذه الأسلاك من بئر سليمان وتنتهي إلى ما بعد الجغبوب، فحبسوا في مكان ضيق على ساحل البر وأحيطوا بالأسلاك الشائكة[4].

ورغم ذلك استمرت مقاومة عمر المختار، وظل ثابتا أمام العدو، ومؤملا من إخوانه المسلمين أن يسعوا في تفريج هذه الضائقة التي حلت بهم[5].

---

[1] – **محمود السيد**، مرجع سابق، ص 35.

[2] – **عبد الوهاب الكيالي**، مرجع سابق ص 869.

[3] – **عبد الوهاب الكيالي**، نفسه، ص 869.

[4] – **عبد الحميد بن باديس**، طرابلس وفضائع الإيطاليين، جريدة الشهاب، (ط1؛ بيروت– لبنان: دار الغرب الإسلامي، ج9، م7)، ص 364.

[5] – **محمد الأخضر العيساوي**، مصدر سابق، ص 86.

وإضافة لهذا فقد ابتكر غراتسياني GRAZIANI أسلوبا آخر لردع تعاطف الشعب مع عمر المختار، والذي عرف بالمحكمة الطائرة والهدف منها القضاء على المتعاطفين مع ثورة عمر المختار[1].

## 4- نهاية جهاد عمر المختار:

كان عمر المختار يقوم باستكشاف مواقع العدو ومعرفة تحركاته مع نفر من أصحابه لا يتجاوزون الأربعين فارسا على الأكثر بناحية سلطنة[2]، وبينما هو يسير باغتوه ثم قبضوا عليه ونقل إلى مرسى سوسة*، ثم إلى سجن بنغازي وبقي فيه إلى يوم محاكمته في 16 سبتمبر 1931م بقاعة الفاشستي[3].

حيث نودي عليه وكان أول سؤال له لماذا حاربت الإيطاليين؟.

فأجاب عمر المختار: [حاربت من أجل ديني ووطني][4] وقد حكم عليه بالإعدام في 14 جمادى الأولى 1350هـ[5] الموافق لـ 16 سبتمبر 1931م حيث تم شنقه في بلده سلوق*[6].

وهكذا استشهد شيخ الشهداء وبعد استشهاده خلفه في مكانه يوسف بورحيل على رئاسة المجاهدين، لكنه لم يكن بشجاعة وهيبة عمر المختار، وبعدها ظل المجاهدون يقاتلون، لكن الإيطاليين تصدوا لهم، فانسحب بورحيل وعبد الحميد القبار إلى مصر عبر الأسلاك

---

[1] – **عبد الوهاب الكيالي**، المرجع السابق، ص 869.

[2] – **الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، ص 162.

* – **مرسى سوسة:**مرسى بحري هام على شواطئ الجبل الأخضر ببرقة وقد اهتم الإيطاليون بتأكيد السيطرة على الموقع الاستراتيجي لتأمين عملياتهم الحربية في الجبل الأخضر وتم احتلال هذا الموقع في سنة 1913م.(انظر: **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص 462.)

[3] – **إسماعيل إبراهيم**، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية، (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 2003)، ص ص 106-107.

[4] – **محمد محمود إسماعيل**، مرجع سابق، ص 78.

[5] – Herve Guenieron, la Libye, ( France: imprimerie des pressesuniver sitaires de France, 1976),p42.

* –**سلوق:** تقع قرب بنغازي، احتلها الإيطاليون للمرة الأولى في 1913 والمرة الثانية في 1915 كما اشتهرت سلوق بمعسكرات التجميع والاعتقال التي أقامها الإيطاليون كما نفذ بها حكم الإعدام لعمر المختار. (انظر: **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص 281).

[6] – **أسامة الدسوقي بركات**، اليهود في ليبيا ودورهم من 1911-1951م رسالة ماجيستير، (د، ط؛ جامعة طنطا-مصر: د، ن 1420هـ 2000م)، ص 110-111.

الشائكة[1]، وهكذا خاض غراتسياني GRAZIANI عدة معارك دامية مع الثوار في إقليم برقة ولكنه استطاع في النهاية الوصول إلى حل حاسم مع الثوار في برقة وذلك بإنهاء المقاومة بها[2].

لقد حارب السنوسيين الاستعمار الإيطالي بكل الوسائل وهذا ما ترجمته المعارك التي دارت بين الإيطاليين والسنوسيين فكانت تارة لصالحهم وتارة أخرى لصالح الإيطاليين ورغم ذلك فإن السنوسيين بقوا صامدين أمام العدوان.

[1] – **حلمي محروس إسماعيل**، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، (د، ط؛ الإسكندرية– مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ج1)، ص 448.

2 – **غوليام نارو دوتشي**، استيطان برقة قديماً وحديثاً،تر: **إبراهيم أحمد المهدوبي**، (ط1؛ بنغازي– ليبيا: دار الكتب الوطنية، 1425م) ص178.

# الفصل الرابع

## الحركة السنوسية من حركة جهادية

## مسلحة إلى حركة سياسية

**المبحث الأول: ليبيا والحرب العالمية الثانية**

- ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية

- ليبيا تحت الإدارة الفرنسية والانجليزية

**المبحث الثاني: الحركة الوطنية السياسية في ليبيا**

**أ- النضال السياسي في الخارج**

- لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي

- اللجنة الطرابلسية

- هيئة تحرير ليبيا

**ب- النضال السياسي في الداخل**

- النضال السياسي في إقليم برقة

- النضال السياسي في إقليم طرابلس

- النضال السياسي في إقليم فزان

- تأسيس المملكة الليبية

**المبحث الثالث: دراسة وتقييم للحركة السنوسية**

- نقاط النجاح والقوة

- أخطاء الحركة السنوسية والانتقادات الموجهة لها

لقد شهدت الحركة السنوسية أثناء الحرب العالمية الثانية عدة تطورات فقد تحولت من حركة جهادية مسلحة إلى حركة سياسية تطالب بالاستقلال وقد مثل هذه المرحلة محمد إدريس المهدي السنوسي هذا الأخير قد برز دوره أثناء الحرب العالمية الثانية فقد وطد علاقاته مع السلطات البريطانية رغبة منه في الوصول إلى الاستقلال.

لكن هذه الرغبة لم تتحقق مع الاستعمار الفرنسي والانجليزي، وهذا ما دفع أبناء ليبيا إلى الخوض في النضال السياسي عن طريق الأحزاب السياسية وفي الأقاليم الثلاث.

**المبحث الأول: ليبيا والحرب العالمية الثانية**

**1- ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية**

اندلعت الحرب العالمية الثانية في 1 سبتمبر 1939م، وشاركت فيها ايطاليا إلى جانب ألمانيا واليابان، على حين كان في الطرف الآخر كل من انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، والإمبراطورية الروسية.

ومعنى هذا أن ليبيا باعتبارها مستعمرة ايطالية ستكون أرضها ساحة صراع بين الأطراف المتخاصمة[1]. فبعد أن أعلنت الحرب على دول المحور بما فيهما ايطاليا سارعت بريطانيا بالاتصال بالأمير محمد إدريس المهدي السنوسي وذلك لتشكيل جيش ليكون سنداً للحلفاء في حربهم هذه، ذلك لأن الليبيين والبريطانيين لهم نفس العدو وهو إيطاليا، مع العلم أن بريطانيا قد وعدت الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي أنه في حالة انتصارهم على دور المحور سيمنحهم استقلال بلادهم على ايطاليا[2].

[1] – **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص31.

[2] – **طلحة جبريل**، مذكرات محمد عثمان الصيد (محطات من تاريخ ليبيا)،( ط1؛ الرباط_ المغرب: د ن، دت)، ص2

وهكذا بدأ محمد المهدي إدريس في تجهيز قوة عربية ليبية من أجل المشاركة في الحرب العالمية الثانية إلى جنب البريطانيين ضد ايطاليا وحلفائها[1]، بالرغم من أن الليبيين قد عارضوا قرار محمد إدريس السنوسي و خاصة منهم الطرابلسين، ذلك لأنهم على قناعة بأن الدول الحلفاء لن تفي بعهدها، بل هي تستغل الطاقة السنوسية التي تتمثل في خيرة أبناء ليبيا ، كما أنهم يتوقعون أن النصر سيكون حليف المحور. وبالإضافة إلى هذا فقد لعب عبد الرحمان عزام باشا دورا واضحا في تحريض الليبين لرفض فكرة محمد إدريس السنوسي المتمثلة في تأسيس جيش ليبي إلى جانب الحلفاء[2].

و رغم ذلك فقد اشترك أبناء ليبيا في هذه الحرب من أجل تحرير بلدهم من إيطاليا، فتحملوا الويلات من أجل ذلك فعانوا التنكيل و التعذيب و التقتيل و المجاعة بسبب اتخاذ الأراضي الليبية ميدانا للحرب بين القوى التجارية[3].

و هذا نلاحظ أنه بالرغم من معارضة الليبيين لفكرة محمد إدريس السنوسي ، إلا أنه مضى قدما في مشروعه و شكل جيشا من الليبيين خاصة من المنفيين و أسرى القوات الإنجليزية الين أسرتهم قرب الحدود المصرية الليبية في المعركة التي دارت بين الإنجليز و الإيطاليين، و قد بلغ تعداد الجيش خمسة عشر ألف جندي و ضابط[4].

مع العلم أن محمد إدريس المهدي السنوسي قبل أن يقرر مشاركته في الحرب العالمية الثانية بجانب المحور ، قد عقد اجتماع في القاهرة و ذلك بتاريخ 19 أكتوبر 1939م، حضره في طرابلس أحمد السويحلي، و أحمد المريض، و عون وسوف، و توفيق الغرياني، ومحمد العيساوي ، و عن منطقة برقة عبد السلام الكبدة، وعبد الحميد العباد.

---

[1] – **هنري جيب**، مرجع سابق، ص70.

[2] – **طلحة جبريل** ، مصدر سابق ، ص 27.

[3] – **محمد رأفت الشيخ** ، مرجع سابق ، ص 475.

[4] – **طلحة جبريل** ، المصدر السابق ، ص 27.

وقد تم الاتفاق فيه على تجديد البيعة لمحمد إدريس المهدي السنوسي بالإمرة على منطقة ليبيا، وتشكيل لجنة برئاسة الأمير وعضويه أحمد السويحلي وأحمد المريض وعبد الحميد العباد للعمل منه الإيطاليين[1]، وقد استمر هذا الاجتماع مدة يومين، كما ركز فيه محمد إدريس المهدي السنوسي على دخول الجيش الليبي الحرب إلى جانب الحلفاء[2]، وهذا كله من أجل تحرير ليبيا من السيطرة الإيطالية. كما قامت بريطانية بتقديم المساعدة للمجاهدين الليبيين ضد الإيطاليين، بالإضافة إلى هذا فقد عرضت أجراً زهيداً للذين يتطوعون للقتال في صفوف الجيش الإنجليزي، غير أن الطرابلسيين رفضوا ذلك العرض، وعرفوا أن انكلترا تريد استغلالهم، فبالأمس كانت بجانب ايطاليا وضد سكان ليبيا، واليوم تريد أن تقاتل إيطاليا أهل ليبيا ولمصلحة الانكليز[3].

ونريد الإشارة إلى أن انجلترا لم تكن لوحدها على الأمير محمد إدريس السنوسي بل كانت كذلك فرنسا بزعامة شارل ديغول، *Charles Déguille هذا الأخير الذي عرض على محمد إدريس السنوسي التعاون من أجل طرد القوات الإيطالية من ليبيا وبالفعل فقد لبى محمد إدريس السنوسي طلب فرنسا، وذلك أنه قد أرسل أحمد سيف النصر فهو يعد من أتباع الطريقة السنوسية، وهو من كبار المجاهدين الليبيين، فبدأ بتجنيد الليبيين المهاجرين في تشاد والنيجر، وذلك بمد قوات الحلفاء بالقوة الكافية في حربهم هذه[4].

---

[1] – **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص.ص.33.34.

[2] – **طلحة جبريل**، مصدر سابق، ص27.

3 – **محمود شاكر**، المرجع السابق، ص34.

* **شارل ديغول Charles Déguille**:– 1890–1970، جنرال عسكري فرنسي تخرج من مدرسة سان سير العسكرية عام1911، شارك في الحرب العالمية الأولى، بدأ نجم ديغول يلمع سنة 1939م بالتعاون مع بريطانيا أسس اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة، وبعد تحرير فرنسا عاد ديغول إليها ليصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية المؤقتة سنة 1958–1969م. أنظر: **عبد الوهاب الكيالي**، مرجع سابق، ص842.

[4] – **طلحة جبريل**، المصدر السابق، ص،ص،27.28

كما أن محمد إدريس المهدي السنوسي قد كلف صفي الدين السنوسي بتجنيد المتطوعين وفتح مكتب لتجنيد السنوسين[1]، وبذلوا جهوداً كبيرة أثناء الحرب العالمية الثانية لتحرير بلادهم من الاستعمار الإيطالي وتقديم العون للقوات البريطانية في سبيل تحقيق هدفهم وهو القضاء على العدوان الإيطالي[2].

وهذا ما دفع وزير خارجية بريطانيا إيدن** أن يقول في مجلس العموم في 08 جانفي 1942 " إني أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقدير حكومة جلالة الملك البالغ لما قدمه ولا يزال يقدمه سيد إدريس السنوسي وأتباعه من مساعدة لبريطانيا في محاولة إلحاق الهزيمة بالعدو المشترك"، كما أن بريطانيا قامت بتقديم وعود لسيد محمد إدريس السنوسي ولعل أهمها منح برقة الاستقلال وذلك بعد الحرب العالمية الثانية هذا ما أكده وزير خارجية بريطانيا[3].

ولعل هذا ما شجع الليبين إلى الدخول والمشاركة في المعارك التي دارت في الصحراء الغربية لمصر[4]، ليس هذا فقط فقد نشبت معارك عنيفة على الأراضي الليبية، خاصة في طبرق، رقوان، وبني غازي فقد كانت من أشد المعارك وأكثرها دماراً على السكان الليبيين[5].

وخاصة تلك المعركة التي غيرت مجرى الأحداث في شمال إفريقيا، بما فيها ليبيا نحن بصدد الحديث عن معركة العلمين* سنة 1942م

---

[1] – **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص35

[2] – **جمال هاشم الذويب**، مرجع سابق ص.ص.443.444.

** –**أنطوني إيدن**: (1315_1397هـ _1897_1977م)، أنطوني إيدن من أهم السياسيين في حزب المحافظين الذي يقوم عليه حكم بريطانيا ليومنا هذا، ثم أصبح وزيراً للخارجية مرتين ثم استلم رئاسة الوزارة سنة 1955، ثم استقال إثر إخفاق العدوان الثنائي على مصر ترك مذكراته التي تحوي على الشؤون السياسية في عصر. أنظر: **محمد ألتونجي** ،مرجع سابق، ص38.

[3] _ **هنري جيب**، مرجع سابق، ص70.

[4] _**مفيد الزيدي**، مرجع سابق، ص ص 209.208

[5] _ **هنري جيب**، المرجع السابق، ص71،

* _ **العلمين**: منطقة تقع على بعد 90كلم غرب الإسكندرية،( أنظر قسم البحوث والدراسات التاريخية، موسوعة الحرب العالمية الثانية، د ط؛ بيروت_ لبنان: دار الأفاق الجديدة ، مج2، د ت)، ص257.

"قاد الجيش الانجليزي مونتغمري Montagamri *هذا الأخير الذي أخذ يستعد وهو في مصر، فقد جهز لهذه الحملة بتعداد يفوق القوة التي تملكها المحور، وقد وعد الجنرال مونتغمري Montagamri جنوده قائلاً "أعطوني خمسة عشر يوماً، وسيكون في وسعي مقاومة الهجمات الألمانية، أعطوني ثلاثة أسابيع وسأهزم الألمان، أعطوني شهراً وسأطرد من أفريقيا".

لتبدأ المعركة وذلك عن طريق زحف قوات المحور على ليبيا، بينما نزلت قوات الحلفاء والتي كانت بقيادة الجنرال إيزنهاورIzenhawer من جهة الغرب. أما مونتغمري Montagamri فكان لا يزال بمصر

يواصل إعداد العدة لسحق رومل** Romel، حيث تم حصر الجيش الألماني من الشرق والغرب ولم يبق له إلا الاستسلام.

ولهذا كانت معركة العلمين نقطة تحول في تاريخ العالم بما فيها ليبيا، هذه الأخيرة التي تحملت نتائج هذه المعركة، فقد أصبحت كل الأمور في يد الحلفاء، وذلك بعد استلام إيطاليا وعقد معاهدة الهدنة بالانضمام إلى الحلفاء بداية من سنة1943م[1].

* _ **مونتغومري Montagamri**: (1304_1396هـ-1887_1976م)، برناد لو مونتغومري، قائد عسكري بريطاني. قاد الفرقة الثالثة من المشاة في فرنسا سنة 1939م إلى أن انسحبت الحملة البريكانية إزاء هجوم الألمان وتولى قيادة الجيش البريطاني الثامن في شمال إفريقيا وانتصر على قوات رومل في معركة العالمين، له كتاب مذكرات. أنظر: **محمد ألتونجي**، مرجع سابق، ص169.

** – **رومل** Romel: (1308-1363هـ-1891-1944م) عسكري ألماني برتبة مارشال، واشتهر بلقب ثعلب الصحراء، كان قائد القوات الألمانية لإفريقيا الشمالية حيث خاض معركة العلمين في الصحراء الليبية أثناء الحرب العالمية الثانية. أنظر: محمد آل تونجي، نفسه، ص78.

[1] – **رمضان لاوند**، الحرب العالمية الثانية، (ط17؛ بيروت- لبنان: دار العلم للملايين، 1998م)، ص171.

## 2- ليبيا تحت الإدارة الفرنسية والانجليزية

احتلت جيوش الحلفاء البلاد الليبية أثناء الحرب العالمية الثانية في أواخر سنة1942م وأوائل 1943م، وهُزم الاستعمار الإيطالي، وتولت شؤون ليبيا إدارة عسكرية مؤقتة[1].

فقبل أن تسقط بنغازي في أيدي البريطانيين في 20 نوفمبر من عام 1942 وطرابلس في 23 جانفي من عام 1943م تُغير مجرى المعارك.

لقد كان الهدف البريطاني وراء هذا النصر الذي حققته، إلى تقسيم ليبيا بينها وبين فرنسا، وذلك بمنحها إقليم فزان[2]، في حين يخضع إقليم طرابلس وبرقة لحكم بريطاني حتى تنتهي الحرب العالمية الثانية[3].

وهكذا نلاحظ أن لكل من فرنسا وبريطانيا أطماع في ليبيا، فبعد أن ساهما في وقوع الخلاف بين أبناء الوطن الليبي، ظهر جلياً المخطط الاستعماري في تقسيم ليبيا، وهو لا يختلف عن المخطط الذي تلا الحرب العالمية الأولى، والذي كان يهدف إلى تقسيم البلاد العربية بين الدول الاستعمارية، وخاصة فرنسا وبريطانيا، وقد جاءت الفرصة ثانية أمام انجلترا وفرنسا لتقسيم ليبيا إلى ثلاثة أقاليم[4]. برقة لانجلترا و فزان لفرنسا. أما طرابلس فتبقى مؤقتا تابعة للإدارة الانجليزية، ثم تمنح لإيطاليا جزاءا لها على تخلصها من موسوليني Mussolini ودخولها في حظيرة الحلفاء[5].

---

[1] – **محمد بشير المغيربي**، وثائق جمعية عمر المختار(صفحة من تاريخ ليبيا)، _دط؛ د.م: مؤسسة دار الهلال، 1413هـ-1993م)، ص17.

2 – **هنري جيب**، مرجع سابق، ص70.

3 – **طلحة جبريل**، مصدر سابق، ص28

4 – **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، ص459.

5 – **محمد رأفت الشيخ**، نفسه، ص459.

وهكذا استمد الحكم البريطاني والفرنسي على ليبيا شرعيته من معاهدة "لاهاي" سنة 1907 والتي تنص على ضم ما يحتله العدو من أراضي. وبهذه المعاهدة أصبح لكل من فرنسا وبريطانيا مستعمرات في ليبيا وحق التصرف فيها.

كما نذكر أن ايطاليا، وأثناء هزيمتها على يد الحلفاء، قد ذكرتهم أن ليبيا من حقها، وذلك على أثر معاهدة لوزانLausanne 1912، والتي بموجبها تحصلت على ليبيا، هذا طبعاً بعد اعتراف الدولة العثمانية لها.

كما لا ننسى أن الليبيين في هذه الفترة قد انتفضوا من أجل أن تكون ليبيا لهم وحدهم، هذا بعد أن خرج الإيطاليون منها.

فهذا كان هدفهم من مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية[1].

**أ- إقليم برقة وطرابلس تحت الإدارة الانجليزية:**

بعد أن تم تقسيم ليبيا بين الدول الاستعمارية كما ذكرنا كان إقليم برقة من نصيب إنجلترا هذا ما أكده مونتغمري Montagamri في الفاتح من أكتوبر 1942م. أما في شهر ديسمبر 1942 كان تصريح مونتغمري Montagamri بضم طرابلس وإقامة إدارة عسكرية، وأن المنطقة أصبحت خاضعة لبريطانيا[2].

مع العلم أن إنجلترا ميزت بين إقليم برقة وطرابلس، فقد عاملة إقليم برقة معاملة خاصة، كما أنها أدخلت عدة إصلاحات في هذا الإقليم، خاصة في المجال العلمي حيث قامت بفتح مدارس لتعليم وجعل التعليم في إقليم برقة بتفوقه في التعليم في مصر. بالإضافة إلى هذا فقد أباحت بريطانيا التعامل بالعملة المصرية والتصدير والاستيراد مع مصر وإنجلترا، ناهيك أن

1 - **هنري جيب**، مرجع سابق، ص ص 71.70.

2 - **ناهد إبراهيم الدسوقي**، مرجع سابق، ص276.

الإدارة البريطانية قد وظفت الكثير من أبناء إقليم برقة في الوظائف الحكومية (الوظائف الصغيرة)[1].

كما أنها رفعت الرقابة عن المطبوعات والتجارية والسفر[2].

أما فيما يخص إقليم طرابلس فهو يختلف كل الاختلاف عن إقليم برقة، حيث أن التسهيلات التي حضي بها مكان إقليم برقة من الإدارة البريطانية على الامتيازات التي كان يتمتع بها الطليان في النشاط الزراعي والتجاري وحتى التعليمي الذي حضي باهتمام في إقليم برقة بل أن الإدارة البريطانية لم تساعد سكان طرابلس على مزاولة أي نشاط اقتصادي[3].

**ب- إقليم فزان تحت الإدارة الفرنسية:**

كما ذكرنا سابقاً أن إقليم قران أصبح خاضعا، للسلطات الفرنسية، وذلك بعد الاتفاق مع إنجلترا حيث أعطت لفرنسا حق السيطرة على إقليم فزان[4].

حكمت السلطات الفرنسية إقليم فزان هذا الأخير قامت السلطات بتقسيمه إلى خمس مناطق وهي سبها، الشاطئ، مرزق، غات، غدامس. وكل منطقة من هذه المناطق يحكمها ضابط فرنسي، مع العلم أن الفرنسيين حكموا هذا الإقليم حكماً عسكرياً على عكس الحكم الذي كان في إقليم برقة من قبل الإدارة البريطانية.

احتفظت السلطات الفرنسية بجميع السلطات بالرغم أنها لم تحدث تغيرات على ما كان عليه إقليم فزان في فترة الحكم الإيطالي، حيث أبقت الموظفين المحليين في وظائفهم[5].

1 - **رأفت محمد الشيخ**، مرجع سابق، ص460

2 - **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص36.

3 - **رأفت محمد الشيخ**، مرجع سابق، ص460.

4 - **هنري جيب**، مرجع سابق، ص70.

5 - **رأفت محمد الشيخ**، مرجع سابق، ص460.

وأثناء خضوع إقليم فزان للإدارة الفرنسية كان لزاماً على هذه الأخيرة أن تربط نشاط هذا الإقليم الذي أصبح ضمن مستعمراتها بالمستعمرات الأخرى، حيث أصبح إقليم فزان إداريا مندمجا بالجزائر وتونس، فأصبحت العملة المتداولة في هذا الإقليم هي الفرنك الفرنسي بل أن ميزانية فزان أدمجت في مالية الجزائر. ولم يكن هذا فقط بل أصبح التعليم مختلفا عما هو عليه في إقليم طرابلس وبرقة، وإنما أصبح التعليم الفرنسي المطبق المتعامل به مثل الذي طبق في الجزائر وتونس[1]. كله من أجل إقليم فزان عن ليبيا، وهذا ضمن مخططات فرنسية ترمي إلى ضم فزان إلى مستعمراتها الإفريقية حتى يتسنى لها ربط تونس والجزائر ببقية مستعمراتها في طريق فزان.

ومن أجل هذا فقد انتهجت فرنسا سياسة العزلة لإقليم فزان ترمي إلى عزله تماماً عن بقية الأقاليم الليبية الأخرى، فقد منعت أهالي فزان من الذهاب إلى أي إقليم لا يرخص لهم من قبل السلطات الفرنسية، كما منعت أي ليبي في برقة أو طرابلس من الدخول إلى هذا الإقليم إلا برخصة، ونذكر أن هذه الرخصة لم تكن في متناول الليبيين ولا تمنح بسهولة لأي كان[2].

هكذا كان إقليم فزان وهو تحت الإدارة الفرنسية في عزلة تامة، وكانت طرابلس تحكم بأسلوب يختلف عن الأسلوب الذي تُحكم به برقة، تكريساً للانفصال والقطيعة وكان الشعب الليبي منتظراً انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى ينال حريته ويحقق وحدته واستقلاله[3]

**المبحث الثاني: الحركة الوطنية السياسية في ليبيا:**

بعد أن اشترك الليبيون في الحرب العالمية الثانية بجانب دول الحلفاء، وبعد هزيمة إيطاليا في هذه الحرب كسب الليبيون ثقة بأنفسهم، فراحوا يطالبون بحكم بلادهم بأنفسهم[4]، فاجتمعوا

1 – **رأفت محمد الشيخ**، نفسه، ص460.

2 – **طلحة جبريل**، مصدر سابق، ص28.

3 – **محمد بشير المغيربي**، مصدر سابق، ص17.

4 – **رأفت محمد الشيخ**، مرجع سابق، ص458.

على كلمة سواء وصياغة دستور للبلاد وإقامة نظام ملكي[1]، هذا لم يكن في صالح إنجلترا وفرنسا اللتين لعبتا دوراً في تعميق الخلاف بين أبناء الوطن الليبي "سكان برقة وطرابلس وبين سكان إقليم فزان" ورغم ذلك لم تنجحا في ذلك حيث كانت أهداف الليبيين واحدة تتمثل أساساً في:

1/ لوطن الليبي وحدة غير قابلة للتجزئة

2/ الاستقلال مطلب أساسي، ولا يمكن قبول أية سيطرة أجنبية.

3/ انضمام ليبيا إلى جامعة الدول العربية[2].

– فالليبيون وخلال أربع سنوات من السيطرة الاستعمارية لم يقفوا صامتين دون مقاومة، بل كانت هناك مظاهرات واحتجاجات ضد الحكم العسكري السائد في ليبيا[3].

فالقضية الليبية قد دخلت منحى آخر، فقد نشط الزعماء السياسيون الليبيون للدفاع عن قضية بلادهم، كما أنشأت الهيئات القومية،فنشطت مصر وسائر الأقطار العربية، كما نشطت كذلك جامعة الدول العربية لمساندة القضية الليبية.

وتألفت الهيئات في داخل ليبيا وخارجها ووضعت برنامجا لمستقبل البلاد واستقلالها، فمنها من بدأ اهتمامه بإقليم معين من ليبيا ثم الاهتمام بوحدتها[4].

1 – **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية الجزائرية، ص217.

2 – **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، ص458.

3 – **محمد بشير المغيربي**، مصدر سابق، ص17

4 – **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص442.

**1- النضال السياسي في الخارج:**

برز النضال السياسي منذ سنة 1931م على إثر هجرة الليبيين إلى الخارج نظراً للسياسة التعسفية التي كان يشهدها أبناء ليبيا من قبل الاستعمار الإيطالي ليختم عليه الاستعمار الانجليزي و الفرنسي.

وعلى هذا أخذ الليبيون يكافحون من أجل قضية بلادهم وتحريرها من الاستعمار الأجنبي[1].

ظهر العمل السياسي في الخارج على يد زعماء سياسيين متحمسين لقضية بلادهم

أمثال بشير السعداوي* الذي يعود أصله إلى أهلي طرابلس الغرب[2]. هذا الأخير قد أسس أحزاب وجمعيات من أجل الدفاع على قضية ليبيا وأهمها:

**أ- جمعية الدفاع الليبي الطرابلسي البرقاوي:**

تأسست هذه الجمعية سنة 1347هـ في دمشق، وقد تألفت من العرب الليبيين المقيمين في الشام، طبعاً برئاسة بشير السعداوي، وقد حظي هذا الأخير بتأييد الجميع، وقد أعلن بشير السعداوي بطلب من هذه الجمعية سنة1348هـ.

وقد تمثلت مطالب هذه الجمعية فيما يلي:

1- تأسيس حكومة وطنية ذات سيادة، على رأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.

2- تشكيل جمعية تأسيسية لوضع دستور للبلاد.

---

1 - **محمد الهادي أبو عجيلة**، دور الحركة الوطنية في الكفاح ضد الأطماع الأجنبية عقب الحرب العالمية الثانية، "مجلة الساتل"، (د.ط ؛ جامعة 7أكتوبر مصراته- ليبيا: العدد1، 2006)، ص111.

* - **بشير السعداوي:** بشير ابن ابراهيم ابن محمد السعداوي المصراتي، ولد في مدينة الخمس في أواسط سنة1884م، حفض القرآن بزاوية السنوسية في سرت، تقلد عدة مناصب عمل فيها على خدمة القضية الليبية، توفي في سنة 1957م. أنظر: **الطاهر أحمد الزاوي**، أعلام ليبيا، ص133

2 - **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص29.

3- انتخاب مجلس النواب[1].

4- جعل اللغة العربية لغة رسمية والإسلام دين ودولة.

5- المحافظة على شعائر الدين الإسلامي، وإصدار العفو عن المتهمين السياسيين تمهيداً لعودتهم إلى بلادهم[2].

6- عقد معاهدة مع إيطاليا يقودها المجلس النيابي، وذلك من أجل تحسين العلاقات والمصالح بين الأمة الطرابلسية والبرقاوية والدولة الإيطالية.

وكانت من مهام جمعية الدفاع الليبي الطرابلسي البرقاوي كشف جرائم إيطاليا، وبالفعل فقد نجحت في هذه المهمة. وقد كان وراء نجاح هذه الجمعية تأييد الشعب الليبي لها داخلياً وخارجياً، فهي كانت تهدف لخدمة القضية الليبية دون التميز بين إقليم وآخر. فما كان من الليبيين إلا الالتفاف حولها وتزويدها بالأخبار التي تحدث في الداخل ما يرتكبه الإيطاليون من جرائم داخل ليبيا[3].

**ب- هيئة تحرير ليبيا:**

تأسست بالقاهرة في مارس 1947 برئاسة بشير السعداوي، وعضوية كل من أحمد السويحلي، حمود المنتصر، جواد زكري، طاهر الهريني، منصور قدارة، الشيخ سليمان الزوبي[4].

1 - **محمود شاكر**، نفسه، ص ص 30.29.

2 - **مفيد الزيدي**، مرجع سابق، ص207.

3 - **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص ص 111،110.

4 - **محمد الهادي أبو عجيلة**، نفسه ، ص114.

– كان برنامجها السياسي هو الوحدة والاستقلال تحت الزعامة السنوسية، بالإضافة إلى التعاون مع الجامعة العربية في كل ما يحقق الاستقلال. وتوحيد صفوف الجهود الوطنية، والدعوة إلى جميع الجهات للحصول على تأييد الرأي العام العربي الإسلامي والعالمي[1].

في سنة 1948، قامت الهيئة بعرض مطالب الشعب العربي الليبي على الرأي العام العربي والإسلامي والأجنبي، كما أنها قامت بتقديم مذكرة إلى الجامعة العربية وأوضحت فيها اتجاه الشعب الليبي إلى الجامعة.

كما عرضت قضية ليبيا على ممثلي الدول الأربع الكبرى في القاهرة عندما قدمت لهم مذكرة بتاريخ 23 ماي1947 لعرضها على مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى أثناء مناقشة قضية المستعمرات الإيطالية. وأوصت فيها بوحدة ليبيا والحدود الطبيعية لها وأنه لا يمكن تجزئتها[2].

**ج– اللجنة الطرابلسية:**

تأسست هذه اللجنة في القاهرة عقب دخول الإيطاليين إلى ليبيا وظلت تعمل قرابة 20سنة ومن برنامجها :

1– اعتبار القطر الليبي وحدة لا تتجزأ، من حدود مصر إلى حدود تونس، ومن البحر المتوسط إلى حدود السودان.

2– المطالبة بالاستقلال التام والوحدة الشاملة التي لا شرط فيها.

3– العمل على جعل السياسة الطرابلسية جزءاً من سياسة الجامعة.

[1] – **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص443.

[2] – **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص115.

قامت اللجنة الطرابلسية بتقديم هذه المطالب إلى كل من فرنسا وإنجلترا وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ولم تترك فرصة إلا وانتهزتها لعرض مطالب الليبيين في المحافل الدولية أو حتى في مناسبات محلية، كما طالب اللجنة من الجامعة العربية ضرورة التوفيق بين الليبيين حول الإمارة السنوسية.

و تنحصر أعمال اللجنة فيما يحقق هذه المبادئ من أي طريق فلم تترك فرصة دولية أو محلية إلا وانتهزتها للمطالبة بحق ليبيا إلى الوحدة والاستقلال[1].

**2- النضال السياسي في الداخل:**

**أ- النضال السياسي في إقليم برقة:**

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وبعد التقسيمات التي شهدتها ليبيا في ظل هذه الفترة أخذت هذه الأقاليم (فزان و طرابلس) تتبلور وتتبنى فكرة الكفاح السياسي من أجل الاستقلال وذلك في طريق تكوين للهيئات والجمعيات السياسية.

**أ-1- جمعية عمر المختار:**

ففي إقليم برقة نشطت جمعية عمر المختار والتي كانت لها أدوار هامة في قيادتها[2].

و يجدر الإشارة أن جمعية عمر المختار كانت وليدة نادي عمر المختار، الذي استأنف نشاطه بداية سنة 1944م، وقد تولى رئاسته مصطفى عامر بعد وفاة مؤسسه أسعد بن عمران[3]، وقد بني هذا التيار وحدة ليبيا واستقلالها، كما اتخذ موقفاً معادياً من الإدارة البريطانية[4]. كما دعا إلى تأسيس دولة ليبية متحدة بإمرة محمد إدريس السنوسي.

---

[1] - **محمد الهادي أبو عجيلة**، نفسه، ص ص 114.112.

[2] - **محمد البشير المغيربي**، مصدر سابق، ص17.

[3] - **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص38.

[4] - **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص117.

كما نذكر أن هذا التيار قد أخذ الصبغة الأدبية، فقد أصدر مجلة باسم عمر المختار كما أسس جريدة عرفت باسم الوطن.

وهذا ما لفت انتباه الإدارة الانجليزية، هذه الأخيرة قامت بحل نادي عمر المختار ليظهر من جديد باسم جمعية عمر المختار، وأحياناً أطلق عليه اسم الجمعية الوطنية[1].

**أ-2- جامعة الرجال القدامى:**

وبالإضافة إلى جمعية عمر المختار هناك جامعة الرجال القدامى التي تضم الساسة الليبيين القدامى الذين كانوا يهتمون بسياسة برقة[2].

**أ-3- الجبهة الوطنية:**

تأسست الجبهة الوطنية عام 1934، وقد برزت قضية الوحدة الليبية كقضية أساسية في الوقت الراهن[3]، كما طالبت الجبهة أمرة محمد إدريس المهدي السنوسي، وحكومة وطنية تعمل على الاستقلال مع العلم أن الجبهة هي التي كانت تدير شؤون البلاد[4].

كما نلاحظ أن المؤتمر الوطني، والذي تأسس في شهر جانفي1948 كان يهدف هو الآخر إلى الوحدة في إطار الإمارة السنوسية[5]، كما اشتركت معهم في نفس المطالب.

**أ-4- رابطة الشباب الإسلامية:**

تأسست في برقة، وكان من أبرز أعضائها صالح مسعود بويصر، كانت رابطة الشباب

[1] - **محمود شاكر**، المرجع السابق، ص38.

[2] - **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص442.

[3] - **محمد بشير المغيربي**، مصدر سابق، ص21.

[4] - **هنري جيب**، مرجع سابق، ص71.

[5] - **زاهية قدورة**، المرجع السابق، ص442.

الإسلامية ترى الأقاليم الثلاثة، فزان، برقة، طرابلس، لن تتوحد إلا تحت الإمارة السنوسية[1].

وعلى هذا الأساس عاد محمد إدريس السنوسي إلى برقة بناءاً على طلب بريطانيا لذلك، قام محمد إدريس المهدي السنوسي بحل هذه الهيئات ودعا إلى تكوين جبهة موحدة جديدة[2]، فقد كان يرى أن العمل المتجزئ قد يؤدي إلى صراعات سياسية داخل هذه الهيئات وبين قادتها، وبالتالي إلى عدم الاستقرار والتخلي عن القضايا الجوهرية[3].

وبالفعل قد تم توحيد هذه الهيئات بالرغم من معارضة جمعية عمر المختار التي استاءت من هذا القرار ورأت أن استقلال برقة يكون على حساب الأقاليم الأخرى[4].

ومع ذلك فقد تأسس المؤتمر البرقاوي في 10 يناير 1948 برئاسة محمد الرضا الشقيق الأصغر لمحمد إدريس المهدي السنوسي، وكان يضم المحافظين مع العلم أن محمد إدريس السنوسي هو من قام بتعين أعضاء هذا المؤتمر، والذين وصل عددهم إلى سبعة وستين عضواً ثم أصبح سبعين عضواً[5].

كان المؤتمر يرى أن الوحدة بين إقليم طرابلس وبرقة يجب أن ترتبط بقبول الطرابلسين للإمارة السنوسية[6]. وهذا ما أكده في 12 جانفي، حيث أوصى المؤتمر باعتباره هيئة سياسية سياسية معترف بها بنظام إتحادي بزعامة محمد المهدي إدريس السنوسي "مع الاحتفاظ بحق برقة في الاستقلال إذ ما رفض الطرابلسيون الإتحاد"[7].

---

[1] – **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص ص39.38.

[2] – **هنري جيب**، مرجع سابق، ص71.

[3] – **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص118.

[4] – **هنري جيب**، مرجع سابق، ص71.

[5] – **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص39.

[6] – **محمد رأفت الشيخ**، مرجع سابق، ص459.

[7] – **محمود شاكر**، المرجع السابق، ص ص 40.39.

فقد كان إقليم برقة يطالب بالاستقلال وقيام حكومة دستورية برئاسة محمد إدريس السنوسي وورثته من بعده بالإضافة إلى عدم التعاون مع إيطاليا في أي شكل من الأشكال.

فاستقلال ووحدة ليبيا مرهونة بشرطين ولا يمكن التنازل عنهما.

1- ملكية محمد إدريس السنوسي ووراثة أبنائه من بعده.

2- عدم عودة إيطاليا إلى ليبيا.

وفي أول جوان من عام 1949م أعلن محمد المهدي إدريس السنوسي استقلال إقليم برقة، هذا الاستقلال الذي اعترفت به بريطانيا[1]، بريطانيا هنا قد أوفت بعهودها لمحمد إدريس السنوسي، وذلك بعد الدعم الذي قدمه محمد إدريس السنوسي لبريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية.

ونتيجة لذلك قامت بريطانيا بتقديم العهود لمحمد إدريس السنوسي المتمثل في منح الاستقلال لإقليم برقة في حالة انتصارها على دول المحور أو على أقل تقدير ألا يعود الحكم الإيطالي إلى برقة[2].

وقد تم ذلك بالفعل، حيث أنه وفي 16 سبتمبر سنة 1949م أصدر البريطانيون إعلان نقل السلطات إلى محمد إدريس السنوسي بالإضافة إلى حق وضع دستور وتحديد السلطات التي تحتفظ بها بريطانيا.

وهكذا أصبح إقليم برقة مستقلاً تحت إدارة محمد إدريس السنوسي[3].

[1] – **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص119.

[2] – **طلحة جبريل**، مصدر سابق، ص27.

[3] – **محمود شاكر**، مرجع سابق، ص40.

**ب- النضال السياسي في إقليم طرابلس:**

في طرابلس يختلف الأمر تماماً عما هو في إقليم برقة، إذ كانت الاتجاهات السياسية والأهداف تنطلق من مصلحة الأمة والرغبة قائمة في وحدة الأقاليم كلها[1].

فقد اجتمع أعيان البلاد البارزون في 25جانفي1943 للبحث في الأوضاع الداخلية للبلاد، وتوصلوا إلى مطالبة السلطات البريطانية بضرورة إنشاء هيئات سياسة بالإضافة إلى إصدار الصحف والقضاء على النظم الإدارية والقضائية الفاشية، ووجوب محاكمة الفاشيين الإيطاليين ومن والاهم من العرب والسماح للزعماء السياسيين بالعودة إلى وطنهم.

ومع ذلك رفضت السلطات البريطانية هذه المطالب لتقوم مظاهرات واحتجاجات في إقليم طرابلس احتجاجا على قرار الإدارة العسكرية البريطانية.

ونتيجة لتدهور الوضع وكثرة الاضطرابات، قررت السلطات البريطانية السماح للطرابلسيين بافتتاح ناد في 30ماي1943م، كان هذا النادي أدبياً في الظاهر إلا أنه مثل جمعية عمر المختار، منساقا في تيار النشاط السياسي، وكان هذا بشأن معظم الجمعيات والهيئات السياسية في البلاد التي تسعى للحرية ثم بمرور الزمن تطورت هذه النوادي في عملها إلى العمل السياسي[2].

**ب-1 هيئة تحرير ليبيا:**

انضم إليها الشيخ بشير السعداوي، كانت تعمل من أجل الاستقلال ولكنها لم تتفاهم مع الأمير السنوسي فقللت من نشاطها ثم انصرفت من الميدان[3].

[1] - **محمد الهادي أبو عجيلة**، المرجع السابق، ص119.

[2] - **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص ص 120،119.

[3] - **جلال يحي**، مرجع سابق، ص68.

وبذلك نجد أن القوى السياسية في طرابلس قد اختلفت حول الإمارة السنوسية واتفقت على الاستقلال والوحدة تحت الجامعة العربية.

فنجد أن التيار الذي وافق على أن تكون الإمرة سنوسية يمثله حزب العمال وحزب الأحرار[1]، والجبهة الوطنية المتحدة والتي تأسست في 1946/05/10م، وبدأت هذه الأخيرة بالاتصال بمحمد إدريس السنوسي حول الإمارة السنوسية وإدارة طرابلس، مع العلم أنه في هذه الفترة قد أعلن محمد إدريس المهدي السنوسي في تأسيس الجبهة الوطنية البرقاوية[2].

**ب-2- الحزب الوطني:**

أسس عام 1944م، وكان يدعو إلى استقلال ليبيا ووحدتها، وقد كان هذا الحزب يعمل في الخفاء وإلى غاية 1946م، وهو نفس العام الذي اعترفت به الإدارة العسكرية[3].

كما ظهر حزب الاتجاه الطرابلسي بمصر، وحزب الاستقلال، والكتلة الوطنية الحرة، هذه الأحزاب تركت مسألة الإمارة إلى الشعب فهو الذي يقرر نظام حكمه[4].

**ج- النضال السياسي في إقليم فزان:**

بعد أن تعرضنا سابقا للإدارة الفرنسية وما قامت به في إقليم برقة، طوال سنين الحرب[5].

فإننا نجد أن إقليم فزان يختلف كل الاختلاف عن إقليمي برقة، وطرابلس، حيث قامت السلطات الفرنسية بعزله عن باقي الأقاليم الأخرى، كما قامت بعزله عن مجرى الكفاح الوطني في ليبيا، ومنعت تكوين الأحزاب، وصدور الصحف اليومية.

---

[1] - **محمد الهادي أبو عجيلة**، المرجع السابق، ص121.

[2] - **محمد بشير المغيربي**، مصدر سابق، ص21.

[3] - **زاهية قدورة**، مرجع سابق، ص443.

[4] - **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص ص 121.120

[5]- **طلحة جبريل**، مصدر سابق، ص 28.

ورغم ذلك فقد طالب الزعماء الفزانيون بتشكيل الأحزاب والهيئات السياسية، وقاموا بالاتصال بالزعماء الطرابلسيين، وكانت النتيجة أن تأسست **الجمعية الفزانية السرية** وذلك في سنة 1946م، وكان هدفها الوحدة تحت الزعامة السنوسية[1].

**ج-1- جبهة تحرير ليبيا:**

تأسست سنة 1947م، وقد نادت باستقلال ليبيا والتعاون مع الدول العربية، وعلى العموم فإن الحركة السياسية في إقليم فزان، كانت تطالب بالاستقلال تحت الإمارة السنوسية[2].

مع العلم أن النضال السياسي في إقليم فزان كان وراءه الزعماء الطرابلسيون، فقد استفاد منهم في تنظيم الكفاح ضد الإدارة الفرنسية[3].

**د- تأسيس المملكة الليبية:**

بعد أن اختلفت الآراء حول ليبيا بسبب التقسيمات التي شهدتها بعد خروج الاستعمار الإيطالي[4]، مضت الأعوام بانتهاء الحرب العالمية، على الحلفاء أن يحققوا وعودهم لكن شيئا من هذا لم يحصل،فأثار ممثلو الدول العربية والإسلامية داخل منظمة الأمم المتحدة نقاشا حول القضية الليبية[5]، خاصة أنه أصبح في ليبيا استعمار فرنسي إنجليزي، لهذا قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلان قرارها المتمثل في وحدة ليبيا واستقلالها.

---

[1]- **محمد الهادي أبو عجيلة**، المرجع السابق، ص 121.

[2]- **مفيد الزيدي**، مرجع سابق، ص 209.

[3]- **محمد الهادي أبو عجيلة**، مرجع سابق، ص 121.

[4]- **حسين مؤنس**، تاريخ المغرب وحضارته،(ط2؛ بيروت-لبنان: العصر الجديث للنشر والتوزيع، د.ت، مج، ج2) ، ص 447.

[5]- **محمد المتيجي**، مرجع سابق، ص04.

كما لا ننسى أن الاستقلال يعود فضله إلى أبناء ليبيا، فقد قام أبناؤها بمناهضة الاستعمار وذلك من خلال إلغاء القوانين الإيطالية لتحل محلها القوانين الوطنية، وتولى أبناء البلاد حكم بلادهم وبأنفسهم، بالإضافة إلى هذا، لا ننسى دور الأحزاب السياسية التي كانت تطالب بوحدة تراب ليبيا وذلك بزعامة السيد محمد إدريس المهدي السنوسي، وهذا ما نادى به حزب الأحرار. كما ظهر ممثلون لإقليم برقة وطالبوا هيئة الأمم بالآتي:

1-استقلال ليبيا، تحت إمارة محمد إدريس السنوسي.

2-تكوين حكومة دستورية وطنية.

3-قبول هيئة وطنية لتمثيل البلد في هيئة الأمم المتحدة[1].

ثم أعلنت هيئة تحرير ليبيا الحرب في القاهرة، وطالبت جامعة الدول العربية، باعتبار ليبيا دولة مستقلة موحدة تحدها مصر شرقا، وتونس غربا وبانضمامها إلى الجامعة العربية[2]. بالإضافة إلى زيارة لجنة التحقيق الرباعية سنة 1948م، والتي شاركت فيها كل من بريطانيا، وأمريكا، وروسيا، وفرنسا، والتي دعمت مطلب الشعب الليبي في الاستقلال[3].

وهكذا قامت الأمم المتحدة بإرسال لجنة على رأسها الدكتور بلت pelt الهولندي لتهيئة البلاد لمرحلة الاستقلال، وتقرر إنشاء مجلس فيدرالي للنواب يتكون من 55 عضوًا من طرابلس و24 عضوًا لكل قسم من أقسام البلاد الأخرى، وثمانية شيوخ يعين الملك نصفهم، بجانب المجالس المحلية.

[1] – **محمود السيد**، مرجع سابق، ص ص 75.74.

[2] – **محمود السيد**، نفسه، ص 75.

[3] – **جلال يحيى**، مرجع سابق، ص 08.

في هذه الفترة كان محمد إدريس السنوسي في ليبيا لتجتمع حوله أقاليم ليبيا الثلاثة "فزان، طرابلس، برقة"، ونصبته أميرا على ليبيا، ونودي بإعلان استقلال ليبيا وذلك في 24 ديسمبر 1951م[1].

## المبحث الثالث: دراسة وتقييم للحركة السنوسية

### 1- نقاط النجاح والقوة:

ظهرت الحركة السنوسية في وقت كانت فيه الدولة الإسلامية في حاجة لمنظمة تسير على منهج القرآن والسنة نظرًا لتراجع الإسلام أمام زحف الاستعمار الأوروبي، فكانت السنوسية بمثابة المرشد لأبناء الإسلام. ومهدت بذلك لفكرة المقاومة التي أوقفت الزحف الاستعماري[2]، فقد كانت دعوة الإمام السنوسي تحرير العالم الإسلامي من خلال حركة شاملة للإعداد الروحي والأخلاقي، ولهذا فقد ركز السنوسي على أن تكون الزوايا بمثابة ثكنات حربية، وذلك لأن أتباع الطريقة السنوسية يتدربون على أساليب حربية كالفروسية وما شابه ذلك فالزوايا السنوسية كانت بمثابة رباطات جامعية، ومدارس سلفية تمكنت في الأخير من تكوين جيل قادر على نشر الإسلام[3].

فالحركة السنوسية هنا لم تكن منطوية داخل ليبيا، بل سعت إلى نشر الإسلام خارج ليبيا، كما قامت بمحاربة التنصير خاصة في وسط وغرب إفريقيا، وهذا ما ساعدها على نشر الإسلام في جنوب الصحراء[4].

---

[1]- _____، القارة الإفريقية في سطور، "جريدة المجاهد"، ( طبعة خاصة؛ وزارة المجاهدين: ج2، العدد60، 1379هـ-1960م)، ص12.

[2]- **محمود براهم**، مرجع سابق، ص 189.

[3]- **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**،أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، (طبعة خاصة، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007م)، ص 172.

[4]- **ميلود بالعالية**، مرجع سابق، ص112

لقد عملت الحركة السنوسية وبكل وسائلها على نجاح أهدافها وفرص مبادئها وفي وقت كان الاستعمار يطغى على البلاد العربية[1]،واتخذت هذه الحركة الزوايا مركزا لنشاطها الديني والتعليمي والجهادي[2].

**أ/ نشر الإسلام:** لقد كان هدف السنوسي قبل كل شيء نشر الدين الإسلامي في القارة الإفريقية وذلك بواسطة الزوايا التي انتشرت عبر هذه القارة.

وقد استعمل شيوخ الزوايا الأساليب السلمية لنشر وتحقيق هدفهم هذا ، فقد كان هناك التسامح بين الطرق والمذاهب والتيارات الإسلامية بالاضافة إلى علاقاتها الحسنة مع الدولة العثمانية.

فالحركة السنوسية قد نجحت في نشر الدين الإسلامي في القارة الإفريقية بعد أن كان ظلام الوثنية يسودها[3].

**ب/ نشر الأمن:** لقد حقق السنوسيون أبرز أهدافهم، وذلك بتحقيق الأمن الداخلي، حيث أصبحت الزوايا ملجأ الوافدين، وذلك نتيجة الموقع الاستراتيجي لهذه الزوايا، ("مرور القوافل")

فالسنوسية وبمبادئها استطاعت أن تسلك مسلك الإرشاد إلى طريق الله ورسوله، فمنعت الناس من فعل المحرمات والبغي.

ولهذا نجد أن السنوسية قد نجحت في نشر الأمن، وفي ربوع الصحراء الكبرى، وذلك من أجل أن تجعل من القبائل المسؤولة التي عرفت بالسلب والنهب وقطع الطرق، هي القبائل

1 – **محمود براهم**، المرجع السابق، ص ص 191.189

2 – **أمال شلي**، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية1954–1956، (رسالة ماجيستر، جامعة الحاج لخضرن باتنة– الجزائر: 2009م)، ص38.

3 – **محمود براهم**، المرجع السابق، ص192.

المسؤولة عن نشر الأمن في المناطق الصحراوية، وبذلك توطدت العلاقات بين القبائل وأصبحت قوافلهم بمأمن[1].

**ج/ نشر روح المقاومة:** بعد أن قام زعماء الحركة السنوسية بتحقيق أهدافهم المتمثلة في نشر الإسلام ونشر الأمن داخل البلاد، هذه العوامل ساعدتهم على المضي قدماً لتحقيق الهدف المتمثل في نشر روح المقاومة، حيث عمل السنوسي على ضرورة تعليم ضروب الأساليب العسكرية كالرماية وركوب الخيل وما شابه ذلك من أساليب، وهذا ما لاحظناه أثناء الحرب الليبية الإيطالية. فقد أحرز الليبيون عدة انتصارات على الأعداء كان ذلك نتيجة التدريبات العسكرية ودعوة السنوسيين إلى الجهاد.

فالسنوسية قد توسعت أعمالها حتى بعد وفاة مؤسسها محمد بن علي السنوسي1859م، فمؤسس السنوسية كان يدعو للعمل بالقرآن والسنة ووجوب التمسك بالقيم، كما دعا إلى ضرورة الجهاد ومقاومة المستعمر الأجنبي، وهذا ما تم فعلاً[2]. حيث أنه ومع دخول الإيطاليين هب أبناء ليبيا المتشبعين بمبادئ السنوسية إلى الجهاد ضد المحتل الإيطالي[3].

وعندما نتحدث عن الجهاد في ليبيا، نتحدث عن زعامة الحركة السنوسية فقد اجتمعت قلوبهم على نصرة عقيدتهم، فهدفهم ينحصر في أمرين لا ثالث لهما، وهو النصر أو الاستشهاد، وقد تم تحديد هدفهم دون شوائب تذكر[4].

**د/ توحيد القبائل:** يعتبر لم شمل القبائل من أهم أهداف الحركة السنوسية، واستطاعت السنوسية بمبادئها وأساليبها القضاء على الضغائن والفتن القبلية، وكونت وحدة وطنية

[1] – **محمود براهم**، نفسه، ص194.

[2] – **ميلود بالعالية**، مرجع سابق، ص ص 126.115.

[3] – **ميلود بالعالية** ، نفسه، ص 171.

[4] – **مصطفى أحمد ابن حليم**، مصدر سابق، ص105،104.

استطاعت أن ترفع راية الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي، ليس هذا فقط بل استطاعت الحركة السنوسية أن توطد علاقتها مع الدولة العثمانية[1].

وعلى صعيد آخر نشير إلى أن الحركة السنوسية قد أعطت للمرأة حقوقها ، وعملت على إنقاذها من مساوئ الجهل" فقد "وكانت المرأة السنوسية تتلقى مبادئ دينها بعد تحفظها للقرآن الكريم"[2]. ولعل هذا ما جعل المقاومة في ليبيا تسير على درب الجهاد الصحيح.

ويمكن القول أن الحركة السنوسية قد تميزت عن باقي الحركات الأخرى، باكتسابها صبغة انفرادية فقد قامت على التربية أساساً، ولم تلجأ إلى العمل السياسي إلا بعد وقت طويل.

إذن تختلف الطريقة السنوسية عن باقي الحركات الأخرى، فنجد بعض منها يرى الاستعمار قدراً مقدراً، بينما الحركة السنوسية دعت إلى ضرورة مقاومة الاحتلال وبشتى الطرق.

ولهذا كانت الطريقة السنوسية في نظر الاستعمار الفرنسي والإيطالي بمثابة "العدو الذي لا يمكن التصالح معه".[3]

**2- أخطاء الحركة السنوسية والانتقادات الموجهة لها:**

أشرنا سابقاً إلى أهم محطات نجاح الحركة السنوسية ومدى تأثيرها في المجتمع العربي والإفريقي، غير أن هذا لم يمنع من وقوع الزعماء السنوسيين في الأخطاء وتوجيه الانتقادات لهم.

[1] - **محمود براهم**، مرجع سابق، ص ص195.194.

[2] - **ميلود بالعالية**، مرجع سابق، ص126.

[3] - **محمود براهم**، مرجع سابق، ص ص 139.138.

**أ/ تخلي السنوسيين عن الدولة العثمانية:** بعد انتهاء حكم الأسرة القرمانلية تولى العثمانيون حكم ليبيا إلا أنهم اصطدموا بالسنوسية، وهذا ما جعل ليبيا تخضع لسلطتين، سلطة فعلية بقيادة الحركة السنوسية، وسلطة اسمية بقيادة الدولة العثمانية، هذا ما جعلها في صراع مستمر مع الحركة السنوسية، ولكن لم يصل بهما إلى حد الصدام.

غير أنه ومع حلول سنة 1896م توترت العلاقة بين الحركة السنوسية والدولة العثمانية، ذلك لأن الدولة العثمانية أصبحت تخشى على سيطرتها، خاصة مع زيادة نفوذ السنوسيين وانتشار زواياهم الدينية في أنحاء ليبيا، بالإضافة إلى التفاف سكان ليبيا حول الحركة السنوسية بدل الدولة العثمانية وهو ما زاد في الصراع. ونشير إلى أن إيطاليا قد استغلت هذا الوضع في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية[1]. وهذا ما لاحظناه أثناء رفض الشيخ السنوسي إخضاع طريقته للسلطة العثمانية، فقد كان يرى أن الدولة العثمانية بمثابة وسيلة لردع وتوقيف طريقته[2].

**ب/ الهجوم على الصحراء المصرية:**

لقد كان لدخول السنوسيين في الحرب العالمية الأولى آثار سيئة على مسار الحركة الجهادية في ليبيا، مع العلم أن أحمد الشريف السنوسي لم يكن يرغب في الدخول في هذه الحرب إلا أنه وبعد المكائد التي حيكت من قبل الضباط العثمانيين شارك في هذه الحرب، والتي كانت بمثابة خطوة خاطئة في مسار الحركة السنوسية فقد كان هدف العثمانيين فتح جبهة حربية على الحدود المصرية ضد الانجليز وذلك لتشتت قواتهم العسكرية، لصالح ألمانيا والدولة العثمانية، على عكس ليبيا هذه الأخيرة التي أصبح أبناؤها في مواجهات جانبية تلهيهم عن هدفهم الأساسي في محاربتهم عدوهم الإيطالي.

[1] – **عبد المنصف حافظ البردي**، الغزو الإيطالي لليبيا (دراسة في العلاقات الدولية،) ( د.ط؛ الدار العربية للكتاب، د.م)، ص ص 102.101.

[2] – **محمود براهم**، مرجع سابق، ص.ص 191.190.

وبالفعل فقد حصل هذا بالهجوم على الأراضي القريبة من الأراضي الليبية، بقيادة الضابط العثماني " جعفر العسكري" والسيد هلال السنوسي الأخ الأصغر للسيد أحمد الشريف وقد حققت هذه القوات بعض النصر في البداية إلا أنه لم يدم طويلاً لأن هذا الهجوم قد أثار السلطات البريطانية المقيمة في مصر، فردت بهجوم كاسح على القوات الليبية وأجبرت بذلك أحمد الشريف على الإنسحاب وترك ليبيا.

وكان من نتائج هذا الهجوم:

- غلق الحدود البرية بين ليبيا ومصر.
- منع وصول الإمدادات الليبية.
- محاصرة الإيطاليين لسواحل ليبيا
- إرغام أحمد الشريف على الرحيل
- انتقال الزعامة السنوسية إلى محمد إدريس السنوسي[1].

**ج/ مفاوضات محمد إدريس السنوسي مع البريطانين:**

مع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ الزعماء السنوسيين بالتعثر خاصة بعد استشهاد عمر المختار ليتولى الزعامة السنوسية محمد إدريس المهدي السنوسي[2] الذي قاد النضال ضد الفاشية الإيطالية، ولكن ليبيا في عهده وقعت في قبضة السلطة البريطانية حتى بعد الاستقلال، ونشير هنا أن بريطانيا لم تكن لوحدها في ليبيا، بل كانت كذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي عقدت اتفاقيات مع السنوسيين من شأنها أن تصبح الملاحات كمنطقة

[1] – أنظر: الفصل الثالث من هذه المذكرة

[2] – **سبنسر ترمنجهام**، الفرق الصوفية في الإسلام،( ط1؛ بيروت–لبنان، دار النهضة العربية: 1997)، ص ص 383.382.

عسكرية لها، هذا ما جعل ليبيا تدخل في استعمار ثقافي سياسي[1]. مع العلم أن الاستعمار السياسي قد رافق عهد محمد إدريس السنوسي منذ توليه الزعامة السنوسية، فقد كان إدريس السنوسي مخلصاً للتاج البريطاني ويدين له بالوفاء والطاعة هذا ما كان يؤكده في كل المناسبات، بل كان يقول أنه لا يستطيع أخذ أي قرار بدون الرجوع للسيادة البريطانية صاحبة الفضل عليه[2].

لقد حكمت بريطانية ليبيا حتى بعد الاستقلال هذا طبعاً عن طريق الملك محمد إدريس السنوسي فقد حصلت بريطانيا أثناء حكمه في ليبيا على عدة امتيازات اقتصادية وعسكرية وهو ما جعل الشارع الليبي يشهد عدة انتفاضات واحتجاجات عليه[3].

ازدادت الأطماع الأجنبية بعد تدفق النفط، حيث أصبحت ليبيا من أهم مراكز الحلف الأطلسي عسكرياً واقتصادياً، واستمر الموقف على هذا الحال حتى ثورة 1سبتمبر 1969[4].

– لينتهي حكم الأسرة السنوسية نتيجة ميولاته لبريطانيا.

وكخلاصة يمكن القول أنه رغم الانقسامات التي شهدتها ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية إلا أن جل الأحزاب والهيئات السياسية الليبية كانت تهدف لنفس الهدف ألا وهو الاستقلال ووحدة التراب الليبي.

[1] – **نقولا ناهض**، الموسوعة العربية العالمية،( د.ط؛ مؤسسة خليفة للطباعة، قبرص 1998م، مج13)، ص285.

[2] – **علي شعيب**، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا،( د.ط؛ د.م، منشورات المنشأة العامة، للنشر والتوزيع، د.ت)، ص15.

[3] – **علي شعيب**، نفسه، ص17.

[4] – **نقولا ناهض**، مرجع سابق، ص2285.

# الخاتمة

## الخاتمة:

ظهرت الطريقة السنوسية نتيجة لرحلات محمد بن علي السنوسيي المتعددة نحو المشرق العربي والمغرب، ولهذا فإن شيخ الطريقة قد أخذ مبادءه من الواقع المعاش، فالحركة السنوسية جاءت كرد فعل عن الأوضاع المتدهورة التي كان يعيشها العالم العربي من تخلف سياسي وتفكك اجتماعي...

فهي إذا حركة صوفية أخذت القرآن والسنة منهجا لها، كما كان لها تنظيم هيكلي يتمثل في شيخ الطريقة وهو المقدم، يهتم بتسيير أمور الزاوية، كما كان هناك الإخوان ومهمتهم الدعاية للحركة وجمع الأتباع. كما أن للحركة زاوية تقوم بتطبيق أفكار الحركة في التكوين والتنشئة، وقد تجلت إستراتيجية بناء الزوايا في التواصل بين الأقطار الإفريقية، وهذا يتم طبعاً عن طريق القوافل التجارية المارة شرقا وغربا. وكان من أهداف الحركة السنوسية نشر الإسلام ومحاربة التنصير ولم تشمل القبائل العربية خاصة ذلك للتشتت الذي كانت تشهده ليبيا.

يضاف إلى ذلك دعوتها إلى الجهاد ومحاربة الاستعمار، ولعل هذا ما أكسبها نوعا من التميز عن باقي الحركات الأخرى، ذلك أنها جمعت بين هدفين أساسيين هما نشر الإسلام والدعوة إلى الجهاد ليس في ليبيا فقط، بل في المغرب وإفريقيا أيضاً.

وبعد توقيع معاهدة لوزان 1912م وانسحاب الدولة العثمانية من الدفاع عن ليبيا، أصبحت القيادة للسنوسيين الذين أصبحوا وجها لوجه مع الاحتلال الإيطالي، فتحولت الزوايا السنوسية في عهد الاستعمار الإيطالي إلى ثكنات عسكرية ومقرات تعقد فيها الاجتماعات الخاصة بالتنظيم والتمويل للمجاهدين.

فالحركة السنوسية قد أنجبت أبطال المقاومة الليبية وغذت جيل الثورة ليتمكن من تحرير وطنه أمثال: أحمد الشريف الذي كانت له أدوار نضالية خلال الحرب العالمية الأولى، وعمر المختار الذي هو الآخر قاد الثورة ودعا إلى ضرورة الجهاد ومحاربة العدو الإيطالي، فقد تمكن في عهده من لمّ شمل القبائل الليبية تحت الزعامة السنوسية فهبوا لنداء الجهاد ومقاومة الاحتلال وحققوا انتصارات عدة في عهده لتكون معركة 13 سبتمبر 1931م آخر معارك الزعيم السنوسي، حيث وقع أسيرا في يد الاحتلال الإيطالي ومن الأسماء أيضاً محمد الرضا، يوسف بورحيل، إبراهيم المصراتي.....

ولكن المقاومة والثورة لم تنته مع استشهاد البطل السنوسي بل استمرت وإن دلت على شيء فإنها تدل على التحضير الديني والنفسي والعسكري الذي قدمته الحركة السنوسية لليبيين.

وقد ظهر هذا الاستمرار مع الزعيم السنوسي محمد إدريس السنوسي الذي تطورت في عهده الحركة من حركة جهادية مسلحة إلى حركة سياسية تطالب بالاستقلال والوحدة، وذلك بواسطة تكوين هيئات وأحزاب سياسية ، وقد برز هذا التطور نتيجة الصحف والمنشورات التي كانت تهرب سراً عن طريق مصر، بالإضافة إلى الاتصالات بين الزعماء السياسيين في الأقاليم الثلاث( طرابلس، برقة وفزان)، بالفعل فقد نجحت في مطالبها السياسية، لتصبح ليبيا إمارة مستقلة تحت راية السنوسية بزعامة الملك محمد إدريس المهدي السنوسي.

وهكذا كانت الحركة السنوسية وراء الكفاح الليبي، فنجحت عسكريا وسياسيا، كما نجحت اجتماعيا وتربويا في تكوين مجتمع متماسك ومتعاون.

# الملاحق

**الملحق01:**

المجاهد أحمد الشريف السنوسي

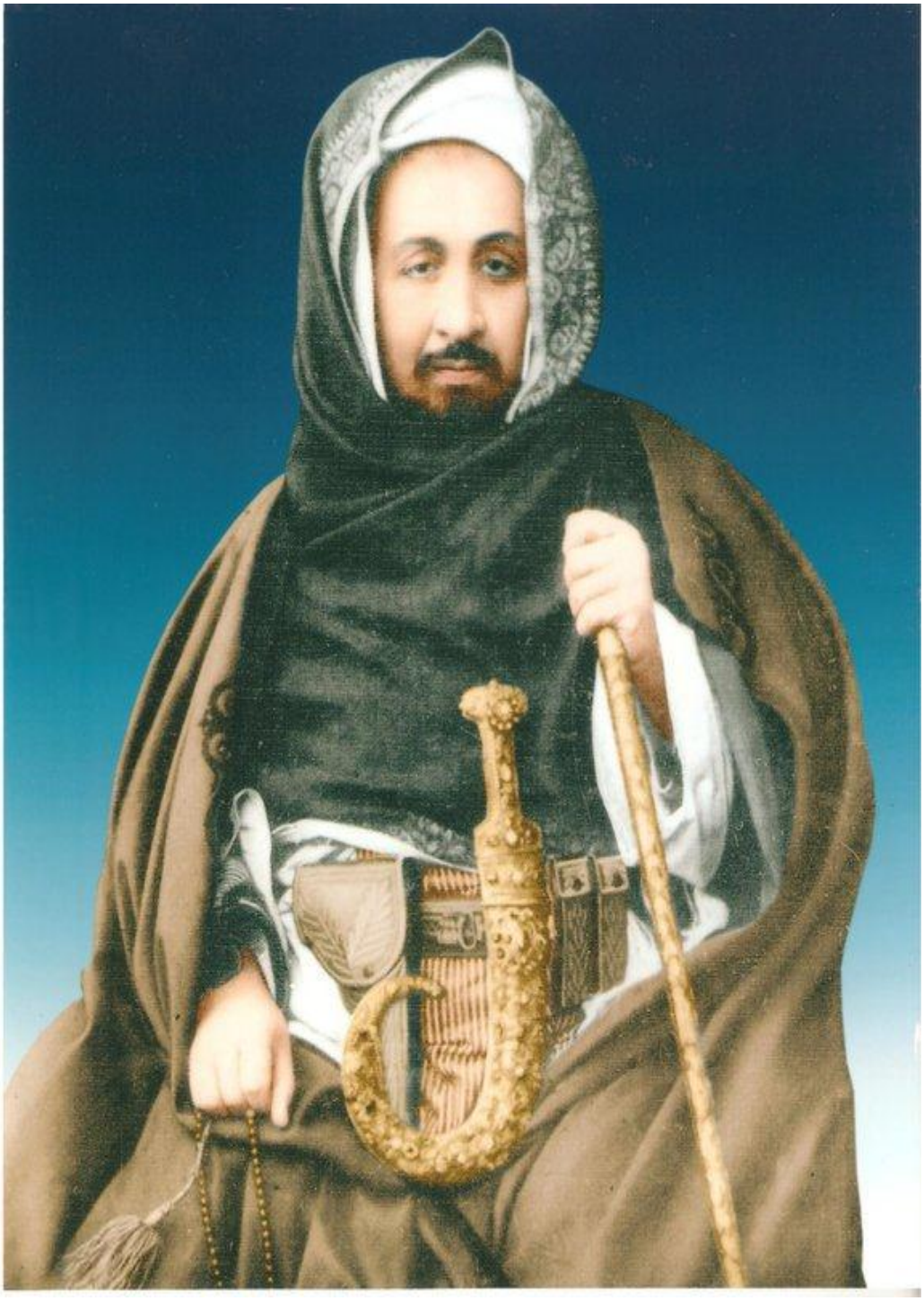

**أنظر: محمد بشير المغيربي،** وثائق جمعية عمر المختار، ص02

**الملحق02:**

**محمد إدريس السنوسي**

أنظر: **سيف الدين الكاتب**، أطلس التاريخ الحديث،( دط؛، بيروت – لبنان: دار الشرق العربي، 1427هـ-2009)، ص149.

**الملحق05:**

المجاهد عمر المختار

**أنظر: الطاهر أحمد الزاوي**، عمر المختار، ص06.

**الملحق06:**

المجاهد رمضان السويحلي

**أنظر: الطاهر أحمد الزاوي**، أعلام ليبيا، ص161.

**الملحق07:**

رودولفو غراتسياني

**أنظر: قسم البحوث والدراسات التاريخية،** موسوعة الحرب العالمية الثانية، ص135..

**الملحق08:**

**بلاغ رسمي من الوالي بديريو بنهاية حركة المقاومة في برقة**

أعلن أنه قد تم القضاء على التمرد في برقة بصفة نهائية تامة . ويتجه تفكيرنا المقرون عرفان الى دولة رئيس الحكومة ومعالي وزير المستعمرات اللذين رعبنا بحزم في أعمالنا ساندها بكل الوسائل .

ولاعتراف جميع الايطاليين المقيمين بطرابلس الغرب وبرقة ، انوه باسم الجنرال رودولفو غراسياني الذي تابع بفطنة وقوة وملاحقة التعليمات التي صدرت عني فنجح نجاحا تاما في المهمة المولوكة إليه . وللمرة الأولى ، منذ عشرين سنة على النزول بهذه البقاع ، تم بصفة نهائية احتلال مستعمرتين وتهدئتهما ، فليكن هذا التاريخ مبررا فريدا من الرضي المشروع لنا جميعا ، لكنه أيضا نقطة انطلاق نحو دفع أقوى في سبيل التقدم الحضاري للمستعمرين .

**والي طرابلس الغرب وبرقة**

**بترو بادوليو دي سابوتينو ، مارشال ايطاليا**

أنظر: **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص60.

**الملحق09:**

**خريطة تبين مراحل إعادة احتلال طرابلس الغرب 1921-1930م**

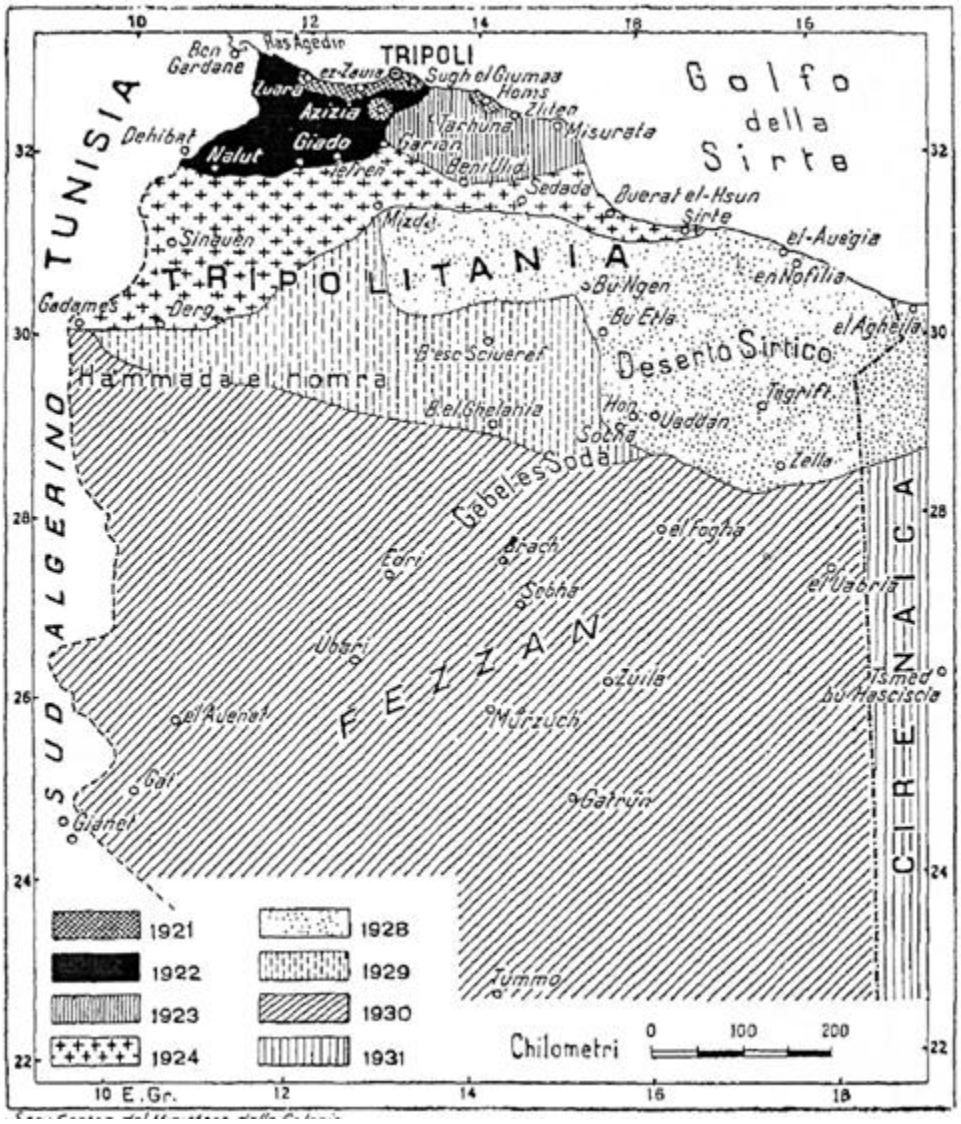


أنظر: **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص66

**الملحق10:**

خريطة تبين مراحل إعادة إحتلال برقة 1922–1932م

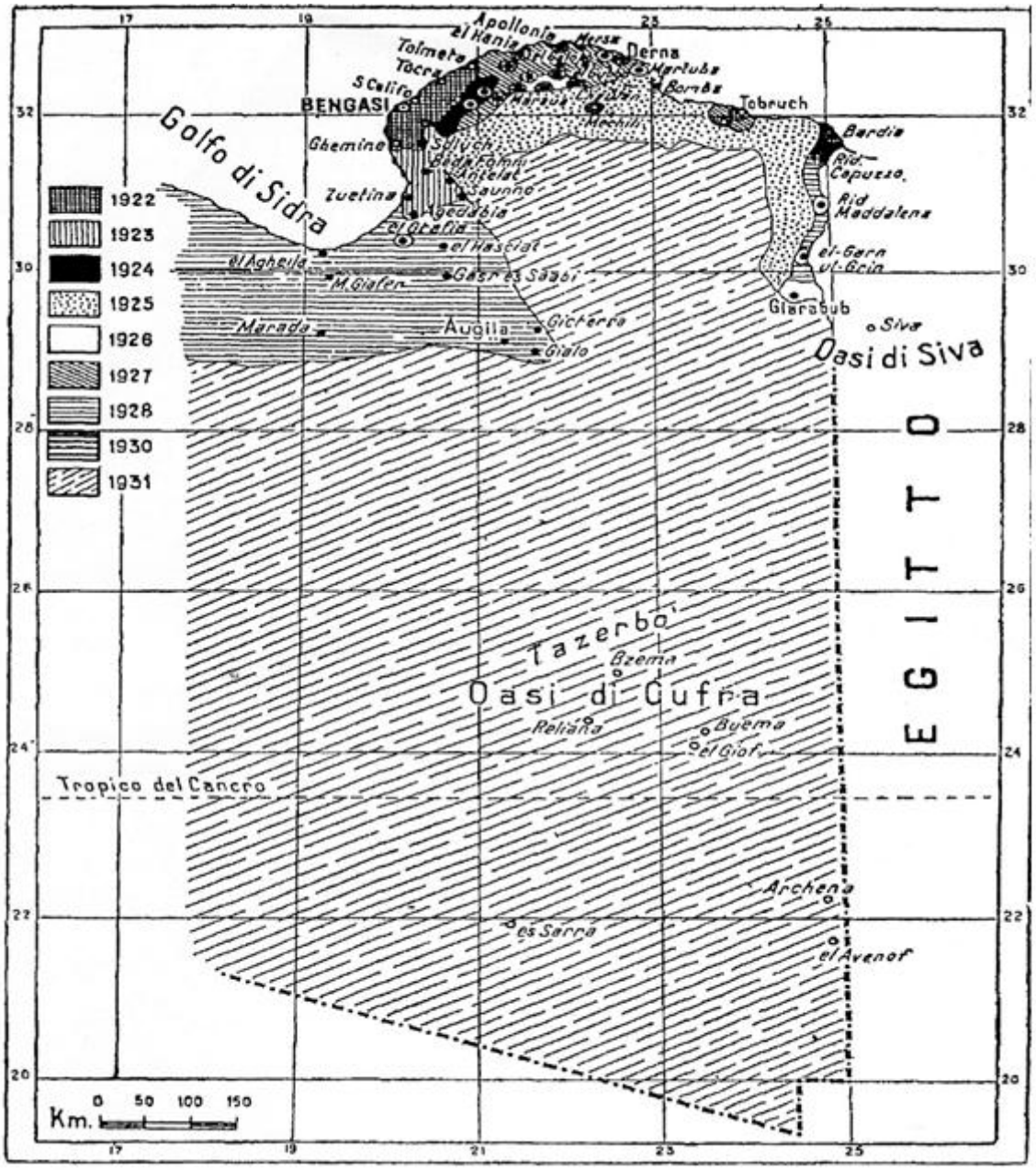


أنظر: **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص78.

**الملحق11:**

خريطة تبين مواقع المجاهدين والأراضي المحتلة في سنة 1927م.

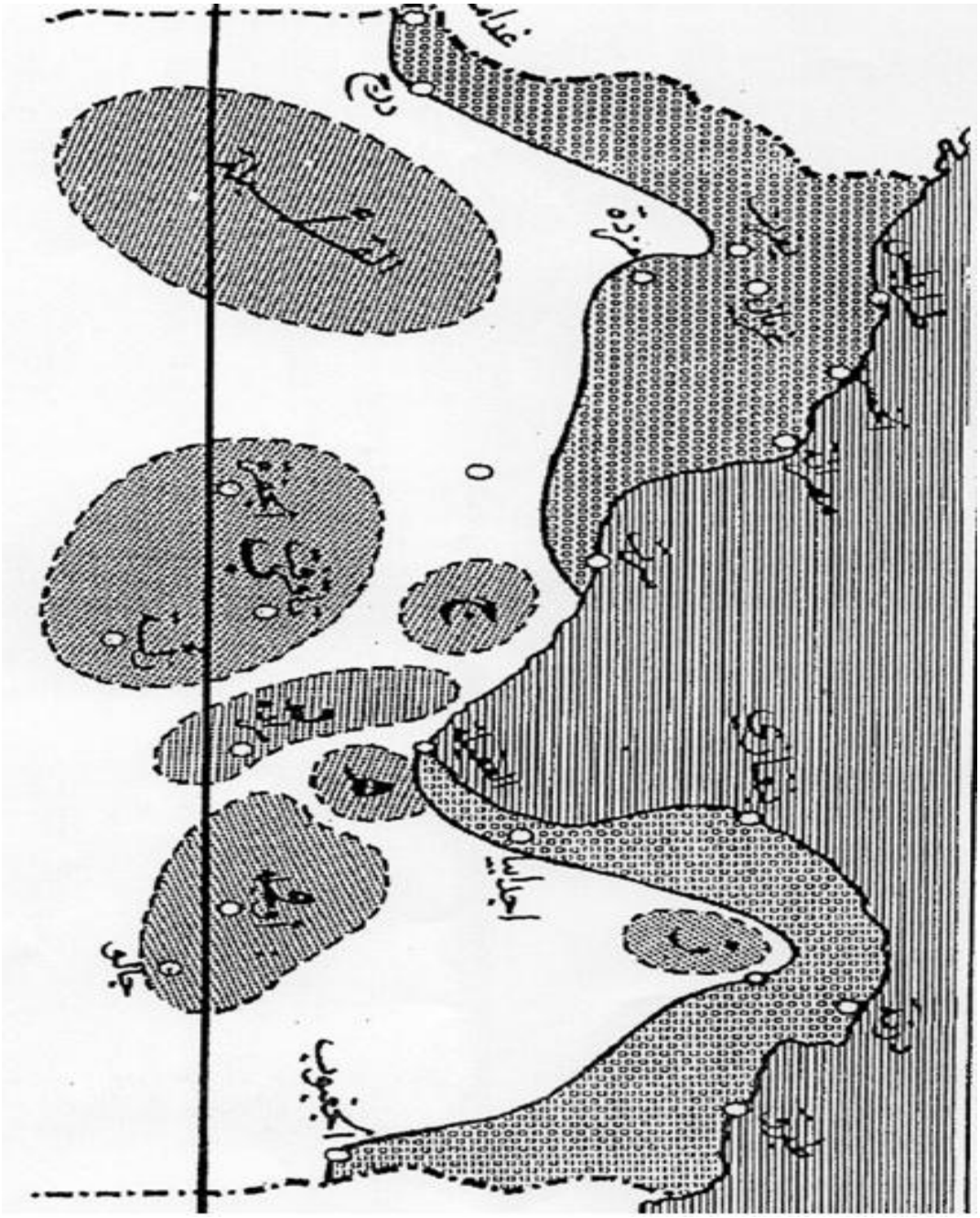

**أنظر: محمد سعيد القشاط،** الصحراء تشتعل1988-1931م، ط1؛ الإسكندرية، دار الملتقى للطباعة والنشر، 1998م، ص308.

**الملحق:12**

| الرقم | اسم المعركة | تاريخ المعركة | مكان المعركة | نتيجتها |
|---|---|---|---|---|
| 01 | معركة سيدي عبد الله | 1912/09/14م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 02 | الهاني | 1911/10/23م | طرابلس | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 03 | شارع الشط | 1911/10/26م | طرابلس | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 04 | معركة الهاني الثانية | 1911/11/26م | طرابلس | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 05 | معركة عين زارة | 1911/12/04م | الهاني | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 06 | معركة بئر طبراز | 1911/12/19م | الهاني | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 07 | معركة المرقب | 1912/02/27م | غرب مدينة الخمس | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 08 | معركة لبدة | 1912/05/12م | شرق الخمس | انتصر فيها الإيطاليين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 09 | هضاب لبدة | 1912/06/12م | شرق مدينة الخمس | انتصر فيها الليبيين |
| 10 | الكويفية | 1912/11/28م | بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 11 | معركة النخلتين | 1912/03/12م | الهواري (بنغازي) | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 12 | معركة سيدي عبد الله | 1912/03/02م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 13 | أبي كماش | 1912/04/13م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 14 | أبي كماش (المعركة الثانية) | 1912/04/23م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 15 | معركة سيدي سعيد | 1912/06/26م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 16 | سيدي علي | 1912/06/14م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 17 | سيدي الجليل | 1912/06/08م | غرب طرابلس | انتصار المجاهدين الليبيين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 18 | قصر اللين | 1912/09/14م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 19 | معركة الأصابعة | 1913/03/22م | الجبل الغربي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 20 | سيدي كريم (القرباع) | 1913/05/18م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 21 | معركة بنينة | 1913/04/13 | بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 22 | معركة سيدي القرباع | 1913/05/16م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 23 | معركة الطنجي | 1913/06/19م | قرب درنة | انتصار الإيطاليين |
| 24 | معركة المدحرر | 1913/07/18م | طبرق | انتصار الإيطاليين |
| 25 | تلغزة | 1913/09/26م | طبرق | انتصار الإيطاليين |
| 26 | سيدي رافع | 1913/09/28م | درنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 27 | زامرية العرقوب | 1914/02/15م | برقة | انتصار المجاهدين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | | الليبيين |
| 28 | شليظية | 1914/02/28م | جنوب بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 29 | الكرادين | 1914/03/01م | جنوب بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 30 | زاحرية سوس | 1914/03/02م | جنوب بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 31 | منطقة الأبيار | 1914/03/04م | جنوب بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 32 | منطقة الخروبة | 1914/03/15م | أجدابية | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 33 | معركة مراحزة | 1914/03/24م | أجدابية | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 34 | ملوس مرقص تاكسيين | 1914/03/26م | جنوب ليبيا | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 35 | بيضانم | 1914/05/27م | بنغازي | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 36 | القطيفية | 1914/07/07م | بنغازي | انتصار |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | | المجاهدين الليبيين |
| 37 | المجزم | 1915/01/31م | غدامس | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 38 | مرادي مرسيط | 6-1915/04/7م | سرت (القبلية) | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 39 | سوق الأحد مرسيدي العرليد | 1915/05/07م | تزهزنة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 40 | أبو عجيلة | 1915/09/04م | زوارة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 41 | الطوبية وقرقوزة | 1915/10/07م | زوارة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 42 | المشطاطة | 1918/10/08م | زوارة | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 43 | قصر التليل | 1918/09/23م | قصر تليل | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 44 | قرقوزة | 1918/04/08م | طرابلس | انتصار المجاهدين الليبيين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 45 | بئر المرغني | 1918/04/08م | طرابلس | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 46 | سيدي السائح | 1922/05/04م | جنزور والعزيزية | انتصار الإيطاليين |
| 47 | فندق الشيباني | 1922/05/30م | جنزور والعزيزية | انتصار الإيطاليين |
| 48 | بئر كعركة | 1922/05/30م | جنزور والعزيزية | انتصار الإيطاليين |
| 49 | واد الرحيم | 1922/05/30م | جنزور والعزيزية | انتصار الإيطاليين |
| 50 | الجوش | 1922/06/12م | جنزور والعزيزية | انتصار الإيطاليين |
| 51 | معركة السلمات | 1922/06/18م | جنزور والعزيزية | انتصار الإيطاليين |
| 52 | معركة واد الرمل | 1923/01/29م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 53 | قصر القربوللي | 1923/01/30م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 54 | فندق العلوص | 1923/02/01م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 55 | معركة النقازة | 1923/02/01م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 56 | سيدي أبو عرقوب | 1923/02/02م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 57 | سيدي الجيلاني | 1923/02/02م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 58 | مقلب الماء | 1923/02/03م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 59 | قصر الحجرة | 1923/02/04م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 60 | سيدي الخمري | 1923/02/04م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 61 | جبل مسد وقصر الدارن | 1923/02/06م | ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 62 | رأس الحمام | 1923/02/21م | الحمنس | انتصار الإيطاليين |
| 63 | واد كعام+ سيدي صالح | 1923/02/22م | طول الطريق الساحلية والداخلية لمنطقة ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 64 | بئر أبي سميت | 1923/02/26م | طول الطريق الساحلية والداخلية لمنطقة ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 65 | جبل القطار | 1923/02/26م | طول الطريق الساحلية والداخلية لمنطقة ترهونة | انتصار الإيطاليين |
| 66 | معركة معركة تاجمرت | 1923/05/03م | تاجمرت( أجدابية) | انتصار الإيطاليين |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 67 | مرسى لبريقة | 1923/06/11م | أبي قرادة | انتصار الإيطاليين |
| 68 | أبي قرادة | 1923/08/24م | أجدابية | انتصار الإيطاليين |
| 69 | معركة سيدي بلال الثانية | 1923/09/03م | أجدابية | انتصار الإيطاليين |
| 70 | السدادة | 1923/12/22م | مصراتة | انتصار الإيطاليين |
| 71 | قصر ميمون ومراد غيين | 1923/12/27م | مصراتة | انتصار الإيطاليين |
| 72 | معركة الشميخ | 1923/12/28م | مصراتة | انتصار الإيطاليين |
| 73 | معركة الكويسية | 1924/03/20م | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 74 | معركة الجوابي | 1924/03/21م | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 75 | سيدي سليم | 1924/04/02 | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 76 | قصر طولون | 1924/04/8-7م | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 77 | بليجوش | 1924/04/15م | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 78 | معركة سلطنة | 1924/04/18م | جبل الأخضر | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 79 | معركة البويرات | 1924/04/19م | جبل الأخضر | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 80 | معركة أبي الهادي | 1924/11/23م | سرت | انتصار الإيطاليين |

[353] – أنظر: **خليفة التليسي**، مصدر سابق، ص ص 83.25.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 81 | معركة الرجية | 1927/03/28م | نحو جنوب ليبيا | انتصار المجاهدين الليبيين |
| 82 | رأس الجلاز | 1927/07/13م | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 83 | معركة فايد | 1927/07/19م | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 84 | معركة الكوف | أواخر يوليو | جبل الأخضر | انتصار الإيطاليين |
| 85 | كاف المدكية | 1929/04/12م | منطقة القريات (القبلة) | انتصار الإيطاليين |
| 86 | بئر السويرف | 1929/05/03م | بين هون وأبي نجيم | انتصار الإيطاليين |

## قائمة الببليوغرافيا

**أولاً المصادر:**

**1- الكتب**

**أ- باللغة العربية:**

1- التليسي (خليفة)، معجم معارك الجهاد في ليبيا1911-1931م،(د.ط؛ د.م: الدار العربية للكتاب،1983م).

2- جبريل (طلحة)، مذكرات محمد عثمان الصيد( محطات من تاريخ ليبيا)،(ط1؛ الرباط المغرب: د.د، د.ت).

3- بن حليم (أحمد مصطفى)، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة،(د.ط؛ كولونيا-ألمانيا: منشورات الجمل،2003).

4- الزاوي( أحمد الطاهر)، أعلام ليبيا، (ط3؛ بنغازي-ليبيا: دار المدار الإسلامي،2004م).

5- ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، (ط3؛ المملكة المتحدة: دارف المحدودة،1984 م).

6- ، عمر المختار،(ط2، بنغازي- ليبيا: دار المدار الإسلامي،2004).

7- السنوسي (محمد بن علي) ، المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية،(ط2؛ مصر: دار المعارف،1386هـ-1966م).

8- الشريف (ناصر الدين محمد)، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية،(ط1؛ بيروت-لبنان: دار البيارق،1420هـ-1999م).

9- العيساوي (الأخضر محمد) ، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار،(ط1؛ القاهرة: مطبعة حجازي، 1355هـ-1936م).

10- غراتستياني (رودولفو)، برقة الهادئة، تر إبراهيم سالم بن عامر، (ط1؛ بنغازي ليبيا: منشورات دار مكتبة الأندلس، 1974م، الحلقة3).

11- ، نحو فزان، تر طه فوزي، (ط2؛ طرابلس-لندن: دار الفرجاني، 1994م).

12- فيرو (شارل)، الحوليات الليبية، تر محمد عبد الكريم الوافي، (ط3: بنغازي-ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 1994).

13- المشيرفي (إبراهيم الهادي) ، ذكرياتي في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية،(د.ط؛ ليبيا:د.د، د.ت).

14- المغيربي (بشير محمد) ، وثائق جمعية عمر المختار(صفحة من تاريخ ليبيا)ن (د.ط؛ د.م: د.د، 1413هـ-1993م).

15- الأنصاري (أحمد بك)، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،(د.ط؛ طرابلس الغرب-ليبيا: منشورات مكتبة الفرجاني،د.ت).

**- ب- باللغة الأجنبية:**

**1- Brosselard (Henri), Pays Des Touareg Azdjer Et Hoggar, Paris,1889.**

**2- Rinn (Louis),Marohouts Et Khoum's, (s,ed alger,1884)**

**2- الدوريات:**

**- باللغة الأجنبية:**

**1- V. Rlooud,(bulltin), Rivne Africain, Numéro 11, Anne 1867.**

**ثانيا: المراجع**

**1- الكتب:**

**أ- باللغة العربية:**

1- أ بو ت (جي أف)، الجهاد في طرابلس، تر عبد القادر مصطفى المحبيشي، (ط1؛ ليبيا: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1430هـ-2000م).

2- أبو علية (حسن عبد الفتاح) ، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير،(د.ط؛ المملكة العربية السعودية: دار المريخ،1429هـ-2008م).

3- إبراهيم (إسماعيل)، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية،(ط1؛ القاهرة: عالم الكتب،1424هـ-2003م)

4- ألتر (عزيز سامح) ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر،(ط1؛ بيروت: دار النهضة العربية،1409هـ-1989م).

5- إسماعيل (حلمي محروس) ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،(د.ط؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،2004،ج1).

6- ، تاريخ العرب الحديث،(د.ط؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1997م).

7- إسماعيل (محمد محمود)، عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء،(د.ط؛ القاهرة: مكتبة القرآن،د.ت).

8- براهم (محمود)، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري1788-1859م،(د.ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2009).

9- بروشن.(ن.إ)، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، تر عماد حاتم،(ط2؛ بيروت-لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة،2001م).

10- البردي (عبد المنصف حافظ) ، الغزو الإيطالي لليبيا،( دراسة في العلاقات الدولية)،(د.ط؛ د.م: الدار العربية للكتاب، د.ت).

11- بوعزيز (يحيى)، ثورات القرن التاسع عشر، (طبعة خاصة؛ الجزائر: دار البصائر، 2009م).

12- بلاح (بشير)، تاريخ الجزائر المعاصر،(د.ط؛ الجزائر: دار المعرفة، د.ت).

13- بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، (د.ط؛ د.م: دار نداد، 2009.

14- بيضون (جميل وآخرون)، تاريخ العرب الحديث،(ط1؛ د.م: دار الأمل، 1412هـ-1992م).

15- بوشارب (عبد السلام)، الهقار أمجاد وأنجاد، (د.ط؛ الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد1995م).

16- ترمنجهام (سبنسر)، الفرق الصوفية في الإسلام، ط1: بيروت-لبنان: دار النهضة العربية، 1997م)

17- جحيدر (عمار)، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث،(د.ط؛ ليبيا: الدار العربية للكتاب،1991م).

18- بن جلون (عبد المجيد)، جولات في مغرب أمس قبيل الحماية،(د.ط؛ الرباط-المغرب: مكتبة المعارف،د.ت).

19- بن عبد الله (عبد العزيز)، معلمة التصوف الإسلامي، (ط1، الرباط-المغرب: دار المعرفة، 2001).

20- الجمل (شوقي)، المغرب العربي الكبير، (دط؛ القاهرة- مصر: مكتب المصري لتوزيع المطبوعات،2007)

21- جيب (هنري)، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر شاكر إبراهيم،(د.ط؛ د.م: منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، د.ت).

22- حرب (محمد)، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، (ط3؛ الإسكندرية-مصر: دار القلم، د.ت).

23- حسن (محمد الهادي)، المغرب العربي الكبير،(ط1؛ الجزائر: عالم الأفكار، 2007).

24- الخالدي (سهيل)، الإشعاع المغربي في المشرق، (ط1: الجزائر: دار الأمة، 1997، ج1).

25- الدرعي (محمد)، التطورات السياسية في الوطن العربي،(ط1؛ الجزائر: دار مدني، 1995م).

26- الدسوقى (ناهد إبراهيم)، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،(ط1؛ الإسكندرية: دار المعارف، الجامعية،1429هـ-2008م).

27- الذويب (جمال هاشم) ، حسين محمد الزبيدى، الموجز في التاريخ العربي،(د.ط؛ بنغازي-ليبيا: د.د، دت)

28- راشد (أحمد إسماعيل)، تاريخ أقطار المغرب العربي،(ط1؛د.م: دار النهضة العربية،د.ت)

29- روش (ليون)، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تلا محمد خير محمود البقاعي، (ط1؛ بيروت-لبنان: جداول، 2011م).

30- ستودارد (لوثروب)، حاضر العالم الإسلامي، تر عجاج نويهض، (ط1؛ د.م: دار الفكر، 1394هـ 1973م، ج2).

31- سعد الله (أبو القاسم)، بحوث في التاريخ الإسلامي،(ط1؛ بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ-2003م).

32- ، الحركة الوطنية الجزائرية، (ط1؛ بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1995م ،ج1).

33- ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954م، (ط1؛ بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1998، ج1،ج6).

34- السيد (محمد)، الغزو الإيطالي على ليبيا،(ط1؛ طرابلس-لندن: دار الفرجاني،1416هـ-1996م).

35- السيد (محمود)، تاريخ دول المغرب العربي،(د.ط؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،2000م).

36- شاكر (محمود)، التاريخ الإسلامي، (ط2؛ بيروت-لبنان: المكتب الإسلامي، ج14)

37- شعيب (علي)، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا، ط2؛ طرابلس-ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م).

38- الشيخ (رأفت محمد) ، العرب في التاريخ المعاصر، (ط1؛ د.م: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1425هـ 2008م).

39- الصديق (محمد الصالح) ، أعلام من المغرب العربي د.ط الجزائر موفم للنشر د.ت.

40- الصلابي (علي محمد محمد) ، الحركة السنوسية في ليبيا،(ط1؛ الأردن: دار البيارق، 1420هـ-1999م،ج1).

41- ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ط1؛ مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية2005م).

42- .،عمر المختار(د.ط؛ د.م: د.ت).

43- ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،(د.ط؛ الجزائر: دار الكتاب الحديث، د.ت).

44- الصويعي (عبد العزيز سعيد) ، بدايات الصحافة الليبية1866-1922م،(ط1؛ د.م: الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، 1999م، الحلقة8).

45- عدلي (محمود)، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958م، (د.ط؛ د.م: د.ت).

46- عميراوي (حميدة)، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، ط1؛ الجزائر: د.د، 1405هـ 19م).

47- عودة (محمد عبد الله )، الخطيب (إبراهيم ياسين)، تاريخ العرب الحديث، (د.ط: عمان-الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 1989م).

48- فارس (محمود علي) ، فارس (محمد خير) ، تاريخ المغرب الحديث، (د.ط؛ دمشق: منشورات جامعة دمشق، 2000م).

49- قدورة (زاهية)، تاريخ العرب الحديث، د.ط بيروت لبنان دار النهضة العربية د.ت.

50- قريو (محمد مفتاح) ، معارك الجهاد،(ط1؛ بنغازي، ليبيا: دار الكتب الوطنية1403هـ-1994م).

51- القشاط (محمد سعيد) ، الصحراء تشتعل1899-1931م،(ط1؛ الإسكندرية: الملتقى للطباعة والنشر، 1998م).

52- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية،(د.ط؛ بيروت- لبنان: دار الفرابي، د.ت).

53- لاوند (رمضان)، الحرب العالمية الثانية،(ط17؛ بيروت-لبنان: دار العلم للملايين، 1998م).

54- المدني (أحمد توفيق) ، مذكرات حياة كفاح، (د.ط؛ الجزائر: د.د، د.ت).

55- محمدية (أحمد سعيد) ، رحلات في الوطن العربي الحديث،(ط1؛ بيروت-لبنان: دار العودة، 1979م).

56- منور (العربي)، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،(د.ط؛ الجزائر: دار المعرفة،2006).

57- مفتاح (عبد الباقي)، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية،(د.ط؛ د.م:د.د،1425هـ-2001م).

58- مياسي _إبراهيم)، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934م،( د.ط؛ الجزائر: دار هومة،2009م).

59- .، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881م-1920م،(د.ط؛ الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1996م).

60- مؤنس (حسين)، تاريخ المغرب وحضارته، د.ط بيروت- لبنان: العصر الحديث للنشر والتوزيع د.ت).

61- نارودوتشي (غوليالم)، استيطان برقة قديما وحديثا، تر إبراهيم أحمد،(ط1؛ بنغازي- ليبيا: دار الكتب الوطنية، 1425م).

62- هاشم (هشام سوادي) ، تاريخ العرب الحديث(1516-1918م)، (ط1؛ عمان-الأردن: دار الفكر، 1431هـ-2010م).

63- يحي (جلال)، العالم العربي الحديث والمعاصر،(د.ط؛ الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1988،ج2).

64- ، المغرب الكبير،(د.ط؛ الإسكندرية: الدار القومية للطباعة والنشر، 1966،ج3).

**- باللغة الأجنبية:**

**1-Ageron (charle robert), les algériens musulmans et la France, paris :presse universitaires de France,1989.**

**2- julien (charale Andrie), Historie de l Afrique du Nourd (s ed; paris 1975).**

**3-Gueneron (Herve),la Libye,(France: imprimerie de presse universitaires de France ,1976).**

**ثالثا الدوريات:**

**أ- باللغة العربية:**

1- أبو عجيلة (محمد الهادي)، دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية، مجلة "الساتل" جامعة 07أكتوبر ليبيا عدد1، 2006.

2- ابن باديس (عبد الحميد)، طرابلس وفضائع الإيطاليين،جريدة "الشهاب"، (ط1؛ بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي،ج9،ج7).

3- المتيجي (محمد) ، ليبيا قطر شقيق يستقل، مجلة المنار، (ط1؛ الجزائر: دار البصائر،العدد13، 2007).

4- _____ ، أخبار العالم الإسلامي، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة "البصائر"، ط1؛ بيروت-لبنان: دار الغرب الإسلامي، العدد 144، 1426هـ-2005م).

5- _____، القارة الإفريقية في سطور، جريدة المجاهد، (طبعة خاصة: وزارة المجاهدين، ج2، العدد60، 1379هـ-1960م).

**رابعاً: الملتقيات**

1- قوبع (عبد القادر)، حضور سليمان الباروني في الصحافة الإصلاحية الجزائرية 1920-1940 الملتقى العلمي التاسع التواصل الحضاري العماني المغاربي في العصر الحديث، سليمان باشا الباروني وحضوره في الثقافة العمانية (1870-1940)، وحدة الدراسات العمانية ، جامعة آل البيت . الأردن : مركز الدراسات العمانية (جامعة ، سلطان قابوس ،جويلية 2012م).

2- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية،( طبعة خاصة؛ الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين،2007م).

**خامساً الرسائل الجامعية:**

1- الدسوقي (أسامة بركات)، اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 حتى 1951م،(رسالة ماجستير، منشورات جامعة طنطا،1420هـ-2000م).

2- شلي (أمال)، التنظيم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956م،(رسالة ماجيستر،جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر:2005-2006م).

**سادساً الموسوعات:**

1- ألتونجي (محمد)، موسوعة مشاهير العالم،(ط1؛ بيروت-لبنان: دار الجيل، 1420هـ-1999م،ج1،ج2).

2- الزيدي (مفيد)، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث،(ط1؛ الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،2004م).

3- نجيب (زينب) ، موسوعة تاريخ المغرب والأندلس، ط1؛ بيروت-لبنان: دار الأمير،1416هـ-1995م).

4- ناهض (نيقولا)، الموسوعة عربية عالمية، (د.ط؛ قبرص: مؤسسة خليفة للنشر والتوزيع، 1998م)

5- الكاتب (سيف الدين)، أطلس تاريخ الحديث،(د.ط؛ بيروت-لبنان: دار الشرق العربي، 1427هـ-2006م).

6- الكيالي (عبد الوهاب)، الموسوعة السياسية،(د.ط؛ بيروت-لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت،ج1).

7- قسم البحوث والدراسات التاريخية، موسوعة الحرب العالمية الثانية،(د.ط؛ بيروت-لبنان: دار الآفاق الجديدة، د.ت، مج2).

**سابعاً المعاجم:**

1- الزاوي (أحمد الطاهر) ، معجم البلدان الليبية،(ط1؛ طرابلس-ليبيا: مكتبة النور، 1388هـ-1968م).

2- سعيدوني (ناصر الدين وآخرون)، معجم مشاهير المغاربة،(د.ط؛ الجزائر: د.د، 1995م).

# الفهرسة

# كشاف الأعلام


أ

أحمد بن إدريس:08

أحمد بن طكوك:20

أحمد بن إدريس الفاسي:11

أحمد التواتي:22

أحمد القرمانلي:30

أحمد راسم باشا:47

أحمد فوزي:47

أحمد الشريف:111،69،66،64،57

أنور السادات:66

أنو باشا:51

أنور بك:59

أميليو:59

أسعد بن عمران:99

أحمد السويحلي:97،87

أحمد المريض:87

أحمد سيف النصر:88

أبو القاسم سعد الله:25،24

إبراهيم أدهم باشا:43،47.

إبراهيم حقي باشا:47،43

إبراهيم المصراتي:64

إيزنهاور:90

إيميل برمنغام:21

أنطوني إيدن:89

**ب**

بسمارك:36،35

بيترو مامولي:39

بادوليو:79،77

بتماري:76

**ج**

جعفر العسكري:111

الكولونيل جانبزي:

جواد زكري:97

**ح**

حافظ باشا:47

حقي باشا:50،48،33

**د**

ديبون:26

دي فوكو:24،23

دو فرييه:26،25

**ر**

رجب باشا:47،40

رومل:90

**س**

سليمان القانوني:30

سعيد باشا:46،45

# كشاف الأعلام


غراتسياني:82،81،78،76

فولي:70،69

**ك**

كوبورني:26

**ل**

ليون روش:9

لبرشياني:40

لاي راند:46

لوشاتلييه:25

**م**

محمد بن علي السنوسي:107،26،21،19،14،12،11،10
111،109،7،8،9،

محمد المهدي:17،11،10

محمد الشريف بن السنوسي:11

محمد بن يوسف بن شعيبب السنوسي:12.

محمد بن عبد الله:22.21.20.

مراد آغا:30.

مانفريد كاميريو:39.

مياني:75.63.62.

محمد بن عبد الله:75.62.

محمد إدريس المهدي السنوسي:65.57

محمد الرضا:101.78.74.66.

محمد صفي الدين:66.

موسيليني:91.79.

سليمان الباروني:71،69

سيشلياني:80

سرتون:71

سليمان الزوبي:97

ساسي خزام:61

**ش**

شكيب أرسلان:08

شارل ديغول:88

**ط**

طاهر المريض:97

**ع**

عبد الحميد القبار:82

عزت باشا:21

عبد الحميد الثاني:48

عزيز المصري:51

عبد الله بلخير:62

عمر المختار:88،81،78،79،75
57،67،72،73،74،

عبد الرحمان عزان:87،71

عثمان فؤاد:77

عون وسوف:87

عبد السلام الكدة:87

عبد الحميد العباد:87

**غ**

# كشاف الأعلام


ال
اللورد سالمبوري:35

الأمير عبد القادر:09

الجيلاني عبد الله بن طكوك:19

المقراني:20

الشيخ الحداد:20
الحسن بن الرضا السنوسي:80
الشيخ القناسة:08
الفضيل أبا عمر:74

محمد العيساوي:87.

مونتغمري:91.90

منصور قدارة:97

مصطفى عامر:99

معمر القذافي:66.

**ن**

نامق باشا:47

نوري باشا:64، 67،68.

**ه**

هلال السنوسي:111
ي
يوسف المسماري:75
يوسف بورحيل:82

# كشاف الأماكن


أ

أفلو:08

أجدابية:72.67.66.

ألمانيا:86.36.35.34.

أم الجرسان:62.

أم الأرانب:76.63.

أولاد نايل:22

اسطنبول:47

انجلترا (أنظر بريطانيا):106.102.100
.92.91.89.88.86.65.47.46.36.34

إيطاليا (أنظر روما):101.96.91.76.74.
.73.71.67.66.53.51.50.49.48.47
.46.45.44.43.42.41.40.39.38.37
.36.35.34.29.25

إفريقيا:107.90.44.16.

إسبانيا:35.

آسيا:44.16.

إفريقيا الشمالية:44.36.29.

إفريقيا الوسطى:15.

ب

بوسعادة:08

برقة:106.103.102.100.94.93.92
.91.87.74.69.68.67.66.65.63.52
.43.41.39.37.35.17.14

بنغازي:17.14.

بني ميزاب:21.

بئر الغي:74.

براك:77.

ت

تونس:106.98.93.80.53.48.44.36
34 .32.29.22.18.17.15

ترهونة:62.

تارزيو:77.

توات:21.

تلمسان:23.

تركيا:49.

تشاد( أنظر السودان الغربي):98.88.72.
.44.32.18

تاجوراء:30.

ج

جانزور:72.

جالو:74.78.79.

جبل أبي قبيس:09.

جبل عمور:08.22.

خ

خرمة الخدامية:70.

د

درنة:85.78.58.51.

ر

روسيا:106.43.38.34.

رقدالين:60.

راس الزروق:70.

رأس البرج: 70.

ز

زوارة:60.52.

# كشاف الأماكن


**س**

سيدي بلال:74.61.60

سيدي عبد الجليل:74.

سيدي عبد الصمد:60.

سيدي أبي شعيفة:70.

سيدي براني:64.

سيوة:65.

سبها:93.76.

سرت:75.

سواني بن آدم:72.

سلوق:82.

**ص**

صحراء الجزائر(أنظر توقرت، ورقلة، بسكرة):24.23.22.21.08

**ط**

طبرق:89.53.

طرابلس:106.103.100.99.94.93.91.
78.71.69.53.52.51.49.46.42.41.
40.37.38.37.35.34.30.21.09.07.

**غ**

غدامس:93.21.

غات:93.76.

غريان:71.

**ف**

فزان:106.105.104.100.99.94.93.91.
89.78.76.93.

فاس:30.15.08.

فرنسا:106.94.91.88.86.48.46.45.44.
43.36.35.34.31.

فاشودة:37.

**ق**

قابس:09

قصر أحمد:70.69.

القويمات:53.

**ك**

الكويفية:57.53.

**ل**

ليبيا:**104.**113.112.111.107.106.105
101.99.97.96.92.89.88.87.86.79
66.65.63.60.59.53.50.49.48.47.
46.45.44.43.42.41.40.39.38.37.36.
35.34.33.32.31.29.25.20.17.15.
**09.**

**م**

مصراتة:72.62.39.

مرزق:99.76.

مطروح:64.

واو:76

واد سوف:21.

واد مرسيط:71.70.

**ي**

يفرن:62.61.

**ال**

الجزائر:93.53.31.23.21.20.18
17.09.08.07.

الحجاز: 20.09.08.

الأزهر:08

الجبل الأخضر:79.74.73.72.67.25.
09.

الجغبوب:81.72.65.25.18.17.14.11.
09.

المغرب الأقصى( أنظر مراكش):37.32.20.
12.

الدولة العثمانية:111.49.48.45.39.34.33.
29.24.21.16

الجوف:77.

# كشاف الأماكن

التاج:77.

الإسكندرية:17.15.

اليابان:86.

البحر الأبيض المتوسط:44.36.29.15.

السلوم:69.64.

الشب:76.

الكفرة:78.25.11.

البطنان:72.

البندقية:43.

الدردنيل:38.

البوسفور:38

الحبشة:37.36.

البلقان:35.

الزويتينة:73.67.
القرضابية:62.
العلمين:90.89.

| الرقم | العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | مقدمة.... | أ.ب.ج.د |
| 02 | **الفصل الأول: ميلاد الحركة السنوسية** | 07 |
| 03 | **المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد بن علي السنوسي** | 07 |
| 04 | 1 مولده | 07 |
| 05 | 2 رحلاته | 08 |
| 06 | 3 وفاته | 10 |
| 07 | **المبحث الثاني: تعريف الحركة السنوسية** | 12 |
| 08 | 1 أصلها | 12 |
| 09 | 2 مبادئها | 15 |
| 10 | 3 انتشار الحركة السنوسية | 16 |
| 11 | أ/ في الجغبوب | 17 |
| 12 | ب/ في الجزائر | 19 |
| 13 | **المبحث الرابع: العلاقات الخارجية للحركة السنوسية** | 24 |
| 14 | 1 علاقاتها بالدولة العثمانية | 24 |
| 2 | 2 علاقاتها بفرنسا و إيطاليا | 25 |
| 16 | **الفصل الثاني: الظروف المحيطة بالاحتلال الايطالي على ليبيا** | 27 |
| 17 | **المبحث الأول: أوضاع ليبيا أثناء الحكم العثماني** | 29 |
| 18 | 1- الوضع السياسي | 29 |
| 19 | 2- االوضع الاجتماعي والثقافي | 32 |
| 20 | 3- الوضع الاقتصادي والعسكري | 33 |
| 21 | **المبحث الثاني: محاور السياسة الاستعمارية الايطالية للاحتلال ليبيا** | 34 |
| 22 | 1- الاتفاقيات الدولية من أجل الاحتلال إنكلترا، ألمانيا، فرنسا | 34 |

| | | |
|---|---|---|
| 23 | 2- بدايات التغلغل الإيطالي | 38 |
| 24 | **المبحث الثالث: دوافع الاحتلال الإيطالي وردود الفعل الدولية** | 41 |
| 25 | 1- دوافع الاحتلال الإيطالي | 41 |
| 26 | 2- المواقف الدولية من الاحتلال الإيطالي، فرنسا، إنجلترا | 44 |
| 27 | 3- تطور مواقف الدولة العثمانية | 47 |
| 28 | **الفصل الثالث: الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي** | 55 |
| 29 | **المبحث الأول: الجهاد الليبي خلال الحرب العالمية الأولى** | 57 |
| 30 | 1- مرحلة قيادة أحمد الشريف السنوسي(1911-1916م) | 57 |
| 31 | 2- أهم المعارك الليبية | 58 |
| 32 | 3- الهجوم على الصحراء المصرية | 64 |
| 33 | **المبحث الثاني: الجهاد الليبي خلال فترة قيادة محمد إدريس المهدي السنوسي (1916-1923م).** | 65 |
| 34 | 1- مولد ونشأة محمد إدريس المهدي السنوسي | 65 |
| 35 | 2- اجتماع الزويتينة 1916 | 67 |
| 36 | 3- اتفاقية الرجمة 1920 | 68 |
| 37 | 4- جمهورية طرابلس1918 | 69 |
| 38 | **المبحث الثالث: الجهاد الليبي بزعامة عمر المختار(1923-1931م)** | 72 |
| 39 | 1- مولد ونشأة عمر المختار | 72 |
| 40 | 2- أهم معارك عمر المختار ضد الإيطاليين | 73 |
| 41 | 3- سياسة المفاوضات | 79 |
| 42 | نهاية جهاد عمر المختار | 81 |
| 43 | **الفصل الرابع: الحركة السنوسية من حركة جهادية مسلحة إلى حركة سياسية** | 84 |
| 44 | **المبحث الأول: ليبيا والحرب العالمية الثانية** | 86 |

| | | |
|---|---|---|
| 45 | ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية | 86 |
| 46 | ليبيا تحت الإدارة الفرنسية والإنجليزية | 90 |
| 47 | **المبحث الثاني: الحركة الوطنية السياسية في ليبيا** | 94 |
| 48 | 1- النضال السياسي في الخارج | 95 |
| 49 | 2- النضال السياسي في الداخل | 98 |
| 50 | **المبحث الثالث: دراسة وتقييم للحركة السنوسية** | 107 |
| 51 | 1- نقاط النجاح والقوة | 107 |
| 52 | 2- أخطاء الحركة السنوسية والانتقادات الموجهة لها | 111 |
| 53 | **الخاتمة** | 116 |

## فهرس الملاحق


| الرقم | العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | أحمد الشريف السنوسي | 118 |
| 02 | محمد إدريس السنوسي | 119 |
| 03 | شجرة العائلة السنوسية | 120 |
| 04 | جدول يوضح أهم الزوايا السنوسية | 121 |
| 05 | عمر المختار | 123 |
| 06 | رمضان السويحلي | 124 |
| 07 | رودولفو غراتسياني | 124 |
| 08 | بلاغ رسمي من الوالي بادوليو بنهاية حركة المقاومة في برقة | 126 |
| 09 | خريطة تبين مراحل احتلال طرابلس الغرب 1921-1930 | 127 |
| 10 | خريطة تبين مراحل إعادة احتلال برقة 1922-1932م | 128 |
| 11 | خريطة تبين مواقع المجاهدين والأراضي المحتلة في سنة 1927م | 129 |
| 12 | جدول يوضح أهم المعارك الليبية | 130 |
| 13 | بشير السعداوي | 136 |

almajara.com